الموسوعة العلمية والأدبية

لقط الدراري

من مقتطفات الأنصاري

الجزء الثالث

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبعت على نفقة
إدارة إحياء التراث الإسلامي
بدولة قطر

الموسوعة العلمية والأدبية

لقط الدّراري

من مقتطفات الأنصاري

الجزء الثالث

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبعت على نفقة

إدارة إحياء التراث الإسلامي

بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين، ونسأله الهداية والتوفيق، ونسأله أن يخرجنا من ظلمات الوهم، وأن يكرمنا بنور الفهم، وأن يفتح علينا أبواب رحمته، وأن ينشر علينا خزائن فضله.

ونصلّي ونسلم على رسوله المبعوث للثقلين، بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وشفيعاً لمن أذن له من المذنبين... اللّهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنني أكتب هذه المجموعة العلمية والأدبية إلى إخواني من عشاق العلم- صغيرهم وكبيرهم- وأصدّرها بكتاب (**أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة**) الذي يشتمل على ست رسائل كما ذكر المؤلف- علي بن سليمان آل يوسف- في مقدمته، أجزل الله له الأجر والثواب ونفع الله بعلمه ذوي الألباب، ونظراً لما في هذه الرسائل من الفوائد الجمة جعلناها في مقدمة هذه المجموعة. والله نسأل أن يفيد بها وبما يتبعها من المقالات والرسائل.

ثانياً- ونظرا لما للدعاء من قيمة وأثر طيب في العبادة؛ إذ أنه مخّ العبادة، أو هو العبادة- كما في الحديث الصحيح- أتبعنا القسم الأول من هذه المجموعة (**بالدعاء المستجاب**) لجامعه ومرتبه السيد/ أحمد عبدالجواد، بعد أن حققناه، وراجعناه وخرّجنا أحاديثه حسب الإمكان.

ثالثاً- وألحقنا القسمين السابقين بشوارد من المنظومات والتوجيهات الإلهية والعلمية والمدائح النبوية التي سلمت من الغلو والمجاوزات- التي لا يرضاها الله ورسوله- وقد التقطناها من دواوين ومظان متعددة، منها كتاب (**أزهار الرياض**) للقاضي عياض، وديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي.

كما ألحقنا هذه المجموعة بعد ذلك بلاميّة ابن الوردي، ثم أتبعناها بـ (**العطر الوردي في تخميس لاميّة ابن الوردي**) الذي نظمه الشيخ مُحَمَّد بن عبداللطيف آل محمود من أهالي البحرين.

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

أربح البضاعة

في معتقد أهل السنة والجماعة

(7)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير، العليم اللطيف الخبير. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. لا تدركه الأبصار والمدارك، وكيفما تصورته الأفكار فالله بخلاف ذلك. استوى على العرش ولا يقال كيف استوى، وأحاط علماً بالكون وما حوى. أحمده حمداً لا يعد ولا يحصى، وأشكره على نعمه التي لا تستقصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إله تقدس عن الوالد والولد، وجل عن أن يكون له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد المبعوث رحمة للعالمين- إنساً وجنّاً- الفائز من القرب من ربه بالمقام الأسنى، المخصوص برتبة: فكان قاب قوسين أو أدنى، وعلى آله نجوم الهدى وأصحابه الأبرار السعدا. أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى رحمة اللطيف الخبير، علي بن سليمان آل يوسف، آمنه الله من موجبات التلهف والتأسف: لما رأيت تشعب الآراء والأهواء، وركوب أهل هذا الزمان متن عمياء، وخبطهم خبط عشواء، والأغلب قد أرخى عنان الطاعة لهواه، إلا الملازمين لهدي المصطفى وأصحابه، والمنة على من هداه الله، تتبعت آثار السلف الأخيار، والخلف الأبرار لأظفر بكتاب يكون إلى السعادة سبيلاً، وعلى الهدي النبويّ دليلاً.

فيسر الله ذلك المرام في قصيدة الحبر الإمام العالم الرباني أبي مُحَمَّد عبدالله ابن مُحَمَّد الأندلسي القحطاني السلفي المشرب والمالكي المذهب،

(8)

الصغيرة الحجم الغزيرة العلم، المحتوية على الأصول الدينية والفروع الفقهية والنصائح النبوية، التي يجب على كل موحّد الاتسام بهديها، وأن يعد من بني ودّها.

فأحببت أن أنظم في سلك عقيانها وعقد جمانها ست رسائل، هي للوصول على معتقد أهل الحق وتهذيب الخلق والخلق من أعظم الوسائل. فجاءت بحمد الله لعقد الدين درة، ولعيون المتقين قرة، راجياً أن تكون حجاباً من النار وذخراً ليوم العرض على الجبار، ولما أن تم الغرض المطلوب، بمعونة علام الغيوب، سميت هذا المجموع: ((**أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة**)) والله أسأل وباسمه العظيم أتوسل، أن ينفع به إخواننا المؤمنين، ويهدي بمصباح زجاجة مشكاة هداه جميع المسلمين. إنه الموفق والمعين. لا رب غيره، ولا يرجى إلا خيره.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة

الإمام عبد الله بن مُحَمَّد الأندلسي المالكي[1]

قال عليه الرحمة والرضوان، وأسكنه الله بحبوحة الجنان:

يا منـــــــزل الآيات والفرقـــــــان ... بيـــــني وبينـــــك حرمـــــة القـــــرآن
إشـــرح بـــه صـــدري لمعرفـــة الهـــدى ... واعصـــم بـــه قلـــبي مـــن الشـــيطان
يســـر بـــه أمـــري وقـــضَّ مـــآربي ... وأجـــر بـــه جســـدي مـــن النـــيران
واحطُـــط بـــه وزري وأخلـــص نيَّـــتي ... واشـــدُدْ بـــه أزري وأصـــلح شـــاني
واكشـــف بـــه ضـــري وحقـــق تـــوبتي ... واربـــح بـــه بيعـــي بـــلا خســـران
طهـــر بـــه قلـــبي وصَـــفَّ ســـريرتي ... أجمـــل بـــه ذكـــري وعـــلَّ مكـــاني
واقطـــع بـــه طمعـــي وشـــرِّف همـــتي ... كثـــر بـــه ورعـــي وأحْـــيِ بـــه جَنـــاني
اســـهر بـــه ليلـــي وأظْـــمِ[2] جـــوارحي ... أســـبل بفـــيض دموعهـــا أجفـــاني
امزُجْـــه يا ربي بلحمـــي مـــعْ دمـــي ... واغســـل بـــه قلـــبي مـــن الأضـــغان
أنـــت الـــذي صـــورتني وخلقتـــني ... وهـــــديتني لشـــــرائع الإيمـــــان
أنـــت الـــذي علمتـــني ورحمتـــني ... وجعلـــت صـــدري واعـــي القـــرآن
أنـــت الـــذي أطعمتـــني وســـقيتني ... مـــن غـــير كســـب يـــدٍ ولا دُكـــان
وجبرتـــــني وســـــترتني ونصـــــرتني ... وغمـــــرتني بالفضـــــل والإحســـــان
أنـــت الـــذي أويتـــني وحبـــوتني ... وهـــديتني مـــن حـــيرة الخـــذلان
وزرعـــت لي بـــين القلـــوب مـــودة ... وعطفـــت منـــك برحمـــة وحنـــان
ونشـــرت لي في العـــالمين محاســـناً ... وســـترت عـــن أبصـــارهم عصـــياني
وجعلـــت ذكـــري في البريـــة شـــائعاً ... حـــتى جعلـــت جمـــيعهم إخـــواني

---

[1] – لم نجد لهذا الإمام ترجمة بهذا الإسم، ولعله مُحَمَّد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي أبو عبدالله، وقد قال عن نفسه في أثناء شعره: وأنا الأديب الشاعر القحطاني. وقال المقري في ((نفح الطيب)) (ج342/2) إنه كان من أفاضل الناس وثقاتهم. رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب، وجمع تاريخاً لأهل الأندلس. وذكره الزركلي في ((الأعلام)) (32/7) وبين أن تاريخ وفاته [383]هـ. ولم يتعرض كلاهما لذكر هذه القصيدة.

[2] – من الظمأ.

والله لـــو علمـــوا قبـــيح ســـريرتي ... لأبى الســـلام علـــيّ مـــن يلقـــاني
ولأعرضـــوا عـــني وملـــوا صـــحبتي ... ولَبُـــؤْت بعـــد كرامـــة بهـــوان
لكـــن ســـترت معـــايبي ومثـــالبي ... وحملـت عـن سـقطي وعـن طغيـاني
فلـــك المحامـــد والمـــدائح كلهـــا ... بخـــواطري وجـــوارحي ولســـاني
ولقـــد مننـــت علـــيّ رب بأنعُـــم ... مـــالي بشـــكر أقلهـــن يـــدان
فوحـــق حكمتـــك الـــتي آتيتـــني ... حـــتى شـــددت بنورهـــا برهـــاني
لـــئن اجتنبتـــني مـــن رضـــاك معونـــةٌ ... حـــتى تقـــوّي أيـــدُها إيمـــاني
لأســـبحنك بكـــرة وعشـــية ... ولتخـــدمنك في الـــدجى أركـــاني
ولأذكرنّـــك قائمـــاً أو قاعـــداً ... ولأشـــكرنك ســـائر الأحيـــان
ولأكـــتمن عـــن البريـــة خلـــتي[1] ... ولأشـــكونّ إليـــك جهـــد زمـــاني
ولأقصـــدنّك في جميـــع حـــوائجي ... مـــن دون قصـــد فلانـــة وفـــلان
ولأحســـمنّ عـــن الأنام مطـــامعي ... بحســـام يأس لم تَشُـــبْه بنـــاتي
ولأجعلـــنّ رضـــاك أكـــبر همـــتي ... ولأضـــربنّ مـــن الهـــوى شـــيطاني
ولأكســـونّ عيـــوب نفســـي بالتقـــى ... ولأقبضـــنّ عـــن الفجـــور عنـــاني
ولأمـــنعنّ الـــنفس عـــن شـــهواتها ... ولأجعلـــن الزهـــد مـــن أعـــواني
ولأتلـون حـروف وحيـك في الـدجى ... ولأحـــــرقن بنـــــوره شـــــيطاني
أنـــت الـــذي يا ربَّ قلـــت حروفـــه ... ووصـــــفته بالـــــوعظ والتبيـــــان
ونظمتـــــه ببلاغـــــة أزليـــــة ... تكييفهـــا يخفـــى علـــى الأذهـــان
وكتبـــت في اللـــوح الحفـــيظ حروفـــه ... مـــن قبـــل خلـــق الخلـــق في أزمـــان
فـــــالله ربي لم يـــــزل متكلمـــــا ... حقـــاً إذا مـــا شـــاء ذو إحســـان
نادى بصـــوت حـــين كلّـــم عبـــده ... موســـى فأسمعـــه بـــلا كتمـــان
وكـــذا ينـــادي في القيامـــة ربنـــا ... جهـــراً فيســـمع صـــوته الـــثقلان
أن يا عبـــادي أنصـــتوا لي واسمعـــوا ... قـــول الإلـــه المالـــك الـــديان
هـــذا حـــديث نبينـــا عـــن ربـــه ... صـــدقاً بـــلا كـــذب ولا بهتـــان
لســـنا نشـــبه صـــوته بكلامنـــا ... إذ لـــيس يـــدرك وصـــفه بعيـــان
لا تحصـــر الأوهـــام مبلـــغ ذاتـــه ... أبـــداً ولا يحويـــه قطـــر مكـــان
وهـــو المحـــيط بكـــل شـــيء علمـــه ... مـــن غـــير إغفـــال ولا نســـيان

---

[1] – الخلة: بالفتح– الحاجة والفقر.

من ذا يكيف ذاته وصفاته ... وهو القديم مكوّن الأكوان
سبحانه ملكا على العرش استوى ... وحوى جميع الملك والسلطان
وكلامه القرآن أنزل آيه ... وحيا على المبعوث من عدنان
صلى عليه الله خير صلاته ... ما لاح في فلكيهما القمران
هو جاء بالقرآن من عند الذي ... لا تعتريه نوائب الحدثان
تنزيل رب العالمين ووحيه ... بشهادة الأحبار والرهبان
وكلام ربي لا يجيء بمثله ... أحد ولو جمعت له الثقلان
وهو المصون من الأباطل كلها ... ومن الزيادة فيه والنقصان
من كان يزعم أن يباري نظمه ... ويراه مثل الشعر والهذيان
فليأت منه بسورة أو آية ... فإذا رأى النظمين يشتبهان
فلينفرد باسم الألوهة وليكن ... ربَّ البرية وليقل: سبحاني
فإذا تناقض نظمه فليلبسن ... ثوب النقيصة صاغراً بهوان
أو فليقرّ بأنه تنزيل من ... سمّاه في نص الكتاب مثاني[1]
لا ريب فيه بأنه تنزيله ... وبداية التنزيل في رمضان
الله فصّله وأحكم آيه ... وتلاه تنزيلاً بلا ألحان
هو قوله وكلامه وخطابه ... بفصاحة وبلاغة وبيان
هو حكمه هو علمه هو نوره ... وصراطه الهادي إلى الرضوان
جمع العلوم دقيقها وجليلها ... فبه يصول العالم الرباني
قصص على خير البرية قصه ... ربي فأحسن أيما إحسان
كلماته منظومة وحروفه ... بتمام ألفاظ وحسن معان
وأبان فيه حلاله وحرامه ... ونهى عن الآثام والعصيان
من قال أن الله خالق قوله ... فقد استحلّ عبادة الأوثان

---

[1] – اختلفت الآراء في تفسير المثاني، فورد بمعنى فاتحة الكتاب، وبمعنى ست وعشرين سورة، وبمعنى ما دون المئين من السور، والمقصود بالمثاني هنا القرآن الكريم كله، ويشهد له قول حسان بن ثابت:
ومن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

مـــن قـــال فيـــه عبـــارة وحكايـــة ... فغـــداً يجـــرّع مـــن حمـــيم آن
مـــن قـــال أن حروفـــه مخلوقـــة ... فالعنـــــه ثم اهجـــره كـــل أوان
لا تلـــق مبتـــدعاً ولا متزنـــدقاً ... إلا بعبســـة مالـــك الغضـــبان
والوقـــف في القـــرآن خبـــث باطـــل ... خـــداع كـــل مذبـــذب حـــيران
قـــل: غـــير مخلـــوق كـــلام إلهنـــا ... واعجـــل ولاتـــك في الإجـــاب واني[1]
أهـــل الشـــريعة أيقنـــوا بنزولـــه ... والقـــائلون بخلقـــه شـــكلان
وتجنـــب اللفظـــين إن كليهمـــا ... ومقـــال جهـــم عنـــدنا ســـيان[2]
يا أيهـــا السّـــني خـــذ بوصـــيتي ... واخصـــص بـــذلك جملـــة الإخـــوان
واقبـــل وصـــية مشـــفق متـــودّد ... واسمـــع بفهـــم حاضـــر يقظـــان
كـــن في أمـــورك كلهـــا متوســـطاً ... عـــدلا بـــلا نقـــص ولا رجحـــان
واعلـــــم بأن الله رب واحـــــد ... متنـــــزه عـــــن ثالـــــث أوثان
الأول المبـــــدي بغـــــير بدايـــــة ... والآخـــــر المفـــــتي ولـــــيس بفـــــان
وكلامُـــه صـــفة لـــه وجلالـــة ... منـــه بـــلا أمـــد ولا حـــدثان
ركـــن الديانـــة أن تصـــدّق بالقضـــا ... لا خـــير في بيـــت بـــلا أركـــان
الله قـــد علـــم الســـعادة والشـــقا ... وهمـــــا ومنزلتاهمـــــا ضـــــدّان
لا يملـــك العبـــد الضـــعيف لنفســـه ... رشـــداً ولا يقـــدر علـــى خـــذلان
ســـبحان مـــن يجـــري الأمـــور بحكمـــه ... في الخلـــــق بالأرزاق والحرمـــــان
نفـــذت مشـــيئته بســـابق علمـــه ... في خلقـــه عـــدلاً بـــلا عُـــدْوان
والكـــلّ في أم الكتـــاب مســـطّر ... مـــن غـــير إغفـــال ولا نقصـــان
فاقصـــد هـــديت ولا تكـــن متغاليـــاً ... إن القـــدور تفـــور بالغليـــان
دِنْ بالشـــريعة والكتـــاب كليهمـــا ... فكلاهمـــا للـــدين واســـتطتان
والخـــير والشـــر اللـــذان كلاهمـــا ... بجميـــع مـــا تأتيـــه محتفظـــان
ولكـــل عبـــد حافظـــان لكـــل مـــا ... يقـــع الجـــزاء عليـــه مخلوقـــان
أمـــرا بكتـــب كلامـــه وفعالـــه ... وهمـــــا لأمـــــر الله مـــــؤتمران
والله أصـــدق وعـــده ووعيـــده ... ممـــا يعـــاين شخصـــه العينـــان
والله أكـــبر أن تحـــدّ صـــفاته ... أو أن يقـــاس بجملـــة الأعيـــان

---

[1] – وهو خبر ((تك)) وكان حقه أن يقول: ((وانياً)) بالنصب، ولكن كسره لضرورة الشعر.

[2] – هو جهم بن صفوان الضال المبتدع، هلك في زمن صغار التابعين سنة 128هـ. وقد زرع شراً كثيراً في الناس.

***

وحياتنـــا في القـــبر بعـــد مماتنـــا حـــق ويســـألنا بـــه الملكـــان
والقـــبر صـــحّ نعيمـــه وعذابـــه وكلاهمـــا للنـــاس مـــدّخران
والبعـث بعـد المـوت وعـدٌ صـادق بإعـــادة الأرواح في الأبـــدان
وصـــراطنا حـــق وحـــوض نبينـــا صـــدق لـــه عـــدد النجـــوم أواني
يســقى بهـا السـنيُّ أعـذب شـربة ويـــذاد كـــل مخـــالف فتّـــان
وكـــذلك الأعمـــال يومئـــذ تـــرى موضـــوعة في كفـــة الميـــزان
والكتـــب يومئـــذ تطـــاير في الـــورى بشـــمائل الأيـــدي وبالأيمـــان
والله يومئـــذ يجـــيء لعرضـــنا مـــع أنـــه في كـــل وقـــت دان
والأشـــعري يقـــول: يأتي أمـــره ويعيـــب وصـــف الله بالإتيـــان[1]
والله في القـــرآن أخـــبر أنّـــه يأتي بغـــير تنقـــل وتـــدان[2]
وعليـه عـرض الخلـق يـوم معـادهم للحكـم كـي يتناصـف الخصـمان
والله يومئـــذ نـــراه كمـــا نـــرى قمـــراً بـــدا للســـت بعـــد ثمـــان

***

[1] – الأشعري الف كتاب ((الإبانة)) وأثنى في أوله على الإمام أحمد، وذكر أنه مقتد به في معتقده، وأثبت فيه صفة العلو لله تعالى، وكذلك سائر الصفات الواردة.

[2] – يعني أن الله تعالى، أخبر أنه يأتي، فيجيب علينا الإيمان بذلك كسائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة، فثبتها إثبات وجود، ونؤمن بها من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تقوّل على الله بغير علم؛ لأن ذلك منهي عنه، فهو عديل الشريك.

يـــوم القيامـــة لـــو علمـــت بهولـــه لفـــررت مـــن أهـــل ومـــن أوطـــان
يـــوم تشـــققت الســـماءُ لهولـــهِ وتششـــيب فيـــه مفـــارق الولـــدان
يـــوم عبـــوس قمطريـــر شـــرّه في الخلـــق منتشـــر عظـــيم الشـــان
والجنـــة العليـــا ونار جهـــنم داران للخصـــمين دائمتـــان
يـــوم يجـــيء المتَّقـــون لـــربّهم وفـــداً علـــى نُجُـــب مـــن العِقْيـــان
ويجـــيء فيـــه المجرمـــون إلى لظـــى يتلمظـــون تلمُّـــظَ العطشـــان
ودخـــول بعـــض المســـلمين جهنمـــاً بكبـــائر الآثام والطغيـــان
والله يـــرحمهم بصـــحة عقـــدهم ويبـــدَّلوا مـــن خـــوفهم بأمـــان
وشـــفعيهم عنـــد الخـــروجِ محمـــدٌ وطهـــورهم في شـــاطئ الحيـــوان
حـــتى إذا طهـــروا هنالـــك أدخلـــوا جنـــات عـــدن وهـــي خـــيرُ جِنـــان
فـــالله يجمعنـــا وإياهـــم بهـــا مـــن غيـــر تعـــذيب وغـــير هـــوان

***

وإذا دعيـــت إلى أداء فريضـــة فانشـــط ولا تـــك في الإجابـــة واني
قـــم بالصـــلاة الخمـــس واعـــرف قـــدرها فلهـــنّ عنـــد الله أعظـــم شـــان
ولا تمـــنعنّ زكـــاة مالـــك ظالمـــاً فصـــلاتنا وزكاتنـــا أختـــان
والـــوتر بعـــد الفـــرض آكـــد ســـنة والجمعـــة الزهـــراء والعيـــدان
مـــع كـــل بـــرّ صـــلَّها[1] أو فـــاجر مـــا لم يكـــن في دينـــه بمشـــان
وصـــيامنا رمضـــان فـــرض واجـــب وقيامنـــا المســـنون في رمضـــان
صـــلى النـــبي بـــه ثـــلاثاً رغبـــةً وروى الجماعـــة أنهـــا ثنتـــان
إن الـــتراوح راحـــة في ليلـــه ونشـــاط ل عـــويجر كســـلان
والله مـــا جعـــل الـــتراوح منكـــراً إلا المجـــوس وشـــيعة الصـــلبان
والحـــجّ مفـــترض عليـــك وشـــرطه أمـــن الطريـــق وصـــحة الأبـــدان
كـــبّر هـــديت علـــى الجنـــائز أربعـــاً واســـأل لهـــا بالعفـــو والغفـــران
إن الصـــلاة علـــى الجنـــائز عنـــدنا فـــرض الكفايـــة لا علـــى الأعيـــان
إن الأهلـــة لـــلأنام مواقـــت وبهـــا يقـــوم حســـاب كـــل زمـــان
لا تفطـــرنّ ولا تصـــم حـــتى يـــرى شـــخص الهـــلال مـــن الـــورى اثنـــان

---

[1] – الأصل: صلها. ولا يستقيم بذلك، والضمير يعود إلى الجمعة والعيدين.

متثبتـــان علـــى الـــذي يريانـــه حـــرّان في نقليهمـــا ثقتـــان
لا تقصـــدنّ ليـــوم شـــك عامـــداً فتصـــومه وتقـــول مـــن رمضـــان

***

لا تعتقـــد ديـــن الـــرّوافض إنهـــم أهـــل المحـــال وشـــيعة الشـــيطان
جعلـوا الشـهور علـى قيـاس حسـابهم ولربمـــا كمـــلا لنـــا شـــهران
ولربّمـــا نقـــص الـــذي هـــو عنـــدهم واف وأوفى صـــاحب النقصـــان
إن الـــروافض شـــر مـــن وطـــئ الحصـــا مـــن كـــل إنـــس ناطـــق أو جـــان
مـــدحوا النـــبي وخوّنـــوا أصـــحابه ورمـــوهم بالظلـــم والعـــدوان
حبـــوا قرابتـــه وســـبّوا صـــحبه جـــدلا عنـــد الله منتقضـــان
فكأنمـــا آل النـــبي وصـــحبه روح يضـــمّ جميعهـــا جســـدان
فئتـــان عقـــدهما شـــريعة أحمـــد بأبي وأمـــي ذانـــك الفئتـــان

***

فئتـــان ســـالكتان في ســـبل الهـــدى وهمـــا بـــدين الله قائمتـــان
قـــل إنّ خـــير الأنبيـــاء مُحَمَّد وأجـــلّ مـــن يمشـــي علـــى الكثبـــان
وأجـــلّ صـــحب الرســـل صـــحب مُحَمَّد وكـــذاك أفضـــل صـــحبه العُمَـــران[2]
رجـــلان قـــد خلقـــا لنصـــر مُحَمَّد يـــدمي ونفســـي ذانـــك الـــرجلان
فهمـــا الّلـــذان تظـــاهرا لنبينـــا في نصـــره وهمـــا لـــه صـــهران
بنتاهمـــا[1] أســـنى نســـاء نبينـــا وهمـــا لـــه بالـــوحي صـــاحبتان
أبوهمـــا أســـنى صـــاحبة أحمـــد يا حبـــذا الأبـــوان والبنتـــان
وهمـــا وزيـــراه اللـــذان همـــا همـــا لفضـــائل ألأعمـــال مســـتبقان
وهمـــا لأحمـــد ناظـــره وسمعـــه وبقربـــه في القـــبر مضـــطجعان
كـــانا علـــى الإســـلام أشـــفق أهلـــه وهمـــا لـــدين مُحَمَّد جـــبلان
أصـــفاهما أقواهمـــا أخشـــاهما أتقاهمـــا في الســـر والإعـــلان
أســـناهما أزكاهمـــا أعلاهمـــا وأوفاهمـــا في الـــوزن والرجحـــان
صـديق أحمـد صـاحب الغـار الـذي هـــو في المغـــارة والنـــبي اثنـــان

---

[1] – هما: أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين حفصة، رضي الله عنهما.

[2] – هما: سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر، رضي الله عنهما.

أعـــني أبا بكـــر الـــذي لم يختلـــف ... مـــن شـــرعنا في فضـــله رجـــلان
هـــو شـــيخ أصـــحاب النـــبي وخـــيرهم ... وإمـــامهم حقـــا بـــلا بطـــلان
وأبـــو المطهـــرة الـــتي تنزيههـــا ... قـــد جـــاءنا في النـــور والفرقـــان
أكـــرم بعائشـــة الرضـــى مـــن حـــرّة ... بكـــرٍ مطهـــرة الإزار حَصَـــان
هـــي زوج خـــير الأنبيـــاء وبكـــرُه ... وعروسُـــه مـــن جملـــة النســـوان
هـــي عرســـه هـــي أنســـه هـــي إلفـــه ... هـــي حبـــه صـــدقاً بـــلا إدهـــان
أولـــيس والـــدهما يصـــافي بعلهـــا ... وهمـــا بـــروح الله مؤتلفـــان
لمـــا قضـــى صـــدّيقُ أحمـــد نحبـــه ... دفـــع الخلافـــة للإمـــام الثـــاني
أعـــني بـــه الفـــاروق فـــرق عنـــوةً ... بالســـيف بـــين الكفـــر والإيمـــان
هـــو أظهـــر الإســـلام بعـــد خفائـــه ... ومحـــا الظـــلام وباح بالكتمـــان
ومضـــى وخلّـــى الأمـــر شـــورى بيـــنهم ... في الأمـــر فـــاجتمعوا علـــى عثمـــان
مـــن كـــان يســـهر ليلـــة في ركعـــة ... وتـــراً فيكمـــل ختمـــة القـــرآن
ولي الخلافـــة صـــهر أحمـــد بعـــده ... أعـــني علـــيّ العـــالم الـــرّباني
زوج البتـــول أخـــا الرســـول وركنـــه ... ليـــث الحـــروب منـــازل الأقـــران
ســـبحان مـــن جعـــل الخلافـــة رتبـــة ... وبـــني الإمامـــة أيمـــا بنيـــان
واســـتخلف الأصـــحاب كـــي لا يـــدعي ... مـــن بعـــد أحمـــد في النبـــوة ثاني
أكـــرم بفاطمـــة البتـــول وبعلهـــا ... وبمـــن همـــا لمحمـــد ســـبطان
غصـــنان أصـــلهما بروضـــة أحمـــد ... لله در الأصـــل والغصـــنان[1]
أكـــرم بطلحـــة والـــزبير وســـعدهم ... وســـعيدهم وبعابـــد الـــرحمن
وأبي عبيـــدة ذي الديانـــة والتقـــى ... وامـــدح جماعـــة بيعـــة الرضـــوان
قـــل خـــير قـــول في صـــحابة أحمـــد ... وامـــدح جميـــع الآل والنســـوان
دع مـــا جـــرى بـــين الصـــحابة في الـــوغى ... بســـيوفهم يـــوم التقـــى الجمعـــان
فقتـــيلهم مـــنهم وقـــاتلهم لهـــم ... وكلاهمـــا في الحشـــر مرحومـــان
والله يـــوم الحشـــر ينـــزع كلمـــا ... تحـــوي صـــدورهم مـــن الأضـــغان
والويـــل للركـــب الـــذين ســـعوا إلى ... عثمـــان فـــاجتمعوا علـــى العصـــيان
ويـــل لمـــن قتـــل الحســـين فإنـــه ... قـــد باء مـــن مـــولاه بالخســـران

---

[1] – أي: در الغصنين، على حذف المضاف.

لســـنا نكفـــر مســـلماً بكبـــيرة فـــالله ذو عفـــو وذو غفـــران

***

لا تقـــبلنّ مـــن التـــواريخ كـــلّ مـــا جمـــع الـــرواة وخـــطّ كـــل بنـــان
إرو الحـــديث المنتقـــى عـــن أهلـــه ســـيما ذوي الأحـــلام والأســـنان
كـــابن المســـيب والعـــلاء ومالـــك والليـــث والزهـــريّ أو ســـفيان
واحفـــظ روايـــة جعفـــر بـــن مُحَمَّد فمكانـــه فيهـــا أجـــلّ مكـــان
واحفـظ لأهـل البيـت واجـب حقهـم واعـــرف عليـــاً أيمـــا عرفـــان

***

لا تنتقصـــــه ولا تـــــزد في قـــــدره فعليـــه تصـــلى النـــار طائفتـــان
إحـــــداهما لا رتضـــــيه خليفـــــة وتنصـــــه الأخـــــرى إلهـــــاً ثاني
والعـــــن زنادقـــــة الـــــروافض إنهـــــم أعنـــــاقهم غلّـــــت إلى الأذقـــــان
جحـــدوا الشـــرائع والنبـــوّة واقتـــدوا بفســـاد ملـــة صـــاحب الإيـــوان[1]
لا تـــــركنن إلى الـــــروافض إنهـــــم شـــتموا الصـــحابة دون مـــا برهـــان
لعنـــوا كمـــا بغضـــوا صـــحابة أحمـــد ودادهـــم فـــرض علـــى الإنســـان
حـــبّ الصـــحابة والقرابـــة ســـنة ألقـــى بهـــا ربي إذا أحيـــاني
إحـــذر عقـــابَ الله وراجُ ثوابـــه حـــتى تكـــون كمـــن لـــه قلبـــان

***

إيماننـــــا بالله بـــــين ثلاثـــــة عمـــل وقـــول واعتقـــاد جنـــان[2]
ويزيـــد بالتقـــوى ويـــنقص بالـــردى وكلاهمـــا في القلـــب يعتلجـــان
وإذا خلـــوت بريبـــة في ظلمـــة والـــنفس داعيـــة إلى الطغيـــان
فاســتحْيِ مــن نظــر الإلــه وقــل لهــا إن الـــذي خلـــق الظـــلام يـــراني
كـــن طالبـــاً للعلـــم واعمـــل صـــالحاً فهمـــا إلى ســـبل الهـــدى ســـببان
لا تتبـــع علـــم النجـــوم فإنـــه متعلـــق بزخـــارف الكهـــان
علـــم النجـــوم وعلـــم شـــرع مُحَمَّد في قلـــب عبـــد لـــيس يجتمعـــان

---

[1] – هو كسرى أنوشران، وقد ذكره البحتري في وصفه للإيوان، وعقيدته المجوسية.

[2] – هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافاً لمن قال: إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان، ومنهم من ذهب إلى التصديق بالقلب فقط، أو النطق باللسان فقط.

لـــو كـــان علـــم للكواكـــب أو قضـــا ... لم يهـــبط المـــريخ في الســـرطان
والشـمس في الحمـل المضـيء سـريعة ... وهبوطهـــا في كوكـــب الميـــزان
والشـــمس محرقـــة لســـتة أنجـــم ... لكنهـــا والبـــدر ينخســـفان
ولربمّـــا اســـودّا وغـــاب ضـــياهما ... وهمـــا لخـــوف الله يرتعـــدان
اردد علـــى مـــن يطمـــئن إليهمـــا ... ويظـــن أن كليهمـــا ربّان
يا مـــن يحـــب المشـــترى وعطـــارداً ... ويظـــن أنهمـــا لـــه ســـعدان
ولم يهبطـــان ويعلـــوان تشـــرفاً؟ ... وبـــوهج حـــرّ الشـــمسِ يحترقـــان
أتخـاف مـن زحـل وترجـو المشـترى ... وكلاهمـــا عبـــدان مملوكـــان
والله لـــو ملكـــا حيـــاةً أو فنـــا ... لســـجدت نحوهمـــا ليصـــطنعاني
وليفســـحا في مـــدّتي ويوســـعا ... رزقـــي وبالإحســـان يكتنفـــاني
بـــل كـــل ذلـــك في يـــد الله الـــذي ... ذلـــت لعـــزّة وجهـــه الـــثقلان
فقـــد اســـتوى زحـــل ونجـــم المشـــترى ... والـــرأس والـــذنب العظـــيم الشـــان
والزهـــرة الغـــرّاء مـــع مرّيخهـــا ... وعطـــارد الوقّـــاد مـــع كيـــوان
إن قابلـــت وتربعـــت وتثلثـــت ... وتسدّســـت وتلاحقـــت بقـــران
ألهـــا دليـــل ســـعادة أو شـــقوة ... لا والـــذي بـــرأ الـــورى وبـــراني
مـــن قـــال بالتـــأثير فهـــو معطـــل ... للشـــرع متبـــع لقـــول ثان

***

إن النجـــوم علـــى ثلاثـــة أوجـــه ... فـــاسمع مقـــال الناقـــد الـــدهقان
بعـض النجـوم خلقـن زينـاً للسـما ... كالـــدّر فـــوق ترائـــب النســـوان
وكواكـب تهـدي المسـافر في السـرى ... ورجـــوم كـــل مثـــابر شـــيطان
لا يعلـم الإنسـان مـا يقضـى غـداً ... إذ كـــلّ يـــوم ربنـــا في شـــان
والله يمطـــرنا الغيـــوث بفضـــله ... لا نـــوء عـــوّاء ولا دبـــران
مـــن قـــال: إن الغيـــث جـــاء بهنعـــة ... أو صـــرفة أو كوكـــب الميـــزان
فقـــد افـــترى إثمـــاً وبهتـــاناً ولم ... ينـــزل بـــه الـــرحمن مـــن ســـلطان
وكـــذا الطبيعـــة للشـــريعة ضـــدها ... ولقـــل مـــا يتجمـــع الضـــدّان
وإذا طلبـــت طبائعـــاً مستســـلماً ... فاطلـــب شـــواظ النـــار في الغـــدران
علـــم الفلاســـفة الغـــواة طبيعـــة ... ومعـــاد ارواح بـــلا أبـــدان
لـــولا الطبيعـــة عنـــدهم وفعالهـــا ... لم يمـــش فـــوق الأرض مـــن حيـــوان

والبحر عنصر كل ماء عندهم ... والشمس أول عنصر النيران
والغيث أبخرة تصاعد كلما ... دامت بهطل الوابل الهتان
والرعد عند الفيلسوف بزعمه ... صوت اصطكاك السحب في الأعنان
والبرق عندهم شواظ خارج ... بين السحاب يضيء في الأحيان
كذب أرسطالسهم في قوله ... هذا وأسرف أيما هذيان
الغيث يفرغ في السحاب من السما ... ويكيله ميكال بالميزان
لا قطرة إلا وينزل نحوها ... ملك إلى الآكام والفيضان
والرعد صيحة مالك وهو اسمه ... يزجي السحاب كسائق الأظعان
والبرق شوظ النار يزجرها به ... زجر الحداة العيس بالقضبان
أفكان يعلم ذا أرسطاليسهم ... تدبير ما انفردت به الجهتان
أم غاب تحت الأرض أم صعد السما ... فرأى بها الملكوت رأى عيان
أم كان دبّر ليلها ونهارها ... أم كان يعلم كيف يختلفان
أم سار بطليموس بين نجومها ... حتى رأى السيّار والمتواني
أم كان أطلع شمسها وهلالها ... أم هل تبصر كيف يعتقبان
أم كان أرسل ريحها وسحابها ... بالغيث يهمل أيّما هملان
بل كان ذلك حكمة الله الذي ... بقضائه متصرّف الأزمان
لا تستمع قول الضوارب بالحصا ... والزّاجرين الطير بالطيران
فالفرقتان كذوبتان على القضا ... وبعلم غيب الله جاهلتان
كذب المهندس والمنجم مثله ... فهما لعلم الله مدّعيان
أأحاط بالأرض المحيطة علمهم ... أم بالجبال الشمّخ الأكنان
والله صيرها فراشاً للورى ... ويبنى السماء بأحسن البنيان
أم يخبرون بطولها وبعرضها ... أم هل هما في القدر مستويان
أم فجروا أنهارها وعيونها ... ماءً به يروي صدى العطشان
أم أخرجوا أثمارها ونباتها ... والنخل ذات الطلع والقنوان
أم هل لهم علم بعدّ ثمارها ... أم باختلاف الطعم والألوان
الله أحكم خلق ذلك كله ... صنعاً وأتقن أيما إتقان
قل للطبيب الفيلسوف بزعمه ... إن الطبيعة علمها برهاني
أين الطبيعة عند كونك نطفةً ... في البطن إذ مشجت به الماءان
أين الطبيعة حين عدت عُليقةً ... في أربعين وأربعين ثواني

أيــن الطبيعــة عنــد كونــك مضــغةً ... في أربعــين وقــد مضــى العــددان
أتــرى الطبيعــة صــوَّرتك مصــوّراً ... بمســامع ونــواظر وبنــان
أتــرى الطبيعــة أخرجتــك منكســاً ... مــن بطــن أمّــك واهــي الأركــان
أم فجّــرت لــك باللبــان ثــديّها ... فرضــعتها حــتى مضــى الحــولان
أم صــيرت في والــديك محبــة ... فهمــا بمــا يرضــيك مغتبطــان
يا فيلسـوف لقـد شـغلت عـن الهـدى ... بالمنطلــق الرومــيّ واليــوناني

***

وشــريعة الإســلام أفضــل شــرعة ... ديــن النــبي الصــادق العــدناني
هــو ديــن رب العــالمين وشــرعه ... وهــو القــديم وســيد الأديان
هــو ديــن آدم والملائــك قبلــه ... هــو ديــن نــوح صــاحب الطوفــان
ولــه دعــا هــود النــبي وصــالح ... وهمــا لــدين الله معتقــدان
وبــه أتــى لــوط وصــاحب مــدين ... فكلاهمــا في الــدين مجتهــدان
هــو ديــن إبــراهيم وابنيــه معــاً ... وبــه نجــا مــن لفحــة النــيران
وبــه حمــى الله الــذبيح مــن البلــى ... لمــا فــداه بأعظــم القــربان
هــو ديــن يعقــوب النــبي ويــونس ... وكلاهمــا في الله مبتليــان
هــو ديــن داود الخليفــة وابنــه ... وبــه أذل لــه ملــوك الجــان
هــو ديــن يحــي مــع أبيــه وأمــه ... نعــم الصــبيّ وحبــذا الشــيخان
ولــه دعــا عيســى بــن مــريم قومــه ... لم يــدعُهم لعبــادة الصــلبان
والله أنطقــه صــبياً بالهــدى ... في المهــد ثم سمــا علــى الصــبيان
وكمــال ديــن شــرع مُحَمَّد ... صــلى عليــه منــزل القــرآن
الطيــب الزاكــي الــذي لم يجتمــع ... يومــاً علــى زلــل لــه أبــوان
الطــاهر النســوان والوالــد الــذي ... مــن ظهــره الزهــراء والحســنان
وأولــو النبــوة والهــدى مــا مــنهم ... أحــد يهــودي ولا نصــراني
بــل مســلمون ومؤمنــون بــربهم ... حنفــاء في الإســرار والإعــلان

***

ولملــة الإســلام خمــس عقائــد ... والله أنطقــني بهــا وهــداني
لا تعــص ربــك قــائلاً أو فــاعلاً ... فكلاهمــا في الصــحف مكتــوبان
جمّــل زمانــك بالســكوت فإنــه ... زيــن الحلــيم وســترة الحــيران

كـن حلـس بيتـك إن سمعـت بفتنـة ... وتـوقّ كـل منـافق فتـان
أدّ الفـرائض لا تكـن متوانيـاً ... فتكـون عنـد الله شـر مهـان
أدم السـواك مـع الوضـوء فإنـه ... مُرضـي ألإلـه مطهـر الأسـنان
سـمّ الإلـه لـدى الوضـوء بنيـة ... ثم اسـتعذ مـن فتنـة الولهـان
فأسـاس أعمـال الـورى نيـاتُهم ... وعلـى الأسـاس قواعـد البنيـان
أسـبغ وضـوءك لا تفـرق شملـه ... فـالفور والإسـباغ مفترضـان
فـإذا انتشـقت فـلا تبـالغ جيـداً ... لكنـه شـمّ بـلا إمعـان[1]
وعليـك فرضـاً غسـل وجهـك جيـداً ... والمـاء متبـع بـه الجفنـان
واغسـل يـديك إلى المرافـق مسـبغاً ... فكلاهمـا في الغسـل مـدخولان
واسمـح برأسـك كلـه مسـتوفياً ... والمـاء ممسـوح بـه الأذنان
وكـذا التمضـمض في وضـوئك سـنة ... بالمـاء ثم تمجـه الشـفتان
والوجـه والكفـان غسـل كليهمـا ... فـرض ويـدخل فيهمـا العظمـان
غسـل اليـدين لـدى الوضـوء نظافـة ... أمـر النـبيّ بهـا علـى استحسـان
سـيما إذا مـا قمـت في غسـق الـدّجى ... واسـتيقظت مـن نومـك العينـان
وكـذلك الـرجلان غسـلهما معـاً ... فـرض ويـدخل فيهمـا الكعبـان
لا تسـتمع قـول الـرّوافض إنهـم ... مـن رأيهـم أن تمسـح الـرجلان
يتـأوّلون قـراءة منسـوخة ... بقـراءة وهمـا منزّلتـان
إحـداهما نزلـت لتنسـخ أختهـا ... لكـن همـا في الصـحف مثبتتـان
غسـل النـبي وصـحبه أقـدامهم ... لم يختلـف في غسـلهم رجـلان
والسـنة البيضـاء عنـد أولي النهـى ... في الحكـم قاضـية علـى القـرآن[2]
فـإذا اسـتو رجـلاك في خفيهمـا ... وهمـا مـن ألأحـداث طـاهرتان
وأردت تجديـد الطهـارة محـدثاً ... فتمامهـا أن يمسـح الخفـان
وإذا اردت طهـارة لجنابـة ... فلتخلعـا ولتغسـل القـدمان
غسـل الجنابـة في الرقـاب أمانـة ... فأداؤهـا مـن أكمـل الإيمـان
فـإذا ابتليـت فبـادرنّ بغسـلها ... لا خـير في متثـبط كسـلان
وإذا اغتسـلت فكـن لجسـمك دالكـاً ... حـتى يعـم جميعـه الكفـان

---

[1] – ولكن الحديث دل على المبالغة، وهو قوله ﷺ: ((بالغ في الاستنشاق ما لم تكن صائماً)).

[2] – أي مفسرة ومبينة لما أجمل في القرآن العزيز.

وإذا عـــدمت المـــا فكـــن متيممـــاً ... مـــن طيـــب تـــراب الأرض والجـــدران

متيممـــــاً صـــــليت أو متوضـــــئاً ... فكلاهمـــــا في الشـــــرع مجزيتـــــان

والغســـل فـــرض والتـــدلك ســـنة ... وهمـــا بمـــذهب مالـــك فرضـــان

والمـــاء مـــا لم تســـتحلْ أوصـــافه ... بنجاســـة أو ســـائر الأدهـــان

فـــإذا صـــفا في لونـــه أو طعمـــه ... مـــع ريحـــه مـــن جملـــة الأضـــغان

فهنـــاك سمـــي طـــاهراً ومطهـــراً ... هـــذان أبلـــغ وصـــفه هـــذان

فـــإذا تغـــير لونـــه أو طعمـــه ... مـــن حمـــأة الآبار والغـــدران

جـــاز الوضـــوء لنـــا بـــه وطهـــورنا ... فـــاسمع بقلـــب حاضـــر يقظـــان

ومـــتى تَمُـــتْ في المـــاء نفـــس لم يجـــز ... منـــه الطهـــور لعلـــة الســـيلان

إلا إذا كـــان الغـــدير مرجرجـــاً ... غـــدقاً بـــلا كيـــل ولا ميـــزان

أو كانـــت الميتـــات ممـــا لم تســـل ... والمـــا قليـــل طـــاب للغســـلان

والبحـــر أجمعـــه طهـــور مـــاؤه ... وتحـــل ميتتـــه مـــن الحيتـــان

إياك نفســـك والعـــدّو وكيـــده ... فكلاهمـــــا لأذاك مبتـــــديان

واحـــذر وضـــوءك مفرطـــاً ومفرّطـــاً ... فكلاهمـــا في العلـــم محـــذوران

فقليـــل مائـــك في وضـــوئك خدعـــة ... لتعـــود صـــحته إلى الـــبطلان

وتعـــود مغســـولاته ممســـوحة ... فاحـــذر غـــرور المـــارد الخـــوّان

وكثـــير مائـــك في وضـــوئك بدعـــة ... يـــدعو إلى الوســـواس والهمـــلان

لا تكثـــرنّ ولا تقلّـــل واقتصـــد ... فالقصـــد والتوفيـــق مصـــطحبان

وإذا اســـتطبت ففـــي الحـــديث ثلاثـــة ... لم يجـــزنا حجـــرٌ ولا حجـــران

مـــن أجـــل أن لكـــل مخـــرج غـــائط ... شـــرجاً تضـــم عليـــه ناحيتـــان

وإذا الأذى قـــد جـــاز موضـــع عـــادة ... لم يجـــز إلا المـــاء بالإمعـــان

نقـــض الوضـــوء بقبلـــة أو لمســـة ... أو طـــول نـــوم أو بمـــس ختـــان

أو بولـــة أو غـــائط أو نومـــة ... أو نفخـــة في الســـرّ والإعـــلان

ومـــن المـــذي أو الـــودي كلاهمـــا ... مـــن حيـــث يبـــدو البـــول ينحـــدران

ولربّمـــا نفـــخ الخبيـــث بمكـــره ... حـــتى يضـــم لنفخـــه الفخـــذان

وبيـــان ذلـــك صـــوته أو ريحـــه ... هـــاتان بينتـــان صـــادقتان

والغســـل فـــرض مـــن ثلاثـــة أوجـــه ... دفـــق المـــنيّ وحيضـــة النســـوان

إنزالـــه في نومـــه أو يقظـــه ... حـــالان للتطهـــير موجبتـــان

وتطهـــر الـــزوجين فـــرض واجـــب ... عنـــد الجمـــاع إذا التقـــى الفرجـــان

فكلاهمـــا إن أنـــزلا أو أكســـلا فهمـــا بحكـــم الشـــرع يغتســـلان
واغســـل إذا أمـــذيت فرجـــك كلـــه والأنثيـــان فلـــيس يفترضـــان
والحـــيض والنفســـاء أصـــل واحـــد عنـــد انقطـــاع الـــدم يغتســـلان
وإذا أعـــادت بعـــد شـــهرين الـــدما تلـــك استحاضـــة بعـــد ذي الشـــهران
فلتغتســـل لصـــلاتها وصـــيامها والمستحاضـــة دهرهـــا نصـــفان
فلنصـــف تـــترك صـــومها وصـــلاتها ودم المحـــيض وغـــيره لـــونان
وإذا صـــفا منهـــا واشـــرق لونـــه فصـــلاتها والصـــوم مفترضـــان
تقضـــي الصـــيام ولا تعيـــد صـــلاتها إن الصـــلاة تعـــود كـــل زمـــان
فالشـــرع والقـــرآن قـــد حكمـــا بـــه بـــين النســـاء فلـــيس يطرحـــان
ومـــتى تـــرى النفســـاء طهـــراً تغتســـل أولا فغايـــة طهرهـــا شـــهران
مـــسّ النســـاء علـــى الرجـــال محـــرّم حـــرث الســـباخ خســـارة الحـــرثان
لا تلـــق ربـــك ســـارقاً أو خائنـــاً أو شـــــارباً أو ظالمـــــاً أو زاني
قـــل إن رجـــم الـــزانيين كليهمـــا فـــرض إذا زنا علـــى الإحصـــان
والـــرجم في القـــرآن فـــرض لازم للمحصـــنين ويجلـــد البكـــران
والخمـــر يحـــرم بيعهـــا وشـــراءها ســـيان ذلـــك عنـــدنا ســـيان
في الشـــرع، والقـــرآن حـــرّم شـــربها وكلاهمـــا لا شـــك متبعـــان
أيقـــن بأشـــراط القيامـــة كلهـــا واسمـــع هُـــديت نصـــيحتي وبيـــاني
كالشـمس تطلـع مـن مكـان غروبهـا وخـــروج دجـــال وهـــول دخـــان
وخـــروج يأجـــوج ومـــأجوج معـــاً مـــن كـــل صـــقع شاســـع ومكـــان
ونـــزول عيســـى قـــاتلاً دجـــالهم يقضـــي بحكـــم العـــدل والإحســـان
واذكـــر خـــروج فصـــيل ناقـــة صـــالح يســـم الـــورى بالكفـــر والإيمـــان
والـوحي يرفـع والصـلاة مـن الـورى وهمـــا لعقـــد الـــدين واســـطتان

***

صـــلَّ الصـــلاة الخمـــس أول وقتهـــا إذ كـــل واحـــدة لهـــا وقتـــان
قصـــر الصـــلاة علـــى المســـافر واجـــب وأقـــلّ حـــد القصـــر مرحلتـــان[1]

---

[1] – وهناك قول ثان بأن القصر سنة لا واجب، وأما حده: فقد صرح الموفق بن قدامة، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية وغيرهما من المحققين، أن هذا التحديد لا دليل عليه، بل كل ما يسمى سفراً يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر، ولا يحدد بمدة.

كلتاهما في أصل مذهب مالك ... خمسون ميلاً نقصها ميلان
وإذا المسافر غاب عن أبياته ... فالقصر والإفطار مفعولان
وصلاة مغرب شمسنا وصباحنا ... في الحضر والأسفار كاملتان
والشمس حين تزول من كبد السما ... فالظهر ثم العصر واجبتان
والظهر آخر وقتها متعلق ... بالعصر والوقتان مشتبكان
لا تلتفت ما دمت فيها قائماً ... واخشع بقلب خائف رهبان
وكذا الصلاة غروب شمس نهارنا ... وعشائنا وقتان متصلان
والصبح منفرد بوقت مفرد ... لكن لها وقتان مفرودان
فجر وإسفار وبين كليهما ... وقت لكل مطوّل متوان
وارقب طلوع الفجر واستيقن به ... فالفجر عند شيوخنا فجران
فجر كذوب ثم فجر صادق ... ولربّما في العين يشتبهان
والظل في الأزمان مختلف كما ... زمن الشتا والصيف مختلفان
فاقرأ إذا قرأ الإمام مخافتاً ... واسكت إذا ما كان ذا إعلان
ولكهل سهو سجدتان فصلهما ... قبل السلام وبعده قولان
سنن الصلاة مُبنية وفروضها ... فاسأل شيوخ الفقه والإحسان
فرض الصلاة ركوعها وسجودها ... ما إن تخالف فيهما رجلان
تحريمها تكبيرها وحلالها ... تسليمها وكلاهما فرضان
والحمد فرض في الصلاة قراتها ... آياتها سبع وهن مثاني
في كل ركعات الصلاة معادة ... فيها ببسملة فخذ تبياني
وإذا نسيت قراتها في ركعة ... فاستوف ركعتها بغير توان
اتبعْ إمامك خافضاً أو رافعاً ... فكلاهما فعلان محمودان
لا ترفعنْ قبل الإمام ولا تضع ... فكلاهما أمران مذمومان
إن الشريعة سنة وفريضة ... وهما لدين مُحَمَّد عقدان
لكن أذان الصبح عند شيوخنا ... من قبل أن يتبين الفجران
هي رخصة في الصبح لا في غيرها ... من أجل يقظة غافل وسنان
أحسن صلاتك راكعاً أو ساجداً ... يتطمئن وترفق وتدان
لا تدخلنّ إلى صلاتك حاقناً ... فالاحتقان يخلّ بالأركان
بيّت من الليل الصيام بنية ... من قبل أن يتميز الخيطان
يجزيك في رمضان نية ليلة ... إذ ليس مختلطاً بعقد ثان

رمضـــان شـــهركامل في عقـــدنا ... مـــا حلـــه يـــوم ولا يومـــان
إلا المســـافر والمـــريض فقـــد أتـــى ... تأخـــير صـــومهما لوقـــت ثان
وكـــذاك حمـــلٌ والرضـــاع كلاهمـــا ... في فطـــره لنســـائنا عـــذران
عجّـــل بفطـــرك والســـحورُ مـــؤخر ... فكلاهمـــا أمـــران مرغـــوبان
حصّـن صيامك بالسكوت عـن الخنـا ... أطبـــق علـــى عينيـــك بالأجفـــان

***

لا تمـش ذا وجهـين مـن بـين الـورى ... شـــرّ البريـــة مـــن لـــه وجهـــان
لا تحســـدنْ أحـــداً علـــى نعمائـــه ... إن الحســـود لحكـــم ربـــك شـــاني
لا تســـع بـــين الصـــاحبين نميمـــة ... فلأجلهـــا متبـــاغض الخـــلان
والعـــين حـــق غـــير ســـابقة لمنـــا ... يقضـــى مـــن الأرزاق والحرمـــان
والســـحر كفـــر فعلـــه لا عملـــه ... مـــن هاهنـــا يتفـــرق الحكمـــان
والقتـــل حـــد الســـاحرين إذا هـــم ... عملـــوا بـــه للكفـــر والطغيـــان
وتحـــرّ بـــرّ الوالـــدين فإنـــه ... فـــرض عليـــك وطاعـــة الســـلطان
لا تخـــرجنّ علـــى الإمـــام محـــارباً ... ولـــو أنـــه رجـــل مـــن الحبشـــان
ومـــتى أمـــرت ببدعـــة أو زلـــة ... فـــاهرب بـــدينك آخـــر البلـــدان
الـــدين رأس المـــال فاستمســـك بـــه ... فضـــياعه مـــن أعظـــم الخســـران
لا تخـل بامـرأة لـديك بريبـة لـو كنـت ... في النســـاك مثـــل بنـــان[1]
إن الرجـــال النـــاظرين إلى النســـا ... مثْـل الكـلاب تطـوف باللحمـان
إن لم تصـن تلـك اللحـوم أسـودُها ... أكلـــت بـــلا عـــوض ولا أثمـــان
ولا تقـــبلنّ مـــن النســـاء مـــودة ... فقلـــوبهنّ ســـريعة المـــيلان
لا تـــتركنْ أحـــداً بأهلـــك خاليـــاً ... فعلـــى النســـاء تقاتـــل الأخـــوان
واغضـض جفونـك عـن ملاحظـة النسـا ... ومحاســـن الأحـــداث والصـــبيان
لا تجعلـــن طـــلاق أهلـــك عرضـــة ... إن الطـــلاق لأخبـــث الأيمـــان
إن الطـــلاق مـــع العتـــاق كلاهمـــا ... قســـمان عنـــد الله ممقـــوتان
واحفـــر لســـرّك في فـــؤادك ملحـــداً ... وادفنـــه في الأحشـــاء أيّ دفـــان
إن الصـــديق مـــع العـــدو كلاهمـــا ... في السـر عنـد أولي النهـي شـكلان

---

[1] – بنان: هو أبو الحسن بنان بن مُحَمَّد بن حمدان الحمال، كان مضرب المثل في العبادة والزهد. أصله من واسط، وإقامته في بغداد. وقد انتقل قبيل وفاته إلى مصر، ومات فيها في رمضان سنة 316هـ- رحمة الله.

لا يبـــد منـــك إلى صـــديقك زلـــة ... واجعـــل فـــؤادك أوثـــق الخـــلان
لا تحقـــرن مـــن الـــذنوب صـــغارها ... فـــالقطر منـــه تـــدفق الخلجـــان
وإذا نـــذرت فكـــن بنـــذرك موفيـــاً ... فالنـــذر مثـــل العهـــد مســـؤولان
ولا تشـــغلنّ بعيـــب غـــيرك غـــافلاً ... عـــن عيـــب نفســـك إنـــه عيبـــان
لا تفـــن عمـــرك في الجـــدال مخاصـــماً ... إن الجـــــــدال يخـــــــلّ بالأديان
واحـــــذر مجادلـــــة الرجـــــال فإنهـــــا ... تـــــدعو إلى الشـــــحناء والشـــــنآن
وإذا اضـطررت علـى الجـدال ولم تجـد ... لـــك مهـــرباً وتلاقـــت الصـــفان
فاجعـــل كتـــاب الله درعـــاً ســـابغاً ... والشـــرع ســـيفك وابـــد في الميـــدان
والســـنة البضـــاء دونـــك جُنّـــة ... واركـــب جـــواد العـــزم في الجـــولان
واثبـت بصـبرك تحـت ألويـة الهـدى ... فالصـــبر أوثـــق عـــدة الإنســـان
واطعـــن بـــرمح الحـــق كلمعانـــد ... لله درّ الفـــــــارس الطعّـــــــان
واحمـل بسـيف الصـدق حملـة مخلـص ... متجـــــرد لله غـــــير جبـــــان
واحـذر بجهـدك مكـر خصـمك إنـه ... كالثعلـــب الـــبريّ في الروغـــان
أصـل الجـدال مـن السـؤال وفرعـه ... حســن الجــواب بأحســن التبيــان
لا تلتفـــت عنـــد الســـؤال ولا تُعِـــد ... لفـــظ الســـؤال كلاهمـــا عيبـــان
وإذا غلبـــت الخصـــم لا تهـــزأ بـــه ... فالعجـــب يخمـــد جمـــرة الإحســـان
فلربمـــا انهـــزم المحـــارب عامـــداً ... ثم انثـــنى فســـطا علـــى الفرســـان
واســكت إذا وقــع الخصــوم وقعقعــوا ... فربمـــــا ألقـــــوْك في بُحـــــران
ولربمـــا ضـــحك الخصـــوم لدهشـــة ... فاثبُـــت ولا تنكـــلْ عـــن البرهـــان
فـــإذا أطـــالوا في الكـــلام فقـــل لهـــم ... إن البلاغـــــة ألجمـــــت ببيـــــان
لا تغضـــبنّ إذا ســـئلت ولا تصـــح ... فكلاهمـــا خُلُقـــان مـــذمومان
وإذا انقلبـــت عـــن الســـؤال مجـــاوباً ... فكلاهمـــا لا شـــك منقطعـــان
واحـــذر منـــاظرة بمجلـــس خيفـــة ... حـــتى تبـــدل خيفـــة بأمـــان
ناظـــر أديبـــاً منصـــفاً لـــك عـــاقلاً ... وانصـــفه أنـــت بحســـب مـــا تـــريان
ويكـــون بينكمـــا حكـــيم حاكمـــاً ... عـــــدلاً إذا جئتـــــاه تحتكمـــــان

***

كـــن طـــول دهـــرك ســـاكتاً متواضـــعاً ... فهمـــــا لكـــــل فضـــــيلة بابان
واخلـــع رداء الكـــبر عنـــك فإنـــه ... لا يســـــتقل بحملـــــه الكتفـــــان

كـــن فـــاعلاً للخـــير قـــوالاً لـــه ... فـــالقول مثـــل الفعـــل مقـــترنان
مـــن غـــوث ملهـــوف وشـــبعة جـــائع ... ودثار عـــــريان وفديـــــة عـــــان
فـــإذا فعلـــت الخـــير لا تمـــنن بـــه ... لا خـــــير في مـــــتمّح منّـــــان
أشـــكر علـــى النعمـــاء واصـــبر للـــبلا ... فكلاهمـــــا خُلُقـــــان ممـــــدوحان
لا تشـــــكونّ بعلـــــة أو قلـــــة ... فهمـــا لعـــرض المـــرء فاضـــحتان
صـــن حـــرّ وجهـــك بالقناعـــة إنّمـــا ... صـــون الوجـــوه مـــروءة الفتيـــان
بالله ثـــق ولـــه أنـــب وبـــه اســـتعن ... فـــإذا فعلـــت فأنـــت خـــير معـــان
وإذا عصـــيت فتـــب لربـــك مســـرعاً ... حـــذر الممـــات ولا تقـــل لم يان[1]
وإذا ابتليـــت بعســـرة فاصـــبر لهـــا ... فالعســـــر فـــــرد بعـــــده يســـــران
لا تحـــشِ بطنـــك بالطعـــام تســـمناً ... فجســـوم أهـــل العلـــم غـــير ســـمان
لا تتبـــع شـــهوات نفســـك مســـرفاً ... فـــالله يـــبغض عابـــداً شـــهواني
أقلـــل طعامـــك مـــا اســـتطعت فإنـــه ... نفـــع الجســـوم وصـــحة الأبـــدان
واملـــك هـــواك بضـــبط بطنـــك إنـــه ... شـــر الرجـــال العـــاجز البطنـــاني
ومـــــن اســـــتذلّ لفرجـــــه ولبطنـــــه ... فهمـــا لـــه مـــع ذا الهـــوى بطنـــان
حصـــن التـــداوي المجاعـــة والظمـــا ... وهمـــا لفـــك نفوســـنا قيـــدان
اظمـــأ نهـــارك تـــرو في دار العـــلا ... يومـــاً يطـــول تلهّـــف العطشـــان
حسن الغذاء ينوب عن شرب الدوا ... سـيما مـع التقليـل والإدمـان
إياك والغضـب الشـديد علـى الـدوا ... فلربمـــا أفضـــى إلى الخـــذلان
دبـــر دواءك قبـــل شـــربك ولـــيكن ... متـــــآلف الأجـــــزاء والأوزان
وتـــداوَ بالعســـل المصـــفّى واحـــتجم ... فهمـــا لـــدائك كلـــه بـــرآن
لا تـــدخل الحمّـــام شـــبعان الحشـــا ... لا خـــير في الحمّـــام للشـــبعان
والنـوم فـوق السـطح مـن تحـت السـما ... يفـــني ويـــذهب نضـــرة الأبـــدان
لا تفـــن عمـــرك في الجمـــاع فإنـــه ... يكســـو الوجـــوه بحلـــة اليرقـــان
إحـذرك مـن نفـس العجـوز وبضـعها ... فهمـــا لجســـم ضـــجعيها ســـقمان
عـــانق مـــن النســـوان كـــل فتيّـــة ... أنفاســـــها كـــــروائح الريحـــــان
لا خـــير في صـــور المعـــازف كلهـــا ... والـــرقص والإيقـــاع في القضـــبان
إن التقـــــيّ لربـــــه متنـــــزّه ... عـــن صـــوت أوتار وسمـــع أغـــان

---

[1] – أي: لم يأن بعد.

وتــلاوة القــرآن مــن أهــل التقــى ... سـيما بحسـن شـجا وحسـن بيـان
أشـــهى وأوفى في النفـــوس حـــلاوة ... مــن صــوت مزمــار ونقــر مثــان
وحنينــه في الليــل أطيــب مســمعاً ... مــن نغمــة النــايات والعيــدان
أعــرض عــن الــدّنيا الدّنيــة زاهــداً ... فالزهــد عنــد أولي النهــى زهــدان
زهـــد عـــن الـــدنيا في الثنـــا ... طــوبى لمــن أمســى لــه الزهــدان
لا تنتهــب مــال اليتــامى ظالمــاً ... ودع الــربا فكلاهمــا فســقان
واحفــظ لجــارك حقــه وذمامــه ... ولكــل جــار مســلم حقــان
واضـحك لضـيفك حـين ينـزل رحلـه ... إن الكـــريم يســـر بالضـــفيان
واصـلْ ذوي الأرحـام منـك وإن جفـوْا ... فوصــاهم خــير مــن الهجــران
واصــدق ولا تحلــف بربــك كــاذباً ... وتحــرّ في كفــارة الإيمــان
وتــوقّ أيمــان الغمــوس فإنهــا ... تــدع الــدّيار بلاقــع الحيطــان
حــدّ النكــاح مــن الحرائــر أربــع ... فاطلــب ذوات الحســن والإحصــان
لا تــنكحن محــدّةً في عــدّة ... فنكاحهــا وزناؤهــا شــبهان
عــدد النســاء لهــا فــرائض أربــع ... لكــن يضــمّ جميعهــا أصــلان
تطليــق زوج داخــل أوموتــه ... قبــل الــدخول وبعــده ســيان
وحــدودهن علــى ثلاثــة أقــرؤ ... أو أشــهر وكلاهمــا جســران
وكــذاك عــدة مــن تــوفّى زوجهــا ... ســبعون يومــا بعــدها شــهران
عِــدد الحوامــل مــن طــلاق أو فنــا ... وضــع الأجنــة صــارخاً أو فــاني
وكــذاك حكــم الســقط في إســقاطه ... حكــم التمــام كلاهمــا وضــعان
مــن لم تحــض أو تقلــص حيضــها ... قــد صــحّ في كلتيهمــا العــددان
كلتاهمــا تبقــى ثلاثــة أشــهر ... حكمــاً همــا في الــنص مســتويان
عَــدد الجَــوارِ مــن الطكــلاق بحيضــة ... ومــن الوفــاة الخمــس والشــهران
فبطلقتــين تبــين مــن زوج لهــا ... لا ردّ إلا بعــــــــد زوج ثاني
وكــذا الحرائــر فــالثلاث تبينهــا ... فيحــلّ تلــك وهــذه زوجــان
فلتنكحــا زوجيهمــا عــن غبطــة ... ورضــا بــلا دلــس ولا عصــيان
حــتى إذا امتــزج النكــاح بدلســة ... فهمــا مــع الــزوجين زانيتــان
إيّاك والتــيس المحلــل إنــه ... والمســتحلّ لردّهــا تيســان
لعــن النــبي محلّــلاً ومحلّــلاً ... فكلاهمــا في الشــرع ملعــونان
لا تضــربْن أمــة ولا عبــداً جــنى ... فكلاهمــا بيــديك مأســوران

أعـرِض عـن النسـوان جهـدك وانتـدب لعنـــاق خـــيرات هنـــاك حســـان

***

في جنـــة طابـــت وطـــاب نعيمهـــا مـــن كـــل فاكهـــة بهـــا زوجـــان
أنهارهـــا تجـــري لهـــم مـــن تحـــتهم محفوفـــــة بالنخـــــل والرمـــــان
غُرفاتهـــا مـــن لؤلـــؤ وزبرجـــد وقصـــورها مـــن خـــالص العقيـــان
قصـــرت بهـــا للمتقـــين كواعـــب يشـــبهن باليـــاقوت والمرجـــان
بـــيض الوجـــوه شـــعورهن حوالـــك حمـــر الخـــدود عواتـــق الأجفـــان
فلـــج الثغـــور إذا ابتســـمن ضـــواحكاً هيـــف الخصـــور نـــواعم الأبـــدان
خضـــر الثيـــاب ذيّهـــن نواهـــد صـــفر الحلـــي عـــواطر الأردان
طـــوبي لقـــوم هـــنّ أزواج لهـــم في دار عـــدن في محـــل أمـــان
يســـقون مـــن خمـــر لذيـــذ شـــربها بأنامـــل الخـــدّام والولـــدان
لـــو تنظـــر الحـــوراء عنـــد وليهـــا وهمـــا فويـــق الفـــرش متكئـــان
يتنازعـــان الكـــأس في أيـــديهما وهمـــا بلـــذة شـــربها فرحـــان
ولربمـــا تســـقيه كأســـاً ثانيـــاً وكلاهمـــا برضـــابها حلـــوان
يتحـــدّثان علـــى ألرائـــك خلـــوة وهمـــا بثـــوب الوصـــل مشـــتملان
أكـــرم بجنـــات النعـــيم وأهلهـــا إخـــوان صـــدق أيّمـــا إخـــوان
جـــيران رب العـــالمين وحزبـــه أكـــرم بهـــم في صـــفوة الجـــيران
هـــم يســـمعون كلامـــه ويرونـــه والمقلتـــان إليـــه ناظـــرتان
وعلـــيهم فيهـــا ملابـــس ســـندس وعلـــى المفـــارق أحســـن التيجـــان
تيجـــانهم مـــن لؤلـــؤ وزبرجـــد أو فضـــة مـــن خـــالص العقيـــان
وخـــواتم مـــن عســـجد وأســـاور مـــن فضـــة كسـيت بهـــا الزنـــدان
وطعـــامهم مـــن لحـــم طـــير ناعـــم كالبُخـــت يطعـــم ســـائر الألـــوان
وصـــحافهم ذهـــب ودرّ فـــائق ســـبعون ألفـــاً فـــوق ألـــف خـــوان
إن كنـــت مشـــتاقاً لهـــا كلفـــاً بهـــا شـــوق الغريـــب لرؤيـــة الأوطـــان
كـــن محســـناً فيمـــا اســـتطعت فربّمـــا تجـــزي عـــن الإحســـان بالإحســـان
واعمـــل لجنـــات النعـــيم وطيبهـــا فنعيمهـــا يبقـــى ولـــيس بفـــان

***

أدمِ الصـــيام مـــع القيـــام تعبـــداً فكلاهمـــا عمـــلان مقبـــولان

قم في الدجى واتل الكمتاب ولا تنمٍ ... إلا كنومة حائر ولهان
فلربّما تأتي المنية بغتةً ... فتساق من فرش الأكفان
يا حبذا عينان في غسق الدجى ... من خشية الرحمن باكيتان
لا تقذفن المحصنات ولا قل ... ما ليس تعلمه من البهتان
لا تدخلنّ بيوت قوم حضّر ... إلا بنحنحة أو استئذان
ولا تجزعنّ إذا دهتك مصيبة ... إن الصبور ثوابه ضعفان
فإذا ابتليت بنكبة فاصبر لها ... الله حسبي وحده وكفاني
وعليك بالفقه المبيّن شرعنا ... وفرائض الميراث والقرآن
علم الحساب وعلم شرع مُحَمَّد ... علمان مطلوبان متبعان
لولا الفرائض ضاع ميراث الورى ... وجرى خصام الولد والشيبان
لولا الحساب وضربه وكسوره ... لم ينقسم سهم ولا سهمان
لا تلتمس علم الكلام فإنه ... يدعو إلى التعطيل والهيمان
لا يصحب البدعيّ إلا مثله ... تحت الدخان تأجّج النيران

***

علم الكلام وعلم شرع مُحَمَّد ... يتغايران وليس يشتبهان
أخذوا الكلام عن الفلاسفة الألى ... جحدوا الشرائع غرة وأمان
حملوا الأمور على قياس عقولهم ... فتبلّدوا كتبلّد الحيران
مُرْجيّهم يزري على قدريَّهم ... والفرقتان لديّ كافرتان[1]
ويسبّ مختاريُّهم دوريَّهم ... والقرمطيُّ ملاعن الرفضان
ويعيب كراميُّهم وهيبَّهم ... وكلاهما يروي عن ابن أبان
لحجاجهم شبه تخال ورونق ... مثل السراب يلوح للظمآن
دع أشعريَّهم ومعتزليَّهم ... يتناقرون تناقر الغربان
كل يقيس بعقله سبل الهدى ... ويتيه تيه الوالله الهيمان
فالله يجزيهم بما هم أهله ... وله الثنا من قولهم برّاني[2]
من قاس شرع مُحَمَّد في عقله ... قذفت به الأهواء في غدران
لا تفتكر في ذات ربك واعتبر ... فيما به يتصرف الملوان

---

[1] – هذا غلو من المصنف.

[2] – يريد: برأني الله من قولهم.

والله ربي مـــا تُكيّـــف ذاتُـــه ... بخـــواطر الأوهـــام والأذهـــان
أمـرِر أحاديـث الصـفات كمـا أتـت ... مـــن غـــير تفســـير ولا هـــذيان
هـــو مـــذهب الزهـــري ووافـــق مالـــك ... وكلاهمـــا في شـــرعنا علمـــان
لله وجـــــه لا يحـــــدّ بصـــــورة ... ولربنـــــا عينـــــان ناظـــــرتان
ولـــه يـــدان كمـــا يقـــول إلهنـــا ... ويمينـــه جلّـــت عـــن الأيمـــان
كلتـــا يـــدي ربي يمـــين وصـــفها ... فهمـــا علـــى الثقلـــين منفقتـــان
كرســـيّه وســـع الســـموات العلـــى ... والأرض وهـــو يعمـــه القـــدمان
والله يضـــحك لا كضـــحك عبيـــده ... والكيـــف ممتنـــع علـــى الـــرحمن
والله ينـــزل كـــل آخـــر ليلـــة ... لســـمائه الـــدنيا بـــلا كتمـــان
فيقـــول: هـــل مـــن ســـائل فأجيبـــه ... فـــأنا القريـــب أجيـــب مـــن ناداني
حاشـــا الإلـــه بأن تُكيّـــف ذاتُـــه ... فـــالكيف والتمثيـــل منتفيـــان
والأصـــل أن الله لـــيس كمثلـــه ... شـــيء تعـــالى الـــرب ذو الإحســـان
وحديثـــه القـــرآن وهـــو كلامـــه ... صـــوت وحـــرف لـــيس يفترقـــان
لســـنا نشـــبه ربنـــا بعبـــاده ... رب وعبـــد كيـــف يشـــتبهان
فالصـــوت لـــيس بموجـــب تجســـيمه ... إذ كانـــت الصـــفتان تختلفـــان
حركـــات ألســـننا وصـــوت حلوقنـــا ... مخلوقـــة وجميـــع ذلـــك فـــاني
وكمـــا يقـــول الله ربي لم يـــزل ... حيـــاً ولـــيس كســـائر الحيـــوان
وحيـــاة ربي لم تـــزل صـــفةً لـــه ... ســـبحانه مـــن كامـــل ذي الشـــان
وكـــذاك صـــوت إلهنـــا ونـــداؤه ... حقـــاً أتـــى في محكـــم القـــرآن
وحياتنـــا بحـــرارة وبـــرودة ... والله لا يعـــزى لـــه هـــذان
وقوامهـــا برطوبـــة ويبوســـة ... ضـــدّان أزواج همـــا ضـــدّان
ســـبحان ربي عـــن صـــفات عبـــاده ... أو أن يكـــون مركبـــاً جســـداني
إني أقـــول فأنصـــتوا لمقـــالتي ... يا معشـــر الخلطـــاء والإخـــوان
إنّ الـــذي هـــو في المصـــاحف مثبـــت ... بأنامـــل الأشـــياخ والشـــبّان
هـــو قـــول ربي آيـــه وحروفـــه ... ومـــدادنا والـــرق مخلوقـــان
مـــن قـــال في القـــرآن ضـــدّ مقـــالتي ... فالعنـــه كـــل إقامـــة وأذان
هـــو في المصـــاحف والصـــدور حقيقـــة ... أيقـــن بـــذلك أيّمـــا إيقـــان
وكـــذا الحـــروف المســـتقرّ حســـابها ... حقـــاً وهـــنّ أصـــول كـــل بيـــان
حـــاء ومـــيم قـــول ربي وحـــده ... مـــن غـــير أنصـــار ولا أعـــوان

***

من قال في القرآن ما قد قاله ... عبدالجليل وشيعة اللحيان
فقد افترى كذباً وإثماً واقتدى ... بكلاب كلب معرّة النعمان
خالطتهم حيناً فلو عاشرتهم ... لضربتهم بصوارمي ولساني
تعس العميّ ابو العليّ فإنّه ... قد كان مجموعاً له العميان
ولقد نظمت قصديتين بهجوه ... أبيات كل قصيدة مِئتان
والآن أهجو الأشعريَّ وحزبه ... وأذيع ما كتموا من البهتان
يا معشر المتكلمين عدوْتُم ... عدوان أهل السبت في الحيتان
كفرتم أهل الشريعة والهدى ... وطعنتم بالبغي والعداون
فلأنصرنّ الحق حتى إنه ... أسطو على ساداتكم بطعاني
الله صيّرني عصا موسى لكم ... حتى تلقّف إفككُم ثعباني
بأدلة القرآن أبطل سحركم ... وبه أزلزل كل من لاقاني
هو ملجئي هو مدرئي هو منجئي ... من كيد كل منافق خوّان
إن حلّ مذهبكم بأرض أجديت ... أو أصبحت قفراً بلا عمران
والله صيّرني عليكم نقمة ... ولهتك ستر جميعكم أبقاني
أنا في حلوق جميعكم عود الشجا ... أعيا أطبتكم غموض مكاني
أنا حيّة الوادي أنا أسد الشرى ... أنا مرهف ماضي الغرار يماني
بين ابن حنبل وابن إسماعيلكم ... سخط يذيقكم الحميم الآن
داريتم علم الكلام تشزّراً ... والفقه ليس لكم عليه يدان
الفقه مفتقر لخمس دعائم ... لم يجتمع منها لكم ثنتان
حلم وإتباع لسنة أحمد ... لا خير في دنيا بلا أديان
وفتحتم أفواهكم وبطونكم ... فبلعتم الدنيا بغير توان
كذّبتم أقوالكم بفعالكم ... وحملتم الدنيا على الأديان
قرّاؤكم قد أشبهوا فقهاءكم ... فئتان للرحمن عاصيتان
يتكالبان على الحرام وأهله ... فعل الكلاب بجيفة اللحمان

***

يا أشـــعريّة هـــل شـــعرتم أنـــني رمـــد العيـــون وحكّـــة الأجفـــان
أنا في كبـــود الأشـــعرّية قرحـــة أربـــو فأقتـــل كـــل مـــن يشـــناني
ولقـــد بـــرزت إلى كبـــار شـــيوخكم فصـــرفت مـــنهم كـــل مـــن ناواني
وقلبـــت أرض حجـــاجهم ونثرتهـــا فوجـــدتها قـــولاً بـــلا برهـــان
والله أيـــدني وثبّـــت حجـــتي والله مـــن شـــبهاتهم نجـــاني
والحمـــد لله المهـــيمن دائمـــاً حمـــداً يلقـــح فطنـــتي وجنـــاني
أحســـبتم يا أشـــعرية أنـــني ممـــن يقعقـــع خلفـــه بشِـــنان
أفتســـتر الشـــمس المضـــيئة بالسُّـــها أم هـــل يقـــاس البحـــر بالخلجـــان
عمـــري لقـــد فتشـــتكم فوجـــدتكم حُمُـــراً بـــلا عـــنن ولا أرســـان
أحضـــرتكم وحشـــرتكم وقصـــدتكم وكســـرتكم كســـراً بـــلا جُـــبران
أزعمـــتم أن القُـــران عبـــارة فهمـــا كمـــا تحكـــون قـــرآنان
إيمـــان جبريـــل وإيمـــان الـــذي ركـــب المعاصـــي عنـــدكم ســـيان
هـــذا الجـــويهر والعـــريض بـــزعمكم أهمـــا لمعرفـــة الهـــدى أصـــلان
مـــن عـــاش في الـــدنيا ولم يعرفهمـــا وأقـــرّ بالإســـلام والفرقـــان
أفمســـلم هـــو عنـــدكم أم كـــافر أم عاقـــل أم جاهـــل أم واني
عطلـــتم الســـبع الســـموات العلـــى والعـــرش أخليْـــتم مـــن الـــرحمن
وزعمـــتهم أن الـــبلاغ لأحمـــد في آيـــة مـــن جملـــة القـــرآن
هـــذي الشقاشـــق والمخـــارف والهـــوى والمـــذهب المســـتحدث الشـــيطاني
سميـــتم علـــم الأصـــول ضـــلالة كاســـم النبيـــذ لخمـــرة الأدنان
ونعـــت محـــارمُكم علـــى أمثـــالكم والله عنهـــا صـــانني وحمـــاني
إني اعتصـــمت بحبـــل شـــرع مُحَمَّد وعضضـــته بنواجـــذ الأســـنان

***

أشـــعرتم يا أشـــعرية أنـــني طوفـــان بحـــر أيّمـــا طوفـــان
أنا همكـــم غمكـــم أنا سُـــقمكم أنا سمكـــم في الســـر والإعـــلان
أذهبـــتم نـــور القـــرآن وحســـنه مـــن كـــل قلـــب والـــه لهفـــان
فوحـــق جبـــارٍ علـــى العـــرش استوى مـــن غـــير تمثيـــل كقـــول الجـــاني
ووحـــق مـــن خـــتم الرســـالة والهـــدى بمحمـــد فزهـــا بـــه الحرمـــان
لأقطعـــن بمعـــولي أعراضـــكم مـــا دام يصـــحب مهجـــتي جثمـــاني

ولأهجـــونكم وأثلـــب حـــزبكم حـــتى تغيّـــب جثـــتي أكفـــاني
ولأهـــتكنّ بمنطقـــي اســـتاركم حـــتى أبلّـــغ قاصـــياً أو داني
ولأهجـــونّ صـــغيركم وكبـــيركم غيظـــاً لمـــن قـــد ســـبني وهجـــاني
ولأنـــزلنّ بكـــم ألـــيم صـــواعقي ولتحـــرقنّ كبـــودكم نـــيراني
ولأقطعـــن بســـيف حقـــي زوركـــم وليخمـــدن شـــواظكم طوفـــاني
ولأقصـــــدن الله في خـــــذلانكم وليمـــنعن جمـــيعكم خـــذلاني
ولأحملـــنّ علـــى عتـــاة طغـــاتكم حمـــل الأســـود علـــى قطيـــع الضـــان
ولأرميـــنّكم بصـــخر محـــانقي حـــتى يهـــدَّ عتـــوّكم ســـلطاني
ولأكتـــبن إلى الـــبلاد بســـبّكم فيســـير ســـير البـــزل بالرّكبـــان
ولأدحضـــنّ بحجـــتي شـــبهاتكم حـــتى يغطـــيَ جهلكـــم عرفـــاني
ولأغضـــبنّ لقـــول ربي فـــيكم غضـــب النمـــور وجملـــة العقبـــان
ولأضـــربنّكمُ بصـــارم مقـــولي ضـــرباً يزعـــزع أنفـــس الشـــجعان
ولأســـطعنّ مـــن الفضـــول أنـــوفكم ســـعطاً يعطّـــس منـــه كـــلّ جبـــان
إني بحمـــد الله عنـــد قتـــالكم لمحكـــم في الحـــرب ثبـــت جنـــان
وإذا ضـــربت فـــلا تخيـــب مضـــاربي وإذا طعنـــت فـــلا يـــروغ طعـــاني
وإذا حملـــت علـــى الكتيبـــة مـــنكم مزّقتهـــــا بلوامـــــع البرهـــــان
الشـــرع والقـــرآن أكـــبر عـــدّتي همـــا لقطـــع حجـــاجكم ســـيفان
ثقـــلا علـــى أبـــدانكم ورؤوســـكم فهمـــا لكســـر رؤوســـكم حجـــران
إن أنـــــتم ســـــالمتم ســـــولمتم وســـلمتم مـــن حـــيرة الخـــذلان
ولـــئن أبيـــتم واعتـــديتم في الهـــوى فنضـــالكم في ذمّـــتي وضـــماني
يا أشـــعريّة يا أســـافلة الـــورى يا عمـــيُ يا صـــمٌّ بـــلا آذان
إني لأبغضـــكم وأبغـــض حـــزبكم بغضـــاً أقـــلّ قليلـــة أضـــناني
لـــو كنـــت أعمـــى المقلتـــين لسـرّني كـــي لا يـــرى إنســـانكم إنســـاني
تغلـــي قلـــوبكم علـــيّ بحرّهـــا حنقـــاً وغيظـــاً أيّمـــا غليـــان
موتـــوا بغـــيظكم وموتـــوا حســـرةً وأســـى علـــيّ وعـــض كـــل بنـــان

***

قـــد عشـــت مســـروراً ومـــت مخفّـــراً ولقيـــت ربي ســـرّني ورعـــاني
وأباحـــني جنـــات عـــدن آمنـــاً ومـــن الجحـــيم بفضـــله عافـــاني

ولقيت أحمد في الجنان وصحبه ... والكل عند لقائهم أدناني
لم أدّخر عملاً لربي صالحاً ... لكن بإسخاطي لكم أرضاني
أنا ثمرة الأحباب حنظلة العدا ... أنا غصة في حلق من عاداني
وأنا المحب لأهل سنة أحمد ... وأنا الأديب الشاعر القحطاني
سل عن بني قحطان كيف فعالهم ... يوم الهياج إذا التقى الزحفان
سل كيف نثرهم الكلام ونظمهم ... وهما لهم سيفان مسلولان
نصروا بألسنة حداد سلق ... مثل الأسنة أشرعت لطعان
سل عنهم عند الجدال إذا التقى ... منهم ومن أضدادهم خصمان
نحن الملوك بنو الملوك وراثة ... أسد الهياج وأبحر الإحسان
لا قومنا بخلا ولا بأذّلة ... عند الحروب ولا النسا بزوان

***

يا أشعرية يا جميع من ادّعى ... بدعاً وأهواءً بلا برهان
جاءتكم سُنيَّةٌ مأمونة ... من شاعر ذرب اللسان مُعان
خرز القوافي بالمدائح والهجا ... فكأنما جملتها لديّ عواني
يهوي فصيح القوم من لهواته ... كالصخر يهبط من ذرا كهلان
إني قصدت جميعكم بقصيدة ... هتكت ستوركم على البلدان
هي للروافض درّةٌ عمريّة ... تركت رؤوسهم بلا آذان
هي للمنجّم والطبيب منية ... فكلاهما ملقان مختلفان
هي في رؤوس المارقين شقيقة ... ضربت لفرط صداعهما الصدغان
هي في قلوب الأشعرية كلهم ... صابٌ وفي الأجساد كالسعدان
لكن لأهل الحق شهداً صافياً ... أو تمر يثرب ذلك الصيحاني
وأنا الذي حبرتها وجعلتها ... منظومة كقلائد المرجان
ونصرت أهل الحق مبلغ طاقتي ... وصفعت كل مخالف صفعان
مع أنها جمعت علوماً جمة ... مما يضيق لشرحها ديواني
أبياتها مثل الحدائق تجتني ... سمعاً وليس يملّهن الجاني
وكأنّ رسم سطورها في طرسها ... وشيٌ ينمقه أكف غواني
والله أسأله قبول قصيدتي ... مني وأشكره لما أولاني
صلى الإله على النبيّ مُحَمَّد ... ما ناح قُمْريٌّ على الأغصان

وعلـــى جميـــع بناتـــه ونســـائه وعلـى جميـع الصـحب والإخـوان
بالله قولـــوا كلمـــا أنشـــدتم رحـم الإلـه صـداك يا قحطـاني

وقلت مادحاً ومقرظاً هذه القصيدة الغراء، وصادحاً ومعرضاً بفضل ناسج فوائدها وناسق فرائدها التي هي عين القرّاء الفقير إلى رحمة الملك المنان، علي بن سليمان، أسبل عليهما الرحمن رداء العفو والغفران.

يا مـن يـروم نجاتـه يـوم الجـزا والفـوزَ بالجنـات والرضـوان
إسمـع وصـية ناصـح يهـدي إلى ديـن الإلـه وسـنة العـدناني
قـرّت بهـا عـين الشـريعة وارتـوت منهـا رياض الفضـل والإحسـان
وتفجـرت منهـا ينـابيع الهـدى فجلـت صـدى التعطيـل والبهتـان
وبـدا لنـا منهـا صـباحٌ مسـفر لكـن يـراه مـن لـه عينـان
فـاتبع مسـالكها وسـر في ضـوئها واحـذر سـلوك منـاهج الشـيطان
نظمـت لآليهـا قريحـة جهبـذ حـاز الفخـار بحلبـة الفرسـان
وسمـا علـى أقرانـه بفخـاره فلـك العلـى والفخـر يا قحطـاني
فلقـد حميـت الشـريعة بعـد مـا مـدّب إليـه يـد الخبيـث الجـاني
وضـربت هـام المعتـدي بمهنـد عضـب صـقيل الشـفرتين يمـاني
فتركتـه متجنـدلاً في صحصـح والحـق يزهـق كـل ذي بطـلان
ولقد حرصت على الورى وهديتهم لمنـاهج الإيمـان والعرفـان
فجـزاك رب العـرش خـير جزائـه وحبـاك في الفـردوس بالولـدان
وصـلاة ربي والسـلام مضـاعف لمحمـد والآل كـل زمـان

عقيدة

العلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي الشافعي

المعروف بابن شيخ الحزاميين رحمه الله تعالى

هو الإمام العالم الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي ابن شيخ الحزاميين.

ولد سنة 657 بواسط، وقرأ الفقه في بلده على مذهب الإمام الشافعي، ثم رحل إلى بغداد والقاهرة ودمشق حتى استقر فيها، وصحب شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، وصار إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وألف في الفقه والدعوة إلى اقتفاء السنة والرد على المبتدعة. وكان رحمه الله عابداً زاهداً داعياً إلى الله عز وجل، وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: هو جنيد وقته، توفي في دمشق سنة 711 ودفن فيها بسفح قاسيون.

(46)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كان ولا مكان، ولا إنس ولا جان، ولا طائر ولا حيوان، المتفرّد بوحدانيته في قدم أزليته، والدائم في فردانيته في قدس صمدانيته، ليس له سميّ ولا وزير، ولا شبه له ولا نظير، المقتدر بالخلق والتصوير، المتصرّف بالمشيئة والتقدير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، له الرفعة والحمد والثناء والعلوّ والاستواء، لا تحصره الأجسام ولا تصوّره الأوهام، ولا تقلّه الحوادث والأجرام، ولا تحيط به العقول والأفهام، له الأسماء الحسنى والشرف الأتم الأسنى والدّوام الذي لا يبيد ولا يفنى.

نصفه بما وصف به نفسه، من الصفات التي توجب عظمته وقدسه، مما أنزله في كتابه وبينه رسوله ﷺ في خطابه.

ونؤمن بأنه الله الذي لا إله هو الحي القيوم السميع البصير العليم القدير، الرّحمن الرّحيم الملك القدوس العظيم، لطيف خبير قريب مجيب متكلم شائي مريد فعال لما يريد، يقبض ويبسط ويرضى ويغضب ويحب ويبغض، ويكره ويضحك ويأمر وينهى، ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر والبصير والكلام المبين واليدين والقبضتين والمقدرة والسلطان، والعظمة والامتنان. لم يزل كذلك ولا يزال، استوى على عرشه فبان من خلقه، عليه منهم خافية. علمه بهم محيط وةبصره بهم نافذ، وهو في ذاته وصفاته ولا يشبه شيء من مخلوقاته، ولا تمثل بشيء من جوارح مبتدعاته، بل هي صفات لائقة بجلاله وعظمته، لا تتخيل كيفيتها الظنون، ولا تراها في الدنيا العيون، بل نؤمن بحقائقها وثبوتها، ونصف الرّب سبحانه وتعالى بها، وننفي عنها تأويل المتأوّلين وتعطيل الجاحدين، وتمثيل

(47)

المشبهين، تبارك الله أحسن الخالقين.

فبهذا الرّب نؤمن وإياه نعبد وله نصلي ونسجد، فمن قصد بعبادته إلى إله ليست له هذه الصفات فإنما يعبد غير الله، وليس معبوده ذلك بإله، فكفرانه لا غفرانه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله، اصطفاه لرسالته واختاره لبريته، وأنزل عليه كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أكرم آل وأفضل عبيد.

وبعد:

فهذه نصيحة كتبتها إلى إخواني في الله؛ أهل الصدق والصفا والإخلاص والوفاء، لما تعين عليّ محبتهم في الله ونصيحتهم في صفات الله. فإنه المرء لا يكمل إيمانه حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه.

وفي الصحيحين عن جرير بن عبدالله البجلي قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. وعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: ((الدِّينُ النَّصيحَةُ)) ثلاثاً. قلنا: لمن يا رسول الله؟. قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

وأعرفهم- أيدهم الله بتأييده ووفّقهم لطاعته ومزيده- أنني كنت برهةً من الدهر متحيراً في ثلاث مسائل: (مسألة الصفات) (ومسألة الفوقية) (ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد). وكنت متحيراً في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك؛ من تأويل الصفات وتحريفها وإمرارها أو الوقوف فيها، أو إثباتها بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل. فأجد النصوص في كتاب الله وسنة رسوله ناطقة مبينة لحقائق هذه الصفات. وكذلك في إثبات العلوّ والفوقية. وكذلك في الحرف والصوت.

ثم أجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم، منهم من تأوّل الاستواء بالقهر والاستيلاء، وتأول النزول بنزول الأمر، وتأول اليدين بالنعمتين والقدرتين، وتأوّل صدق عند ربهم... وأمثال ذلك. ثم أجدهم مع ذلك يجعلون كلام الله معنى قائماً بالذّات بلا حرف ولا صوت، ويجعلون هذه الحروف عبارةً عن ذلك المعنى القائم.

وممن ذهب إلى هذه الأقوال بعضها، قوم لهم في صدري منزله- مثل بعض فقهاء الأشعرية الشافعيين- لأني على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى عرفت فرائض ديني وأحكامه، فأجد مثل هؤلاء الشيوخ الأجلة يذهبون إلى مثل هذه الأقوال، وهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام؛ لفضلهم وعلمهم. ثم إنني مع ذلك أجد في قلبي من هذه التأويلات حزازات لا يطمئنّ قلبي إليها، وأجد الكدر منها، وأجد ضيق الصدر وعدم انشراحه مقروناً بها؛ فكن كالمتحير المضطرب في تحيره، المتململ من قلبه في تقلبه وتغيره، وكنت أخاف من إطلاق القول بإثبات العلوّ والاستواء والنزول مخافة الحصر والتشبيه.

ومع ذلك فإذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله، أجدها نصوصاً تشير إلى حقائق هذه المعاني، وأجد الرّسول ﷺ قد صرّح بها مخبراً عن ربه واصفاً له بها. وأعلم بالاضطرار أنه ﷺ كان يحضر في مجلسه الشريف العالم والجاهل والذكيّ والبليد والأعرابي الجافي، ثم لا أجد شيئاً يعقب تلك النصوص التي كان ﷺ يصف بها ربه- ولا نصاً ولا ظاهراً- مما يصرفها عن حقائقها ويؤولها كما تأوّلها هؤلاء- مشائخي- الفقهاء المتكلمون؛ مثل تأويلهم الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول الأمر، وغير ذلك. ولم أجد عنه ﷺ أنه كان يحذّر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفته لربّه؛ من الفوقية واليدين وغيرهما. مثل أن ينقل

عنه مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني أخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها؛ مثل فوقية المرتبة ويد النعمة وغير ذلك. وأجد الله عز وجل يقول: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى). (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ). في سبعة مواضع. وقال الله تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ

فَوْقِهِمْ). وقال الله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ). وقال الله تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْه). وقال الله تعالى: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً).

وقال الله: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ) وقال الله عن فرعون: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً). وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء، ولهذا قال (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً). وقال الله: (ذِي الْمَعَارِجِ، تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ).

ثم أجد الرسول ﷺ لما أراد الله أن يخصه بقربه، عرج به سماء إلى سماء حتى كان قاب قوسين أو أدنى. ثم قوله ﷺ في الحديث الصحيح للجارية: ((أين الله)) ؟ فقالت: في السماء. فلم ينكر عليها بحضرة أصحابه كي لا يتوّموا أن الأمر خلاف ما هو عليه، بل أقرّها وقال: ((اعتقها فإنها مؤمنة)). عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟. قال ((ادعها)). فدعوناها. فقال لها: ((أين الله))؟. قالت: في السماء. قال: ((من أنا؟.)) قالت: أنت رسول الله. قال: ((اعتقها فإنها مؤمنة)). رواه مسلم ومالك في موطئة.

وقوله ﷺ: ((الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض

يرحمكم من في السماء)). أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من اشتكى منكم بأساً أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك. أمرك في السماء والأرض. كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض. اغفر لنا حوبنا وخطايانا. أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ)). أخرجه أبو داود.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بعث عليّ من اليمن بذهبية من أديم مقروص لم تحصل في ترابها، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة؛ زيد الخير، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وعلقمة بن علاثة، أو عامر بن الطفيل- شك عمارة- فوجد[1] من ذلك بعض الصحابة من الأنصار وغيرهم ، فقال رسول الله ﷺ: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء مساءً وصباحاً)). أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي ذئب عن مُحَمَّد بن عمرو بن حصين، عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: ((إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في

---

[1] - أي: غضب.

الجسد الطيب. أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج. ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقول: فلان. فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب. ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل)). الحديث

(51)

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده ما من رج ل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها)). أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي داود، ثنا مُحَمَّد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرّت بهم سحابة فنظر إليها فقال: ((ما تسمون هذه)) قالوا: السحاب. قال: ((والمزْنَ)) قالوا: والمزن. قال: (والْعَنَانَ)). قالوا: والعنان. قال: ((هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض))؟ قالوا: لا ندري. قال: ((إن بعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان وإما ثلاثة وسبعون سنة. ثم السماء فوق ذلك)). حتى عدّ سبع سموات ((ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء إلى السماء. ثم على ظهورهم العرش؛ أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى السماء. ثم الله عز وجل فوق ذلك)).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق؛ إن رحمتي سبقت غضبي. وهو عنده فوق العرش)). أخرجه البخاري.

وعن مُحَمَّد بن إسحاق، عن معبد بن كعب بن مالك، أن سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله ﷺ: (لقد حكمت حكماً حكم الله به من فوق سبعة أرقعة)).

وحديث المعراج: عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه، أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، وساق الحديث إلى أن قال: فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة. فرجعت فمررت على

(52)

موسى فقال: بما أمرت؟. قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: فرجعت، فوضع عني عشراً؛ فرجعت إلى موسى فقال مثل ذلك. فرجعت على

ربي فوضع عني عشراً؛ خمس مراتٍ في كلها يقول: رجعت إلى موسى ثم رجعت إلى ربي)). أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يتعاقبون فيمكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو بهم أعلم: كيف تركتم عبادي؟)). الحديث متفق عليه.

وعن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ دخل عليه أبوبكر فأكب عليه وقبل وجهه وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً. وقال: من كان يعبد مُحَمَّداً فإن مُحَمَّداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت. رواه البخاري.

وعن مُحَمَّد بن فضل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر عن أنس بن مالك ﷺ قال: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: إن الله زوجني من السماء. وفي لفظ: زوجكنّ أهلوكنّ وزوجّجني الله من فوق سبع سموات. أخرجه البخاري.

وفي حديث جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله فوق عرشه فوق سمواته، وسمواته فوق أرضه مثل القبة)). وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة.

وحديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء)).

(53)

وحديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ لما أسري به مرت به رائحة طيبة فقال: ((يا جبريل ما هذه الرائحة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وكانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت: بسم الله. فقالت ابنته: أبي؟. فقالت: لا، بل رب أبيك. فأخبرت أباها فدعى بها فقال: ألك رب غيري؟. قالت: ربي وربك الله الذي في السماء. وأمر بنقرة نحاس فأحميت ثم دعا بها وبولدها فألقاهما فيها)). الحديث رواه الدرامي وغيره.

وروى الدّرامي وغيره بإسناده إلى أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما ألقي إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحدٌ وأنا في الأرض واحدٌ اعبدك)).

وأما الآثار عن الصحابة في ذلك فكثيرة.

منها قول عمر ﷺ عن خولة لما استوقفته، فوقف لها، فسئل عنها فقال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات.

وعبدالله بن رواحة لما وقع على جارية له فقالت امرأته: فعلتها؟. قال: أمّا أنا فأقرأ القرآن. فقالت: أما أنت فلا تقرأ القرآن، وأنت جنب.

فقال:

شـــــهدت بأن وعـــــد الله حـــــق وأن النـــــار مثـــــوى الكافرينـــــا

وأن العـــرش فـــوق المـــاء طـــاف وفـــوق العـــرش رب العالمينـــا

وتحملـــــه ملائكـــــة كـــــرام ملائكـــــة الإلـــــه مســـــوّمينا

وابن عباس لما دخل على عائشة ﵂ وهي في النزع فقال: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن يحب إلا طيباً. وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات.

وكذلك نجد أكابر العلماء؛ كعبدالله بن المبارك ﵁ صرح بمثل ذلك.

(54)

وروى عثمان بن سعيد الدارمي قال: حدثنا الحسن بن الصباح قال: ثنا عليّ بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك قيل له: كيف نعرف ربنا؟. قال بأنه فوق السماء على العرش باين من خلقه.

(فصل)

فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب، من اختلاف المذاهب والأقوال، حتى لطف الله بي وكشف لهذا الضعيف عن وجه الحق كشفاً اطمأن إليه خاطره وسكن به سره وتبرهن الحق في نوره. وها أنا واصف بعض ذلك إن شاء الله تعالى، والذي شرح الله صدري له في حكم هذه الثلاث مسائل:

الأولى مسألة العلو والفوقية والاستواء:

وهو أن الله عز وجل كان ولا مكان، ولا عرش ولا ماء ولا فضاء ولا هواء، ولا خلاء ولا ملاء. وأنه كان منفرداً في قدمه وأزليته، متوحداً في فردانيته- سبحانه وتعالى في تلك الفردانية- لا يوصف بأنه فوق كذا إذ لا شيء غيره، هو سابق التحت والفوق اللذين هما جهتا العالم وهما لا زمان له، والرب تعالى في تلك الفردانية منزه عن لوازم الحدوث. فلما اقتضت الإرادة المقدّسة بخلق الأكوان المحدثة- المخلوقة المحدودة ذوات الجهات- اقتضت الإرادة أن يكون الكون له جهات من العلوّ والسفل، وهو سبحانه منزه عن صفات الحدوث، فكوّن الأكوان وجعل لها جهتي العلو والسفل. واقتضت الحكمة الإلهية أن يكون الكون في جهة التحت لكونه مربوباً مخلوقاً، واقتضت العظمة الربانية أن يكون هو فوق الكون، باعتبار الكون المحدث لا باعتبار فردانيته، إذ لا فوق فيها ولا تحت. والرب

(55)

سبحانه وتعالى كما كان في قدمه وأزليته وفردانيته، لم يحدث له في ذاته ولا في صفاته ما لم يكن في قدمه وأزليته؛ فهو كما كان. لكن لما أحدث المربوب المخلوق ذا الجهات والحدود والخلاء والملاء والفوقية والتحتية، كان مقتضى حكم العظمة للربوبية أن يكون فوق ملكه، وأن تكون المملكة تحته باعتبار الحدوث من الكون لا باعتبار القدم من المكوّن، فإذا أشير إليه بشيء يستحيل أن يشار إليه من الجهة التحتية أو من جهة اليمنة أو اليسرة، بل لا يليق أن يشار إليه من جهة العلو والفوقية. ثم الإشارة هي بحسب الكون وحدوثه وأسفله؛ فالإشارة تقع على أعلى جزء من الكون حقيقة، وتقع على عظمة الرب تعالى كما يليق به، لا كما يقع على الحقيقة المعقولة عندنا في أعلى جزء من الكون، فإنها إشارة إلى جسم وتلك إشارة إلى إثبات. إذا علم ذلك فالاستواء صفة له كانت في قدمه، لكن لم يظهر حكمها إلا عند خلق العرش، كما أن الحساب صفة قديمة له، لا يظهر حكمها إلا في الآخرة، وكذلك التجلي في الآخرة لا يظهر حكمه إلا في محله.

فإذا علم ذلك، فالأمر الذي يهرب المتأوّلون منه؛حيث أوّلوا الفوقية بفوقية المرتبة، والاستواء بالاستيلاء، فنحن أشد الناس هرباً من ذلك، وتنزيها للباري سبحانه وتعالى عن الحد الذي يحصره، فلا يحدّ بحدّ يحصره، بل بحدّ تتميز به عظمة ذاته عن مخلوقاته. والإشارة إلى الجهة إنّما هو بحسب الكون وأسفله، إذ لا يمكن الإشارة إليه إلا هكذا. وهو في قدمه- سبحانه- منزه عن صفات الحدوث، وليس في القدم فوقية ولا تحتية. وإنّ من هو محصور في التحت لا يمكنه معرفة بارئه إلا من فوقه، فتقع الإشارة إلى العرش حقيقة إشارة معقولة، وتنتهي الجهات عند العرش، ويبقى ما وراءه لا يدركه العقل ولا يكفيه الوهم، فتقع الإشارة

(56)

عليه كما يليق به؛ مجملاً مثبتاً لا مكيفاً ولا ممثلاً.

وجه آخر من البيان: هو أن الرب- سبحانه- ثابت الوجود ثابت الذات؛ له ذات مقدسة متميزة عن مخلوقاته. يتجلى يوم القيامة للأبصار ويحاسب العالم، فلا يجهل ثبوت ذاته وتمييزها عن مخلوقاته. فإذا ثبت ذلك، فقد أوجد الأكوان في محل وحيّز، وهو سبحانه في قدمه منزه عن المحل والحيز، فيستحيل شرعاً وعقلاً عند حودث العالم أن يحل فيه أو يختلط به؛ لأن القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلاً للحوادث، فلزم أن يكون بائناً عنه، وإذا كان بائناً عنه فيستحيل أن يكون العالم في جهة الفوق، وأن يكون الرب سبحانه في جهة التحت، هذا محال شرعاً وعقلاً، فيلزم أن يكون فوقه بالفوقية اللائقة به؛ التي لا تكيف ولا تمثل، بل يعلم من حيث الجملة والثبوت لا من حيث التمثيل والتكييف. وقد سبق الكلام في أن الإشارة إلى الجهة إنما هو باعتبارنا؛ لأنا في محل وحيز وحدّ، والقدم لا فوق فيه ولاجهة. ولابدّ م معرفة الموجد- وقد ثبت بينونته عن مخلوقاته واستحالة علوّها عليه- فلا يمكن معرفته والإشارة بالدعاء إليه إلا من جهة الفوق؛ لأنها أنسب الجهات إليه، وهو غير محصور فيها بل هو كما كان في

أزليته وقدمه، فإذا اراد المحدث أن يشير إلى القديم، فلا يمكنه ذلك إلا بالإشارة على الجهة الفوقية؛ لأن المشير في محل له فوق وتحت، والمشار إليه قديم، باعتبار قدمه لا فوق هناك ولا تحت، وباعتبار حدوثنا وتسفّلنا هو فوقنا. فإذا أشرنا إليه تقع الإشارة عليه كما يليق به، لا كما نتوهمه في الفوقية المنسوبة إلى الأجسام، لكنا نعلمها من جهة الإجمال والثبوت لا جهة التمثيل. والله الموفق للصواب.

ومن عرف هيئة العالم ومراكزه من علم الهيئة، وأنه ليس له إلا جهتا العلو والسفل، ثم اعتقد بينونية خالقه عن العالم، فمن لوازم البينونة أن يكون فوقه؛ لأن جميع جهات العالم فوق، وليس إلا المراكز وهو الوسط.

(فصل)

إذا علمنا ذلك واعتقدناه، تخلصنا من شبه التأويل، وعماوة التعطيل، وحماقة التشبيه والتمثيل. وأثبتنا علوّ ربنا وفوقيته، واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته. والحق واضح في ذلك والصدر ينشرح له، فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة- مثل تأويل الاستواء بالاستيلاء وغيره- والوقوف في ذلك جهل وعيّ، مع أن الرب سبحانه وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها، فوقوفنا عن إثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا إياه، فما وصف لنا نفسه بها إلا لنثبت ما وصف به نفسه ولا نقف في ذلك. وكذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة، فمن وفقه الله للإثبات بلا تحريف ولا تكييف ولا وقوف، فقد وقع على الأمر المطلوب منه إن شاء الله تعالى.

(فصل)

والذي شرح الله به صدري في حال هؤلاء الشيوخ- الذين أوّلوا الاستواء بالاستيلاء، والنزول بنزول الأمر، واليدين بالنعمتين والقدرتين- هو علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب إلاّ ما يليق بالمخلوقين؛ فما فهموا عن الله استواءً يليق به، ولا نزولاً يليق به، ولا يدين تليق بعظمته- بلا تكييف ولا تشبيه- فلذلك- حرّفوا الكلم عن مواضعه، وعطلوا ما وصف الله به نفسه. ونذكر بيان ذلك إن شاء الله تعالى فنقول:

لا ريب أنا نحن وإياهم متفقون على إثبات صفات الحياة والسمع والبصر والعلم والقدرة والإرادة والكلام لله تعالى، ونحن قطعاً لا نعقل من الحياة إلا هذا العرض الذي يقوم بأجسامنا. وكذلك لا نعقل من السمع والبصر إلا أعراضاً تقوم بجوارحنا. فكما أنهم يقولون: حياته ليست بعرض، وعلمه كذلك، وبصره كذلك، هي صصفات كما يليق به لا كما

يليق بنا. فكذلك نقول نحن: حياته معلومة وليست مكيفة، وعلمه معلوم وليس مكيفاً، وكذلك سمعه وبصره معلومان. وليس جميع ذلك أعراضاً بل هو كما يليق به. ومثل ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله؛ ففوقيته معلومة؛ أعني ثابتة كثبوت السمع وحقيقة البصر فإنهما معلومان ولا يكيفان كذلك. ففوقيته معلومة ثابتة غير مكيفة كما يليق به، واستواءه على عرشه معلوم ثابت كثبوت السمع والبصر غير مكيف، وكذلك نزوله ثابت معلوم غير مكيف بحركة وانتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله، وصفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت، غير معقولة له من حيث التكييف والتحديد. فيكون المؤمن بها مبصراً من وجه، أعمى من وجه؛ مبصراً من حيث الإثبات والوجود، أعمى من حيث التكييف والتحديد. وبهذا يحصل الجمع بين ألإثبات لما وصف الله به نفسه، وبين نفي التحريف والتشبيه والوقوف. وذلك هو مراد الله تعالى منا في إبراز صفاته لنا؛ لنعرفه بها ونؤمن بحقائقها، وننفي عنها التشبيه، ولا نعطلها بالتحريف والتأويل. لا فرق بين الاستواء والسمع، ولا بين النزول والبصر؛ لأن الكل ورد في النص.

إن قالوا لنا: في الاستواء شبهتم

نقول لهم: في السمع شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض.

وإن قالوا: لا عرض بل كما يليق به.

قلنا: في الاستواء والفوقية لا حصر، بل كما يليق به.

فجميع ما يلزموننا في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه، نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم. فكما لا يجعلونها أعراضاً، كذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا مما يوصف به المخلوق. وليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين، فيحتاجون إلى التأويل والتحريف فإن فهموا في هذه

الصفات ذلك، فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع صفات المخلوقين من الأعراض.

فما يلزموننا في تلك الصفات من التشبه والجسمية، نلزمهم في هذه الصفات من العرضية. وما ينزهون ربّهم به في الصفات السبع، وينفونه عنه من عوارض الجسم فيها، فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبوننا فيها إلى التشبيه سواءً بسواء.

ومن أنصف عرف ما قلناه واعتقد وقبل نصيحتنا، ودان الله بإثبات جميع صفاته هذه وتلك، ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتأويل والوقوف، وهذا مراد الله تعالى منا في ذلك؛ لأن هذه الصفات وتلك جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة، فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل وحرّفنا هذه وأوّلناها، كان كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض. وفي هذا بلاغ وكفاية.

(فصل)

وإذا ظهر هذا التأويل وبان انحلت الثلاث المسائل بأسرها: وهي مسألة الصفات؛ من النزول والوجه واليد وأمثالها. ومسألة العلو والاستواء.

ومسألة الحرف والصوت. أما مسألة العلوّ فقد مرّ ما فتحه الله تعالى. وأما مسألة الصفات فتساق مساق مسألة العلو، ولا يفهم منها ما يفهم من صفات المخلوقين، بل يوصف الرب تعالى بها كما يليق بجلاله وعظمته، فينزل كما يليق بجلاله وعظمته، ويداه كما يليق بجلاله وعظمته، ووجه الكريم كما يليق بجلاله وعظمته. وكيف ينكر الوجه الكريم ويحرّف؟! وقد قال سبحانه وتعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[1]. وقال ﷺ

(60)

في دعائه: ((نسألك لذة النظر إلى وجهك)).

وإذا ثبتت صفة الوجه بهذا الحديث وبغيره من الآيات والنصوص، فكذلك صفة اليدين والضحك والتعجب، ولا يفهم من جميع ذلك إلا ما يليق بالله عزّ وجلّ وبعظمته، لا ما يليق بالمخلوقات؛ من الأعضاء والجوارح. تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.[2]

وإذا ثبت هذا الحكم في الوجه، فكذلك في اليدين والقبضتين والقدم والضحك والتعجب؛ كل ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته، فيحصل إثبات ما وصف به نفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ. ويحصل أيضاً نفي التشبيه والتكييف في صفاته، ويحصل أيضاً ترك التأويل والتحريف المؤدي إلى التعطيل، ويحصل بذلك أيضاً عدم الوقوف بإثبات الصفات وحقائقها على ما يليق بجلال الله وعظمته، لا على ما نفعل نحن من صفات المخلوقين.

وأمّا مسألة الحرف والصوت فتساق هذا المساق، فإنّ الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد بجميع حروفه فقال تعالى: (المص) وقال: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) وكذلك جاء في الحديث: ((فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب)). وفي الحديث: ((لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)). فهؤلاء ما فهموا من كلام الله إلا ما فهموه من كلام المخلوقين. فقالوا: إذا قلنا بالحرف فإن ذلك يؤدي إلى القول بالجوارح واللهوت. وكذلك إذا قلنا بالصوت أدّى ذلك إلى الحلق والحنجرة. فعلموا بهذا من التخبيط كما علموا فيما تقدم من الصفات.

(61)

---

[1] – سورة الرحمن: 27.

[2] – يعني أن الإيمان بصفات الله، كالإيمان بذاته، فكما أننا نؤمن بذات لا كالذوات، كذلك نؤمن بصفات لا تشبه الصفات. فهو سبحانه واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله.

والتحقيق هو أن الله تعالى تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته؛ فإنه قادر، والقادر لا يحتاج إلى جوارح ولا إلى لهوات. وكذلك له صوت يليق به- يسمع- ولا يفتقر ذلك الصوت المقدّس إلى الحلق والحنجرة، فكلام الله كما يليق به، وصوته كما يليق به. ولا ننفي الحروف والصوت عن كلامه سبحانه لافتقارهما منا إلى الجوارح واللهوت، فإنهما في جناب الحق لا يفتقران إلى ذلك. وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الإنسان به من التعسف والتكلف بقوله هذا عبارة عن ذلك. فإن قيل: هذا الذي يقرؤه القارئ هو عين قراءة الله وعين تكلمه هو. قلنا: لا، بل القارئ يؤدي كلام الله. والكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مؤدياً مبلغاً، ولفظ القارئ في غير القرآن مخلوق وفي القرآن لا يتميز اللفظ المؤدى عن الكلام المؤدى عنه، ولهذا منع السلف عن قول: لفظي بالقرآن غير مخلوق. فإن لفظ العبد في غير التلاوة مخلوق وفي التلاوة مسكوت عنه، كيلا يؤدي الكلام في ذلك إلى القول بخلق القرآن. وما أمر السلف بالسكون عنه يجب السكوت عنه. والله الموفق والمعين.

(فصل)

لعبد إذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء، عال على عرشه بلا حصر ولا كيفية، وأنه الآن في صفاته كما كان في قدمه، كان لقلبه قبلة في صلاته وتوجّهه ودعائه. ومن لا يعرف ربه بأنه فوق السماء على عرشه فإنه يبقى ضائعاً لا يعرف وجهة معبوده. لكن ربّما عرفه بسمعه وبصره وقدمه.

وتلك- بلا هذا- معرفة ناقصة، بخلاف من عرف أن إلهه الذي يعبده فوق الأشياء، فإذا دخل في الصلاة وكبرّ توجه قلبه إلى جهة العرش منزّهاً له تعالى، مفرداً له كما أفرده في قدمه وأزليته، عالماً أن هذه الجهات من

حدودنا ولوازمنا، ولا يمكننا الإشارة إلى ربنا في قدمه وأزليته إلا بها، لأنّا محدثون والمحدث لابد له في إشارته إلى جهة، فتقع تلك الإشارة إلى ربه كما يليق بعظمته لا كما يتوهمه هو من نفسه.

ويعتقد أنه في علوّه قريب من خلقه، وهو معهم بعلمه وبسمعه وبصره، وإحاطته وقدرته ومشيئته، وذاته فوق الأشياء، فوق العرش، ومتى شعر قلبه بذلك في الصلاة أشرق قلبه، واستنار وأضاء بأنوار المعرفة والإيمان، وعكفت أشعة العظمة على قلبه وروحه ونفسه، فانشرح لذلك صدره، وقوي إيمانه، ونزّه ربه عن صفات خلقه- من الحصر والحلول- وذاق حينئذ شيئاً من أذواق السابقين المقربين. بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده، وتكون الجارية راعية الغنم أعلم بالله منه؛ فإنها قالت: في السماء. عرفته بأنه في السماء لما قال لها رسول الله ﷺ: ((يا جارية أين الله))؟. قالت: في السماء. وأقرها على ذلك. فإن في تأتي بمعنى على؛ كقوله: يتيهون في الأرض. أي على الأرض. وكقوله: لأصلبنكم في جذوع النخل. أي على جذوع النخل. فمن تكن الجارية أعلم بالله- لكونه لا يعرف وجهة معبوده- فإنه لا يزال مظلم

القلب؛ لا يستنير بأنواع المعرفة والإيمان. ومن أنكر هذا القول فليؤمن به وليجرّب، ولينظر إلى مولاه من فوق عرشه بقلبه، مبصراً من وجه، أعمى من وجه. كما سبق؛ مبصراً من جهة الإثبات والوجود والتحقيق، أعمى من جهة الحصر والتحديد والتكييف. فإنه إذا علم ذلك وجد ثمرته إن شاء الله تعالى، ووجد بركته ونوره عاجلاً وآجلاً. ولا ينبئك مثل خبير. والله الموفق والمعين.

وقد تكرّر في القرآن المجيد ذكر الفوقية كقوله: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ). (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ). (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ). لأن فوقيته سبحانه وتعالى وعلوه على كل شيء ذاتيّ له؛ فهو

(63)

العلي بالذات، والعلوّ صفته اللائقة به. كما أن السفول والانحطاط ذاتيّ للأكوان عن رتبة ربوبيته وعظمته وعلوّه . والعلو والسفل حدّ بين الخالق والمخلوق يتميّز به عنه. وهو سبحانه عليّ بالذات كما كان قبل خلق الأكوان، وما سواه متسفّل بالذّات, وهو سبحانه العليّ على عرشه يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه؛ فيحيي هذا ويميت هذا، ويمرض هذا ويشفي هذا. ويعزّ هذا ويزل هذا. وهو الحي القيوم القائم بنفسه وكل شيء قائم به.

فرحم الله عبداً وصلت إليه هذه الرسالة ولم يعالجها بالإنكار، وافتقر إلى ربّه في كشف الحق آناء الليل وأطراف النهار، وتأمل النصوص في الصفات، وفكر بعقله في نزولها وفي المعنى الذي نزلت له، وما الذي أريد بعلمها من المخلوقات، ومن فتح الله قلبه عرف أنهت ليس المراد إلا معرفة الرب بها، والتوجه إليه منها، وإثباته له بحقائقها وأعيانها كما يليق بجلاله وعظمته بلا تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا جمود ولا وقوف. وفي ذلك بلاغ لمن اعتبر، وكفاية لمن استبصر.

القصيدة الميمية

للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

هو شمس الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بـ: ابن قيم الجوزية.

أحد الأئمة الأعلام، كان إماماً في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعربية، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر. لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وامتحن معه، وأوذي مرات من علماء السوء وحكام الظلم، وحبس منفرداً عن شيخه.

شهد له علماء زمانه بالتقوى والورع وكثرة العبادة، وتشهد له مصنفاته بطول الباع في كل ما بحثه من علوم. وقد قاربت مؤلفاته مائة مجلد.

ولد سنة 691 وتوفي سنة 752هـ ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق. وقبره معروف حتى الآن- عليه رحمة الله ورضوانه.

وهذه ميمية الفاضل الجهبذ الإمام العلامة فخر المسلمين مُحَمَّد شمس الدين ابن قيم الجوزية أسكنه الله فسيح جناته وصب على ثراه صيّب عفوه وغفرانه.

قال عليه الرحمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا طلعت شمس النهار فإنّها ... أمارة تسليمي عليكم فسلموا

سلام من الرحمن في كل ساعة ... وروح وريحان وفضل وأنعم

على الصحب والإخوان والولد والألى ... رعوهم بإحسان فجادوا وأنعموا

وسائر من للسنة المحضة اقتفى ... وما زاغ عنها فهو حقّ مقدّم

أولئك أتباع النبيّ وحزبه ... ولولاهم ما كان في الأرض مسلم

ولولاهم كادت تميد بأهلها ... ولكن رواسيها وأوتارها همُ

ولولاهمُ كانت ظلاماً بأهلها ... ولكن هم فيها بدور وأنجم

أولئك أصحابي فحيّ هلاً بهم ... وحيّ هلاً بالطيبين وأنعم

لكل امريء منهم سلام يخصه ... يبلغه الأدنى إليه وينعم

فيا محسناً بلغ سلامي وقل لهم ... محبكم يدعو لكم ويسلم

ويا لائمي في حبهم وولائهم ... تأمّل هداك الله من هو ألوم

بأي دليل أم بأيّة حجة ... ترى حبهم عاراً عليّ وتنقم

وما العار إلاّ بغضهم واجتنابهم ... وحبّ عداهم ذاك عار ومأثم

أما والذي شقّ القلبوب وأودع الـ ... محبّة فيها حيث لا تتصرّم

وحمّلها قلب المحب وإنّه ... ليضعف عن حمل القميص ويألم

وذّلها حتى استكانت لصولة الـ ... محبة لا تلوي ولا تتلعثم

وذلّ فيها أنفساً دون ذّلها ... حياض المنايا فوقها وهي حوّم

لأنتم على قرب الديار وبعدها ... أحبتنا إن غبتم أو حضرتم

سلوا نسمات الريح كم قد تحملت ... محبة صبّ شوقه ليس يكتم

وشاهد هذا أنها في هبوبها ... تكاد تبثّ الوجد لو تتكلم

وكنت إذا ما اشتد بي الشوق والجوى ... وكادت عرا الصبر الجميل تفصّم

أعلل نفسي بالتلاقي وقربه ... وأهمها لكنها تتوهم

وأتبع طرفي وجهة أنتم بها ... فلي بحماها مربع ومخيم

وأذكـــر بيتـــاً قـــال بعـــض مـــن خـــلا ... وقـــد ضـــل عنـــه صـــبره فهـــو مغـــرم
أســـائل عـــنكم كـــل غـــاد ورائـــح ... وأومـــــي إلى أوطـــــانكم وأســـــلم
وكـــم يصـــبر المشـــتاق عمـــن يحبـــه ... وفي قلبـــــه نار الأســـــى تتضـــــرّم

***

أمـــا والـــذي حـــجّ المحبـــون بيتـــه ... ولبـــوا لـــه عنـــد المهـــلّ وأحرمـــوا
وقـــد كشـــفوا تلـــك الـــرؤوس تواضـــعاً ... لعـــزّة مـــن تعنـــو الوجـــوه وتســـلم
يهلّـــون بالبيـــداء لبيـــك ربنـــا ... لـــك الملـــك والحمـــد الـــذي أنـــت تعلـــم
دعـــاهم فلبـــوه رضـــاً ومحبـــة ... فلمـــا دعـــوه كـــان أقـــرب مـــنهم
تـــراهم علـــى الأنضـــاء شـــعثاً رؤوســـهم ... وغـــبراً وهـــم فيهـــا أســـرّ وأنعـــم
وقـــد فـــارقوا الأوطـــان والأهـــل رغبـــة ... ولم يثـــــنهم لـــــذّاتهم والتـــــنعم
يســـيرون مـــن أقطارهـــا وفجاجهـــا ... رجـــــالاً وركبـــــاناً ولله أســـــلموا
ولمـــا رأت أبصـــارهم بيتـــه الـــذي ... قلـــوب الـــورى شـــوقاً إليـــه تضـــرّم
كـــأنهم لم ينصـــبوا قـــطّ قبلـــه ... لأن شـــقاهم قـــد ترحّـــل عـــنهمُ
فللـــه كـــم مـــن عـــبرة مهراقـــة ... وأخـــرى علـــى آثارهـــا لا تقـــدّم
وقـــد شـــرقت عـــين المحـــب بـــدمعها ... فينظـــر مـــن بـــين الـــدموع ويســـجم
إذا عاينتـــه العـــين زال ظلامهـــا ... وزال عـــن القلـــب الكئيـــب التـــألم
ولا يعـــرف الطـــرف المعـــاين حســـنه ... إلى أن يعـــود الطـــرف والشـــوق أعظـــم
ولا عجـــب مـــن ذا فحـــين أضـــافه ... إلى نفســـه الـــرحمن فهـــو المعظـــم
كســـاه مـــن الإجـــلال أعظـــم حلـــة ... عليهـــا طـــراز بالملاحـــة معلـــم
فمـــن أجـــل ذا كـــل القلـــوب وتحبـــه ... وتخضـــع إجـــلالاً لـــه وتعظـــم
وراحـــوا إلى التعريـــف[1] يرجـــون رحمـــةً ... ومغفـــرة ممـــن يجـــود ويكـــرم
فللـــه ذاك الموقـــف الأعظـــم الـــذي ... كموقـــف يـــوم العـــرض بـــل ذاك أعظـــم
ويـــدنو بـــه الجبّـــار جـــلّ جلالـــه ... يبـــاهي بهـــم أملاكـــه فهـــو أكـــرم
يقـــول: عبـــادي قـــد أتـــوني محبـــةً ... وإني بهـــم بـــرّ أجـــود وأرحـــم
فأشـــهدكم أني غفـــرت ذنـــوبهم ... وأعطيـــتهم مـــا أمّلـــوه وأنعـــم
فبشـــراكم يا أهـــل ذا الموقـــف الـــذي ... بـــه يغفـــر الله الـــذنوب ويـــرحم

---

[1] – عرّف القوم: إذا صعدوا عرفات.

فكم من عتيق فيه كمل عتقه ... وآخر يستسعى وربك أرحم
وما رؤي الشيطان أغيظ في الورى ... وأحقر منه عندها وهو الأم
وذاك لأمر قد رآه فغاظه ... فأقبل يحثو الترب غيظاً ويلطم
وما عاينت عيناه من رحمة أتت ... ومغفرة من عند ذي العرش تقسم
بنى ما بنى حتى إذا ظنّ أنّه ... تمكن من بنيانه فهو محكم
أتى الله بنياناً له من أساسه ... فخرّ عليه ساقطاً يتهدم
وكم قدْر ما يعلو البناء وينتهي ... إذا كان يبنيه وذو العرش يهدم
وراحوا إلى جمع فباتوا بمشعر الـ ... حرام[1] وصلوا الفجر ثم تقدّموا
إلى الجمرة الكبرى يريدون رميها ... لوقت صلاة العيد ثم تيمموا
منازلهم للنحر يبغون فضله ... وإحياء نسك من أبيهم يعظم
فلو كان يرضي الله نحر نفوسهم ... لدانوا به طوعاً وللأمر سلموا
كما بذلوا عند الجهاد نحورهم ... لأعدائه حتى جرى منهم الدم
وللكنهم دانوا بوضع رؤوسهم ... وذلك ذلّ للعبيد وميسم
ولما تقضّوْا ذلك التّفث الذي ... عليهم وأوفوا نذرهم ثم تمموا
دعاهم إلى البيت العتيق زيارة ... فيا مرحباً بالزائرين وأكرم
فلله ما أبه زيارتهم له ... وقد حصلت تلك الجوائز تقسم
ولله أفضال هناك ونعمة ... وبرّ وإحسان وجود ومرحم
وعادوا إلى تلك المنازل من منىٍ ... ونالوا مناهم عندها وتنعموا
أقاموا بها يوماً ويوماً وثالثاً ... وأذّن فيهم بالرحيل وأعلموا
وارحوا إلى رمي الجمار عشية ... شعارهم التكبير والله معهمُ
فلو أبصرت عيناك موقفهم بها ... وقد بسطوا تلك الأكف ليرحموا
ينادونه: يا ربّ يا ربّ إنّنا ... عبيدك لا ندهوز سواك وتعلم
وها نحن نرجو منك ما أنت أهله ... فأنت الذي تعطي الجزيل وتنعم
ولما تقضّوْا من منى كل حاجة ... وسالت بهم تلك البطاح تقدّموا
إلى الكعبة البيت الحرام عشية ... وطافوا بها سعياً وصلوا وسلموا
ولما دنا التوديع منهم وأيقنوا ... بأن التداني حبله متصرّم
ولم يبق إلا وقفة لمودّع ... فلله أجفان هناك تسجّم

---

[1] – هو مزدلفة.

ولله أكبـــــاد هنالـــــك أودع الـــــ ... غـــرام بهـــا فالنـــار فيهـــا تضـــرّم
ولله أنفـــــاس يكـــــاد بحرّهـــــا ... يـــذوب المحـــبّ المســـتهام المتـــيمُ
فلـــم تـــر إلا باهتـــاً متحـــيراً ... وآخـــر يبـــدي شـــجوة يـــترنم
رحلـــت وأشـــواقي إلـــيكم مقيمـــة ... ونار الأســـى مـــني تشـــبّ وتضـــرم
وأودّعكـم لا تثريـب يومـاً علـى امـرئ ... إذا مـا بـدا منـه الـذي كـان يكـتم
فيـــا ســـائقين العـــيس بالله ربكـــم ... قفـــوا لي علـــى تلـــك الرّبـــوع وســـلّموا
وقولـــوا: محـــب قـــاده نحـــوكم ... قضـــى نحبـــه فـــيكم تعيشـــوا وتســـملوا
قضـى الله رب العـرش فيمـا قضـى بـه ... بأن يعمـــــي القلـــــوب ويُـــــبكم
وحـــبكم أصـــل الهـــدى ومـــداره ... عليـــه وفـــوز للمحـــب ومغـــنم
وتفـــنى عظـــام الصـــب بعـــد مماتـــه ... وأشـــواقه وقـــف عليـــه محـــرّم
وتفـنى أيهـا القلـب الـذي ملـك الهـوى ... أزمّتـــه حـــتى مـــتى ذا التلـــوّم
وحتـام لا تصـحو وقـد قـرب المـدى ... ودنّـــت كـــؤوس الســـير والنـــاس نـــوّم
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا ... ويبـدو لـك الأمـر الـذي أنـت تكـتم
ويا موقـــداً نار لغـــيرك ضـــوؤها ... وحـــرّ لظاهـــا بـــين جنبيـــك يضـــرم
أهـذا جـنى العلـم الـذي قـد غرسـته ... وهـذا الـذي قـد كنـت ترجـوه يطعـم
وهـذا هـو الحـظّ الـذي قـد رضـيته ... لنفســـك في الـــدارين رجـــاه ودرهـــم
وهـذا هـو الـربح الـذي قـد كسـبته ... لعمـــرك لا ربـــح ولا الأصـــل يســـلم
بخلْـــت بشـــيء لا يضـــرّك بذلـــه ... وجُـــدت بشـــيء مثلـــه لا يقـــوّم
بخلـت بـذا الحـظ الخسـيس دناءة ... وجُـت بـدار الخلـد لـو كنـت تفهـم
وبعـــت نعيمـــاً لا انقضـــاء لـــه ولا ... نظـــير يـــبخس عـــن قليـــل ســـيعدم
فهـلاّ عكسـت الأمـر إن كنـت حازمـاً ... ولكـن أضـعت الحـزم لـو كنـت تعلـم
وتهـدم مـا تبـنى بكفـك جاهـداً ... فأنـــت مـــدى الأيام تبـــنى وتهـــدم
وعنـــد مـــراد الله تفـــنى كميّـــت ... وعنـد مـراد الـنفس تسـدي وتلحـم
وعنـد خـلاف الأمـر تحـتج بالقضـا ... ظهـيراً علـى الـرحمن للجـبر تـزعم
تنـزّه منـك الـنفس عـن سـوء فعلهـا ... وتعتـــب أقـــدار الإلـــه وتظلـــم
تحـل أمـوراً أحكـم الشـرع عقـدها ... وتقصـد مـا قـد حلّـه الشـرع تـبرم
وتفهـم مـن قـول الرسـول خـلاف مـا ... أراد لأن القلـــب منـــك معجّـــم
مطيـع لـداعي الغـيّ عـاص لرشـده ... إلى ربـــه يومـــاً يـــردّ ويعلـــم
مضـيع لأمـر الله قـد غـش نفسـه ... مهـــين لهـــا أنّى يحـــبّ ويكـــرم

بطيـيء عـن الطاعـات أسـرع للخنـا ... مـن السـيل في مجـراه لا ينقسـم
وتـزعم مـع هـذا بأنّـك عـارف ... كـذبت يقينـاً في الـذي أنـت تـزعم
ومـا أنـت إلاّ جاهـل ثم ظـالم ... وإنـك بـين الجـاهلين مقـدّم
إذا كـان هـذا نصـح عبـد لنفسـه ... فمـن ذا الـذي منـه الهـدى يـتعلّم
وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى ... وأحسـن فيمـا قالـه المـتكلم
فـإن كنـت لا تـدري فتلـك مصـيبة ... وعـن كنـت تـدري فالمصـيبة أعظـم
ولـو تبصـير الـدنيا وراء سـتورها ... رأيـت خيـالاً في منـام سيصـرم
كحلم بطيف زار في النوم وانقضى الـ ... ـمنام وراح الطيـف والصـبّ مغـرم
وظـل أرتـه الشـمس عنـد طلوعهـا ... سـيقلص في وقـت الـزّوال ويفصـم
ومزنـه صـيف طـاب منهـا مقيلهـا ... فولّـت سـريعاً والحـرور تضـرّم
ومطعـم ضـيف لـذّ منـه مسـاغه ... وبعـد قليـل حالـه تلـك تعلـم
كـذا هـذه الـدنيا كـأحلام نائـم ... ومـن بعـدها دار البقـاء سـتقدم
فجزهـا ممـرّا لا مقـراً وكـن بهـا ... غريبـاً تعـش فيهـا حميـداً وتسـلم
أو ابـن سـبيل قـال[1] في ظـل دوحـة ... وراح وخلـى ظلهـا يتقسـم
أخـا سـفر لا يسـتقرّ قـراره ... إلى أن يـرى أوطانـه ويسـلّم
فياعجبـاً كـم مصـرع وعظـت بـه ... بينهـا ولكـن عـن مصـارعها عمـوا
سـقتهم كـؤوس الحـب حـتى إذا نشـوا ... سـقتهم كـؤوس السـمّ والقـوم نـوّم
وأعجـب مـا في العبـد رؤيـة هـذه الـ ... ـعظـائم والمغمـور فيهـا متـيّم
ومـا ذاك إلاّ أنّ خمـرة حبهـا ... لتسـلب عقـل المـرء منـه وتصـلم
وأعجـب مـن ذا أنّ أحبابهـا الأولى ... تهـين وللأعـدا تراعهـي وتكـرم
وذلـك برهـان علـى أنّ قـدرها ... جنـاح بعـوض أو أدقّ وألأم
وحسـبك مـا قـال الرسـول ممـثلاً ... لهـا ولـدار الخلـد والحـق يفهـم
كمـا يـدلي الإنسـان في الـيّم أصـبعاً ... وينزعهـا منـه فمـا ذاك يغـنم
الا ليـت شـعري هـل أبيـتنّ ليلـة ... علـى حـذر منهـا وأمـري مـبرم
وهـل أرِدَنْ مـاء الحيـاة وأرتـوي ... ظمـإ مـن حوضـه وهـو مفعـم
وهـل تبـدون أعلامهـا بعـد مـا سـفت ... علـى ربعهـا تلـك السـوافي فـتعلم
وهـل أفرشـن خـدي ثـرى عتبـاتهم ... خضـوعاً لهـم كيمـا يرقّـوا ويرحمـوا

---

[1] – هو من قال يقبل: إذا نام في النهار.

وهـــل أرمـــين نفســـي طريحـــاً ببـــابهم ... وطـــير منـــايا الحـــبّ فـــوقي تحـــوّم
فيـــا أســـفي تفـــنى الحيـــاة وةتنقضـــي ... وذا العتـــب باق مـــا بقيـــتم وعشـــتم
فمـــا مـــنكم بـــدّ ولا عـــنكم غـــنى ... ومـــا لي مـــن صـــبر فأســـلو عـــنكمُ
ومـــن شـــاء فليغضـــب ســـواكم فـــلا إذاً ... إذا كنـــتم عـــن عبـــدكم قـــد رضـــيتمُ
وعقـــبي اصـــطباري في هـــواكم حميـــدة ... ولكنهـــا عـــنكم عقـــاب ومـــأثم
ومـــا أنا بالشـــاكي لمـــا ترتضـــونه ... ولكنـــني أرضـــى بـــه وأســـلّم
وحســـبي انتســـابي مـــن بعيـــد إلـــيكمُ ... ألا إنّـــه حـــظ عظـــيم مفخّـــم
إذا قيـــل: هـــذا عبـــدهم ومحـــبهم ... تهلـــل بشـــراً وجهـــه يبتســـم
وهـــا هـــو قـــد أبـــدى الضـــراعة ســـائلاً ... لكـــم بلســـان الحـــال والقـــال معلـــم
أحبتـــه عطفـــاً عليـــه فإنـــه ... لمظـــى وإن المـــورد العـــذب أنـــتمُ
فيـــا ســـاهياً في غمـــرة الجهـــل والهـــوى ... صـــريع الأمـــاني عـــن قريـــب ســـيندم
أفـــق قـــد دنا الوقـــت الـــذي لـــيس بعـــده ... ســـوى جنـــة أو حـــرّ نار تضـــرّم
وبلاســـنة الغـــرّاء كـــن متمســـكاً ... هـــي العـــروة الـــوثقى الـــتي لـــيس تفصـــم
تمســـك بهـــا مســـك البخيـــل بمالـــه ... وعـــض عليهـــا بالنواجـــذ تســـلم
ودع عنك ما قد أحدثث النا س بعدها ... فمرتـــع هاتيـــك الحـــوادث أوخـــم
وهـــيّء جـــواباً عنـــدما تســـمع النـــدا ... مـــن الله يـــوم العـــرض: مـــاذا أجبـــتم
بـــه رســـلي لمـــا أتـــوكم. فمـــن يكـــن ... أجـــاب ســـواهم ســـوف يخـــزي ويـــندم
وخـــذ مـــن تقـــى الـــرحمن أعظـــم جنـــةً ... ليـــوم بـــه تبـــدو عيـــاناً جهـــنم
وينصـــب ذاك الجســـر مـــن فـــوق متنهـــا ... فهـــاو مخـــدوش وناج مســـلّم
ويأتي إلـــه العـــالمين لوعـــده ... فيفصـــل مـــا بـــين العبـــاد ويحكـــم
ويأخـــذ للمظلـــوم ربـــك حقـــه ... فيـــا بـــؤس عبـــد للخلائـــق يظلـــم
وينشـــر ديـــوان الحســـاب وتوضـــع الـــ ... مـــوازين بالقســـط الـــذي لـــيس يظلـــم
فـــلا مجـــرم يخشـــى ظلامـــه ذرّة ... ولا محســـن مـــن أجـــره ذاك يهضـــم
وتشـــهد أعضـــاء المســـيء بمـــا جـــنى ... كـــذاك علـــى فيـــه المهـــيمن يختـــم
فياليـــت شـــعري كيـــف حالـــك عنـــدما ... تطـــاير كتـــب العـــالمين وتقســـم
أتأخـــذ باليمـــنى كتابـــك أم تكـــن ... بالأخـــرى وراء منـــك تســـلّم
وتقـــرأ فيـــه كـــل شـــيء عملتـــه ... فيشـــرق منـــك الوجـــه أو هـــو يظلـــم
تقـــول: كتـــابي فـــاقرؤوه فإنّـــه ... يبشـــر بالفـــوز العظـــيم ويعلـــم
فـــإن تكـــن الأخـــرى فإنـــك قائـــل: ... ألا ليتـــني لم أوتـــه فهـــو مغـــرم

فبادر إذاً مادام في العمر فسحة ... وعدلك مقبول وصرفك قيّم
وجِدّ وسارع واغتنم زمن الصبا ... ففي زمن الإمكان تسعى وتغنم
وسر مسرعاً فالسيل خلفك مسرع ... وهيهات ما منه مفرّ ومهزم
فهن المنايا أيّ واد نزلته ... عليها القدوم أو عليك ستقدم
فحيّ على جنات عدن فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيّم
ولكننا سبي العدوّ فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا فنسلم
وقد زعموا أنّ الغريب إذا نأى ... وشطت به أوطانه فهو مؤلم
وأيّ اغتراب فوق غربتنا التي ... لها أضحت الأعداء فينا تحكّم
وحيّ على روضاتها وخيامها ... وحيّ على عيش بها ليس يسأم
وحي على يوم المزيد فإنّه ... لمو عد أهل الحب حين يكرموا
وحي على واد هنالك أفيح ... منابر من نور لمن هو مكرم
ومن حولها كثبان مسك مقاعد ... لمن دونهم هذا العطاء المفخم
يرون به الرّحمن ﷻ ... كرؤية بدر التم لا يتوهم
أو الشمس صحواً ليس من دون أفقها ... سحاب ولا غنم هناك يغيم
فبيناهم في عيشهم وسرورهم ... وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم
إذا هم بنور ساطع قد بدا لهم ... وقد رفعوا أبصارهم فإذا هم
بربهمُ من فوقهم قائل لهم ... سلام عليكم طبتم ونعمتم
فبالله ما عذر امرئ هو مؤمن ... بهذا ولا يسعى له ويقدم
ولكنما التوفيق بالله إنه ... يخص به من شاء فضلاً وينعم
فقدم فدتك النفس نفسك إنها ... هي الثمن المبذول حين تسلم
وخض غمرات الموت وارق معارج الـ ... محبة في مرضاتهم تتنعم
وسلم لهم ما عاقدوك عليه إن ... ترد منهم أن يبذلوا ويسلموا
فما ظفرت بالوصل نفس مهينة ... ولا فاز عبد بالبطالة ينعم
وإن تك قد عاقتك سُعدى فقلبك الـ ... ـمعنّى رهين في يديها مسلّم
وقد ساعدت بالوصل غيرك فالهوى ... لها منك والواشي بها يتنعم
فدعها وسلّ عنها بجنة ... من العلم في روضاتها الحق يبسم
وقد ذللت منها القطوف فمن يرد ... جناها ينله كيف شاء ويطعم
وقد فتحت أبوابها وتزينت ... لخطّابها فالحسن فيها مقسم
وقد طاب منها نزلها ونزيلها ... فطوبى لمن حلّوا بها وتنعموا

أقـــام علـــى أبوابهـــا داعـــي الهـــدى هلمـــــوا إلى دار الســـــعادة تغنمـــــوا
وقـــد غـــرس الـــرحمن فيهـــا غراســـه مـــن النـــاس والـــرحمن بالخلـــق أعلـــم
ومـــن يغـــرس الـــرحمن فيهـــا فإنـــه ســـــعيد وإلا فالشـــــقاء محـــــتّم

القصيدة اللامية

للشيخ الفاضل أحمد بن مشرّف

ومما قاله الشيخ الفاضل أحمد بن مشرّف رحمه الله تعالى قال: لما كان في سنة ست وثلاثين بعد المائتين والألف كثر في بلدنا الخصوم والجدال من أهل التجهم والاعتزال، وفشت عقائد الضلال، وأرادوا أن يصدوا الواردين عن ورد منهل الوحي العذب الزلال، نظمت هذه القصيدة اللامية، وسميتها (الشهب المرمية على المعطلة والجهمية)، وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

نفيتم صفات الله فالله أكمل ... فسبحانه عما يقول المعطّل

زعمتم بأنّ الله ليس بمستو ... على عرشه والاستوا ليس يجهل

فقد جاء في الأخبار في غير موضع ... بلفظ: اسْتَوَى. لا غير يا متأول

وقد جاء في إثباته عن نبينا ... من الخبر المأثور ما ليس يشكل

فصرّح أن الله جلّ جلاله ... على عرشه منه الملائك تنزل

يخافونه من فوقهم وعروجهم ... إليه وهذا في الكتاب مفصل

وتعرج حقاً روح من مات مؤمناً ... إليه فتحظى بالمنى ثم ترسل

وبالمصطفى أسري على الله فارتقى ... على هذه السبع السموات في العلو

ومنه دنا- الجبار- حقاً فكان قا ... ب قوسين أو أدنى كما هو منزل[2]

وفي ذا حديث في صحيح مُحَمَّد[1] ... صحيح صريح ظاهر لا يؤوّل

وقد رفع الله المسيح ابن مريم ... إليه ولكن بعد ذا سوف ينزل

فيكسر صلبان النصارى بكفه ... ومادام حياً للخنازير يقتل

وليس له شرع سوى شرع أحمد ... فيقضي به بين الأنام ويعدل

وزينب زوج المصطفى افتخرت على ... بقية أزواج النبيّ بلا غلو

فقالت: تولّى الله عقدي بنفسه ... فزوّجني من فوق سبع من العلو

وإن سفيري روحه وكفى بذا ... لزينب فخراً شامخاً فهو أطول

ولما قضى سعد الرضى في قريظة ... بأن يسترقّوا والرّجال تقتّل

---

[1] – هو مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري صاحب ((الصحيح)). والحديث مضطرب.

[2] – الذي دنا هو جبريل عليه السلام، وليس الله عز وجل. وهو ما عليه المحققون من العلماء.

وأمضى رسول الله في القول حكمه ... لقد قال ما معناه إذ يتأمّل
ألا إنّ سعداً قد قضى فيهم بما ... قضى الله من فوق السماوات فافعلوا
وقد صحّ أن الله في كل ليلة ... إذا ما بقي ثلث من الليل ينزل
إلى ذي السما الدنيا ينادي عباده ... إلى أن يكون الفجر في الأفق مشعل
يناديهمُ: هل تائب من ذنوبه ... فإني لغفار لها متقبّل
وهل منكم داع وهل سائل لنا ... فإني أجيب السائلين وأجزل
وقد فطر الله العظيمُ عباده ... على أنه من فوقهم فلهم سلوا
لهذا تراهم يرفعون أكفهم ... إذا اجتهدوا عند الدعاء إلى العلوّ
أقرّوا بهذا الإعتقاد جبلّةً ... ودانوا به ما لم يصدّوا ويخذلوا
على ذا مضى الهادي النبيّ وصحبه ... وأتباعهم خير القرون وأفضل
فأخلف قوم آخرون فحرّفوا ... نصوص كتاب الله جهلاً وأوّلوا
فجاؤوا بقول سيء سرّه وما ... بدا منه يزهو باللآلي مكلل
همُ عطلوا وصف الإله وأظهروا ... بذلك تنزيهاً له وهو أكمل
ومن نزّه الباري بنفي صفاته ... فما هو إلا جاحد ومعطل
فيا أيّها النافي لأوصاف ربه ... لقد فاتك النهج الذي هو أمثل
تحيد عن الذكر الحكيم ونصه ... وتزورّ عن قول الرسول وتعدل
وتنفي صفات الله بعد ثبوتها ... بنص من الوحيين ما فيه مجمل
إذا جاء نص محكم في صفاته ... جحدت له أو قلت: هذا مؤوّل
ألا تقتفي آثار صحب مُحَمَّد ... فمنهاجهم أهدى وأنجى وأفضل
فما مذهب الأخلاف أعلم بالهدى ... من القوم لو أنصفت أو كنت تعدل
ولكنه من بعض ما أحدث الورى ... ومن يبتدع في الدين فهو مضلل

فصل في اعتقاد السلف الصالح
رحمهم الله تعالى

ولكننا والحمد لله لم نزل ... على قول أصحاب الرّسول نعوّل
نقرّ بأن الله فوق عباده ... على عرشه لكنما الكيف يجهل
وكل مكان فهو فيه بعلمه ... شهيد على كل الورى ليس يغفل
وما أثبت الباري تعالى لنفسه ... من الوصف أو أبداه من هو مرسل

فنثبتـــــه لله جـــــلّ جلالـــــه كمـــا جـــاء لا ننفـــي ولا نتـــأوّل
هـــو الواحـــد الحـــيّ القـــديم لـــه البقـــا مليـــك يـــولّي مـــن يشـــاء ويعـــزل
سميـــع بصـــير قـــادر مـــتكلم علـــيم مريـــد آخـــر هـــو أوّل
تنـــزّه عـــن نـــدّ وولـــد ووالـــد وصـــاحبة فـــالله أعلـــى وأكمـــل
ولـــيس كمثـــل الله شـــيء ومـــا لـــه شـــبيه ولا نـــدّ بربّـــك يعـــدل
وإنّ كتـــاب الله مـــن كلماتـــه ومـــن وصـــفه الأعلـــى حكـــيم منـــزّل
فلـــيس بمخلـــوق ولا وصـــف حـــادث فيفـــنى ولكـــن محكـــم لا يبـــدّل
هـــو الـــذكر متلـــوّ بألســـنة الـــورى وفي الصدر محفوظ وفي الصحف مسجل
فألفاظـــه لـــيس بمخلوقـــة ولا معانيـــه فـــاترك قـــول مـــن هـــو مبطـــل
وقـــد أسمـــع الـــرحمن موســـى كلامـــه علـــى طـــور ســـينا والإلـــه يفضـــل
وللطـــور مـــولانا تجلـــى بنـــوره فصـــار لخـــوف الله دكـــاً يزلـــزل
وإنّ علينـــا حـــافظين ملائكـــاً كرامـــاً بســـكان البســـيطة وكلـــوا
فيحصـــون أقـــوال ابـــن آدم كلهـــا وأفعـــال طـــراً فـــلا شـــيء يهمـــل
ولا حـــيّ غـــير الله يبقـــى وكـــل مـــن ســـواه لـــه حـــوض المنيـــة منهـــل
وإن نفـــوس العـــالمين يقبضـــها رســـول مـــن الله العظـــيم موكـــل
ولا نفـــس تفـــنى قبـــل إكمـــال رزقهـــا ولكـــن إذا تمّ الكتـــاب المؤجـــل
وســـيان مـــنهم مـــن ودي حتـــف أنفـــه ومـــن بالظبـــا والســـمهريّة يقتـــل[1]
وإن ســـؤال القـــانتين محقـــق لكـــل صـــريع في الثـــرى حـــين يجعـــل
يقـــولان: مـــاذا كنـــت تعبـــد؟ مـــا الـــذي تـــدين؟ ومـــن هـــذا الـــذي هـــو مرســـل؟
فيـــارب ثبتنـــا علـــى الحـــق واهـــدنا إليـــه وأنطقنـــا بـــه حـــين نُســـأل
وإن عـــذاب القـــبر حـــق وروح مـــن ودى في نعـــيم أو عـــذذاب ســـتجعل
فـــأرواح أصـــحاب الســـعادة نعّمـــت بـــروح وريحـــان ومـــا هـــو أفضـــل
وتســـرح في الجنـــات تجـــني ثمارهـــا وتشـــرب مـــن تلـــك الميـــاه وتأكـــل
ولكـــن شـــهيد الحـــرب حـــيّ مـــنعّم فتنعيمـــه للـــروح والجســـم يحصـــل
وأرواح أصـــحاب الشـــقاء مهانـــة معذّبـــة للحشـــر والله يعـــدل
وإن معـــاد الـــروح والجســـم واقـــع فينـــهض مـــن قـــد مـــات حيـــاً يهـــرول

---

[1] – الظبا والظباة: السيوف، قال الشاعر:

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل

وصـــيح بكـــل العـــالمين فأحضـــروا ... وقيـــل: قفـــوهم للحســـاب ليســـألوا
فـــذلك يـــوم لا تحـــدّ كروبـــه ... بوصـــف فـــإن الأمـــر أدهـــى وأهـــول
يحاسـب فيـه المـرء عـن كـل سـعيه ... وكـل يجـازي بالـذي كـان يعمـل
وتـــوزن أعمـــال العبـــاد جميعهـــا ... وقـــد فـــاز مـــن ميـــزان تقـــواه يثقـــل
وفي الحسـنات الأجـر يلقـى مضـاعفاً ... وبالمثـل تجـزى السـيئات وتعـدل
ولا يـدرك الغفـران مـن مـات مشـركاً ... وأعمالـــه مـــردودة لـــيس تقبـــل
ويغفـر غـير الشـرك ربي لمـن يشـا ... وحســن الرجـا والظـنّ بالله أجمـل
وإنّ جنـان الخلـد تبقـى ومـن بهـا ... مقيمـاً علـى طـول المـدى لـيس يرحـل
أعـدّت لمـن يخشـى الإلـه ويتقـي ... ومـات علـى التوحيـد فهـو مهلـل
وينظـر مـن فيهـا إلى وجـه ربّـه ... بـذا نطـق الـوحي المبـين المنـزّل
وإن عـذاب النـار حـقّ وإنهـا ... أعـدّ لأهـل الكفـر مثـوى ومنـزل
يقيمـون فيهـا خالـدين علـى المـدى ... إذا نضـجت تلـك الجلـود تبـدّل
ولم يبـق بالإجمـاع فيهـا موحّـد ... ولـو كـان ذا ظلـم يصـول ويقتـل
وإن لخـير الأنبيـاء شـفاعة ... لـدى الله في فصـل القضـاء فيفصـل
ويشـفع للعاصـين مـن أهـل دينـه ... فيخـرجهم مـن نارهـم وهـي تشـعل
فيلقـون في نهـر الحيـاة فينبتـوا ... كمـا في حميـل السـيل ينبـت سـنبل
وإن لـه حوضـاً هنيئـاً شـرابه ... مـن الشـهد أحلـى فهـو أبـيض سلسـل
بقـدّر شـهراً في المسـافة عرضـه ... كأيلـة مـن صـنعا وفي الطـول أطـول[1]
وكيزانـه مثـل النجـوم كثـيرة ... ووراده حقـاً أغـرّ محجـل
مـن الأمـة المستمسـكين بدينـه ... وعنـه ينحـى محـدث ومبـدّل
فيـا رب هـب لي شـربة مـن زلالـه ... بفضـلك يا مـن لم يـزل يتفضـل

فصل في الإيمان بالقضاء والقدر وما يتعلق بذلك

وبالقـدر الإيمـان حـتم وبالقضـا ... فمـا عنهمـا للمـرء في الـدين معـدل
قضـى ربنـا الأشـياء مـن قبـل كونهـا ... وكـل لديـه في الكتـاب مسـجل
فمـا كـان مـن خـير وشـرّ فكلـه ... مـن الله والـرّحمن مـا شـاء يفعـل
فالبفضـل يهـدي مـن يشـاء مـن الـورى ... وبالعـدل يـردي مـن يشـاء ويخـذل

[1] – ايليا: بيت المقدس في الشام، وصنعاء: مدينة في اليمن.

وما العبد محبوراً وليس مخيراً ... ولكن له كسب وما الأمر مشكل
وإنّ ختام المرسلين مُحَمَّد ... إلى الثقلين الجن والإنس مرسل
بأفضل دين للشرائع ناسخ ... ولا يعتريه النسخ ما دام يَذْبُلُ
فما بعده وحي من الله نازل ... على بشر والمدعي متقوّل
ونعتقد: الإيمان قول ونية ... وفعل إذا ما وافق الشرع يقبل
وينقص أحياناً بنقصان طاعة ... ويزداد إن زادت فينمو ويكمل

***

ودونك من نظم القريض قصيدةً ... وجيزة ألفاظ جناها مذلّل
بديعة حسن يشبه الدّر نظمها ... ولكنه أحلى وأغلى وأجمل
عقيدة أهل الحق والسلف الألى ... عليهم لمن رام النجاة المعوّل
فدونكها تحوي فوائد جمةً ... من العلم قد لا يحتويها المطوّل
فيارب عفواً منك عما اجترحته ... من الذنب عن علم وما كنت أجهل
فإني على نفسي مسيء ومسرف ... وظهري بأوزار الخطيئات مثقل
فهب لي ذنوبي واعف عنها تفضلاً ... عليّ فمن شأنه الكريم التفضل
وأحسن ما يزهو به الختم حمد من ... بأسمائه الحسنى له نتوسّل
وأزكى صلاة والسلام على الذي ... به تمّ عقد الأنبياء وكملوا
مُحَمَّد المختار ما هلّ عارض ... على بلد قفر وما اخضرّ ممحل
كذا الآل والأصحاب ما قال قائل ... نفيتم صفات الله فالله أكمل

وله أيضاً رحمه الله تعالى يرثي العلم وأهله.

على العلم نبكي إذ قد اندرس العلم ... ولمة يبق فينا منه روح ولا جسم
ولكن بقي رسم من العلم دارس ... وعما قليل سوف ينطمس الرسم؟
فآن لعين أن تسيل دموعها ... وآن لقلب أن يصدعه الهمّ
فإن بفقد العلم شراً وفتنةً ... وتضييع دين أمره واجب حتم
وما سائر الأعمال إلاّ ضلالة ... إذا لم يكن للعالمين بها علم
وما الناس دون العلم إلا بظلمة ... من الجهل لا مصباح فيها ولا نجم
فعار على المرء الذي تمّ عقله ... وقد أمّلت فيه المروءة والحزم

إذا قيل: ماذا أوجب الله يا فتى؟ أجاب: بلا أدري، وأني لي العلم
وأقبح من ذا لو أجاب سؤاله بجهل فإن الجهل مورده وخم
فكيف إذا ما البحث من بين أهله جرى وهو بين القوم ليس له سهم
تدور بهم عيناه ليس بناطق فغير حريّ أن يرى فاضلاً فدم
وما العلم إلا كالحياة إذا سرت بجسم حياً والميت من فاته العلم
وكم في كتاب الله من مدحة له يكاد بها ذو العلم فوق السها يسمو
وكم خبر في فضله صحّ مسنداً عن المصطفى فاسأل به من له علم
كفى شرفاً للعلم دعوى الورى له جميعاً وينفي الجهل من قبحه الفدم
فلست بمحص فضله إن ذكرته فقد كلّ عن إحصائه النثر والنظم
فيا رافع الدنيا على العلم غفلةً حكمت فلم تنصف ولمة يصب الحكم
أترفع دنيا لا تساوي بأسرها جناح بعوض عند ذي العرش يا فدم
وتؤثر أصناف الحطام على الذي به العزّ في الدار ين والملك والحكم
وترغب عن إرث النبيين كلهم وترغب في ميراث من شأنه الظلم
وتزعم جهلاً أن بيعك رابح فهيهات لم تربح ولم يصدق الزعم
ألم تعتبر بالسابقين فحالهم دليل على أن الأجلّ هو العلم
فكم قد مضى من مترف متكبر ومن ملك دانت له العرب والعجم
فبادوا فلم تسمع لهم قط ذاكراً وإن ذكروا يوماً فذكرهم الذّم
وكم عالم ذي فاقة ورثاثة ولكنه قد زانه الزهد والعلم
حيا ما حيا في طيب عيش ومذ قضى بقي ذكره في الناس إذ فقد الجسم
فكن طالباً للعلم حق طلابه مدى العمر لا يوهنك عن ذلك السأم
وهاجر له في أيّ أرض ولو نأت عليك فإعمال المطيّ له حتم
وأنفق جميع العمر فيه فمن يمت له طالباً نال الشهادة لا هضم
فإن نلته فلينهك العلم إنه هو الغاية العلياء واللذّة الجمّ
فلله كم نفتض من بكر حكمة وكم درّة تحظى بها وصفها اليتم
وكم كاعب حسناء تكشف خدرها فيسفر عن وجه به يبرأ السقم
فتلك تهوى ظفرت بوصلها لقد طال ما في حبها نحت الجسم
فعانق وقبّل وارتشف من رضابها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم[1]

---

[1] – ظلّم الحبيب: الظلم بالفتح: ماء الأسنان وريقها.

فجالس رواة العلم واسمع كلامهم ... فكم كلم منهم به يبرأ الكلم
وإن أمروا فاسمع لهم وأطع فهم ... أولو الأمر لا من شأنه الفتك والظلم
مجالسهم مثل الرياض أنيقة ... لقد طاب منها اللون والريح والطعم
اتعتاض عن تلك الرياض وطيبها ... مجالس دنيا حشوها الزور والإثم
فما هي إلا كالمزابل موضعاً ... لكل أذىً لا يستطاع له شمّ
فدُر حول ((قال الله قال رسوله)) ... وأصحابه أيضاً فهذا هو العلم
وما العلم آراء الرجال وظنهم ... ألم تر أن الظن من بعضه الإثم
وكن تابعاً خير القرون ممسكاً ... بآثارهم في الدين هذا هو الحزم
وأفضلهم صحب النبيّ مُحَمَّد ... فلولاهم لم يحفظ الدين والعلم
ولولاهم كان الورى في ضلالة ... ولكنّ كلاً منهم للهدى نجم
فآمن كإيمان الصحابة وارضه ... فمناجهم فيه السلامة والغنم
وإياك أن تزورّ عنه إلى الهوى ... ومحدث أمر ماله في الهدى سهم
فإيماننا قول وفعل ونية ... فيزداد بالتقوى وينقصه الإثم
منؤمن أن الله لا رب غيره ... له الملك في الدارين والأمر والحكم
فليس له ولد ولا والد ولا ... شريك ولا يعروه نقص ولا وصم
إله قديم أوّل لا بداية ... له وهو الباقي فليس له حسم
سميع بصير قادر متكلم ... مريد وحيّ لا يموت، له العلم
وإيماننا بالإستواء- استوائه ... تعالى على عرش السما- واجب حتم
فأثبته للرحمن غير مكيف ... له وتعالى أن يحيط به العلم
ومن حرّف النص الصريح مؤوّلا ... فقد زاغ بل قد فاته الحق والحزم
وما الحزم إلا أن تمرّ صفاته ... كما ثبتت لا يتعريك بها وهم
قراءتها تفسيرها عند من نجا ... فذر عنك ما قد قاله الجعد والجهم
وإن جنان الخلد تبقى ومن بها ... وليس لما فيها انقطاع ولا حسم
ورؤية سكّان الجنان لربّهم ... تبارك حق ليس فيها لهم وهم
كرؤيتهم للبدر ليل تمامه ... أو الشمس صحواً لا سحاب ولا قتم
فيارب فاجعلني لوجهك ناظراً ... غداً فاخراً فيما به نعيم الجسم
وإنّ ورد الحوض حوض مُحَمَّد ... لأمته حق به يجب الجزم
فما اللّبن الرّاكمي يضاهي بياضه ... وما العسل الصافي مع اللبن الطعم
ولكنه أنقى بياضاً وطعمه ... من الكل أحلى والعبير له ختم

وكيزانه مثل النجوم لنورها ... وكثرتها جدّاً فهل يحسب النجم

عليه نبيّ الله يدرأ كل من ... أتى من سوى أتباعه ولهم وسم

فأمّته تأتيه كلّ محجل ... أغرّ وأمّا من سواهم فهم دهم

وعنه رجال مسملون تذذودهم ... ملائك لما بدّلوا فبدا الجرم

فياربّ هب لي شربةً من زلاله ... ومن يغترف من ذلك الحوض لا يظمو

وإن عذاب النار حق أعاذنا ... إله الورى منها فتعذيبها غرم

أعدّت لأهل الكفر دار إقامة ... إذا نضجت أجسادهم بدّل الجسم

ولم يبق فيها من توفّى موحّداً ... بأجرامه حتى ولو عظم الجرم

وإنّ لخير المرسلين شفاعة ... بها المصطفى من بين أقرانه يسمو

فيشفع فيهم وهو خير مشفع ... فينزل من ربّ الورى لهم الحكم

فما ظالم إلا ويجزي بظلمه ... وما محسن إلا يوفّى ولا هضم

فشفَّعه اللهم فينا بموتنا ... على ملة الإسلام يا من له الحكم

وصلَّ إله العالمين مسلّماً ... على من به للأنبياء جرى الختم

كذا الآل والأصحاب ما قال قائل ... على العلم نبكي إذ قد اندرس العلم

القصيدة البائية في الحث على مكارم الأخلاق

للإمام مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني

ترجمة الإمام الصنعاني

هو أبو ابراهيم مُحَمَّد بن إسماعيل بن صلاح بن مُحَمَّد الحسني الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير.

كان محدثاً، مجتهداً سلفي المذهب . وكان جريئاً في الحق لا يخاف سخط الناس في مرضاة الله عز وجل. فحارب البدع، ونفر من التقليد، وقد أصابه لذلك من الجهلاء والعوام أذى كثير.

وله نحو مئة مؤلف منها: سبل السلام، شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني. وتوضيح الأفكار، شرح تنقية الأنظار في مصطلح الحديث. وشرح الجامع الصغير. وتطهير الإعتقاد عن درن الإلحاد. وغيرها.

ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي في صنعاء سنة 1182هـ رحمه الله.

أما آن عما أنت فيه متاب ... وهل لك من بعد البعاد إياب
نقضت بك الأعمار في غير طاعة ... سوى عمل ترضاه وهو سراب
إذا لم يكن لله فعلك خالصاً ... فكل بناءٍ قد بنيت خراب
فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى ... وقد وافقته سنة وكتاب
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا ... وقد طبق الآفاق منه عباب
طغى الماء من مجرى ابتداع على الورى ... ولم ينج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله ... فنجّاهم والغارقون تباب
وأنّى لنا فلك ينجّي وليته ... يطير بنا عما نراه غراب
وأين إلى أين المطار وكلما ... على ظهرها يأتيك منه عجاب
نسائل من دار الأراضي سياحةً ... عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح ما يرى ... وليس لأهليها يكون متاب
لأنهم عدّوا قبائح فعلهم ... محاسن يرجى عندهنّ ثواب
كقوم عراة في ذرا مصر ما ترى ... على عورة منهم هناك ثياب
يدورون فيها كاشفين لعورة ... تواتر هذا لا يقال كذاب
يعدّونهم في مصرهم فضلاءهم ... دعاؤهم فيما يرون مجاب
وفيها وفيها كلّ ما لا يعدّه ... لسان ولا يدنوا إليه خطاب

وفي كل مصر مثل مصر وإنّما ... لكل مسمىً والجميع ذئاب
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها ... ذئاب وما عنها لهن ذهاب
لقد مزّقته بعد كل ممزّق ... فلم يبق منه جثة وإهاب
وليس اغتراب الدين إلا كما ترى ... فهل بعد هذا الاغتراب إياب
فيا غربة هل ترتجي منك أوبة ... فيجبر من هذا البعاد مصاب
فلم يبق للرّاجي سلامة دينه ... سو عزلة فيها الجليس كتاب
كتاب حوى كل العلوم وكل ما ... حواه من العلم الشريف صواب
فإن رمت تاريخاً رأيت عجائباً ... ترى آدماً إذ كان وهو تراب
ولاقيت هابيل قتيل شقيقه ... يواريه لما أن رآه غراب
وتنظر نوحاً وهو في الفلك إذ طغى ... على ألأرض ماء للسحاب عباب
وإن شئت كل الأنبياء وقومهم ... وما قال كلّ منهم وأجابوا
ترى كل من تهوى من القوم مؤمن ... وأكثرهم قد كذّبوه وخابوا
وجنّات عدن حورها ونعيمها ... ونار بها للمسافرين عذاب
فتلك لأصحاب التقى ثم هذه ... لكل شقيّ قد حواه عقاب
وإن ترد الوعظ الذي إن عقلته ... فإن دموع العين عنه جواب
تجده وما تهواه من كل مشرب ... فللرّوح منه مطعم وشراب
وإن رمت إبراز الأدلّة في الذي ... تريد فما تدعو إليه تجاب
تدل على التوحيد فيه قواطع ... بها قطعت للملحدين رقاب
وفيه الدوا من كل داء فثق به ... فوالله ما عنه ينوب كتاب
وما مطلب إلا وفيه دليله ... وليس عليه للذّكيّ حجاب
وفي رقية الصحب اللديغ قضية ... وقرّرها المختار حين أصابوا
ولكن سكان البسيطة أصبحوا ... كأنهم عما حواه غضاب
فلا يطلبون الحق منه وإنما ... يقولون: من يتلوه فهو مثاب
فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً ... لما كان للآبا إليه ذهاب
رضوْه وإلا قيل: هذا مؤوّل ... ويركب للتأويل فيه صعاب
تراه أسيراً كل حبر يقوده ... إلى مذهب قد قرّرنه صحاب
أتعرض يا ذا عن رياض أريضة ... وتعتاض بالرياض هضاب
بربك صراطا مستقيماً وغيره ... مفاوز جهل كلها وشعاب
يزيد على مرّ الجديدين جدةً ... فألفاظه مهما تلوت عِذاب

وآياتـــه في كـــل حـــين طريّـــة ... وتبلـغ أقصـى العمـر وهـي كعـاب
ففيـــه هـــدى للعـــالمين ورحمـــة ... وفيـــه علـــوم جمـــة وثـــواب
فكـل كـلام غـيره القشـر لا سـوى ... وإذا كلـــه عنـــد اللبيـــب لبـــاب
دعُـوا كـل قـول غـيره وسـوى الـذي ... أتـى عـن رسـول الله فهـو صـواب
وعضّـــوا عليـــه بالنواجـــذ واصـــبروا ... عليـــه ولـــو لم يبـــق في الفـــم ناب
تـروا كـل مـا ترجـون مـن كـل مطلـب ... إذا كـــان فـــيكم همـــة وطـــلاب
أطيلـوا علـى السـبع الطـوال وقـوفكم ... تـــدر علـــيكم بالعلـــوم ســـحاب
وكـم مـن ألـوف بالمئـين فكـن بهـا ... ألوفـاً تجـد مـا ضـاق عنـه حسـاب
وفي طـــي أثنـــاء المثـــاني نفـــائس ... يطيـــب بهـــا نشـــر ويفـــتح باب
وكـم مـن فصـول في المفصّـل قـد حـوت ... أصـــولاً إليهـــا للـــذكيّ إياب
ومـا كـان في عصـر الرسـول وصـحبه ... ســـواه لهـــدي العـــالمين كتـــاب
تـــلا فصّـــلت لمـــا أتاه مجـــادل[1] ... فـــأبلس حـــتى لا يكـــون جـــواب
أقـــرّ بأنّ القـــول فيـــه طـــلاوة ... ويعلـــو ولا يعلـــو عليـــه خطـــاب
وأدبـــر عنـــه هائمـــاً في ضـــلاله ... يريـــد مـــراداً في الأنام يعـــاب
وقـال وصـيّ المصـطفى لـيس عنـدنا ... ســـواه وإلاّ مـــا حـــواه تـــراب
وإلا الـــذي أعطـــاه فهمـــا إلهـــه ... بآياتـــه فاســـأل عســـاك تجـــاب
فمـا الفهـم إلا مـن عطـاياه لا سـوى ... بـــل الخـــير كـــل الخـــير منـــه يصـــاب
سـليمان قـد أعطـاه فهمـاً فنـاده ... يجبـك سـريعاً مـا عليـه حجـاب
وسـل منـه توفيقـاً ولطفـاً ورحمـةً ... فتلـك إلى حسـن الختـام مـآب

---

[1] – المجادل: هو الوليد بن المغيرة، جاء يفاوض رسول الله ﷺ.

ومما قاله

الشيخ ابراهيم بن مسعود الأندلسي

هذه القصيدة البليغة، التي بعث بها إلى ابنه أبي بكر يحثه على طلب العلم الشريف

–رحمه الله تعالى–

تفـــــتّ فـــــؤادك الأيام فـــــتّا ... وتنحـــت جســـمك الســـاعات نحتـــا

وتـــدعوك المنـــون دعـــاء صـــدق ... ألا يا صـــاح أنـــت أريـــد أنتـــا

أراك تحـــبّ عرســـاً ذات غـــدر ... أبـــتّ طلاقهـــا الأكيـــاس بتـــا[1]

تنـــام الـــدهر ويحـــك في غطـــيط ... بهـــا حـــتى إذا مـــتّ انتبهتـــا

فكـــم ذا أنـــت مخـــدوع فحـــتى ... مـــتى لا ترعـــوي عنهـــا وحـــتّى

أبا بكـــر دعوتـــك لـــو أجبتـــا ... علـــى مـــا فيـــه حظـــك لـــو عقلنـــا

إلى علـــم تكـــون بـــه إمامـــاً ... مطاعـــاً إن نهيـــت وإن أمـــرتا

ويجلـــو مـــا بعينـــك مـــن عَشـــاء ... ويهـــديك الصـــراط إذا ضـــللتا

وتحمـــل منـــه في ناديـــك تاجـــاً ... ويكســـوك الجمـــال إذا اغتربتـــا

ينالـــك نفعـــه مادمـــت حيـــاً ... ويبقـــى ذكـــره لـــك إن ذهبتـــا

هـــو الغضـــب المهنـــد لـــيس يكبـــو ... تنـــال بـــه مقاتـــل مـــن ضـــربتا

وكنـــز لا تخـــاف عليـــه لصـــاً ... خفيـــف الحمـــل يوجـــد حيـــث كنتـــا

يزيـــد بكثـــرة الإنفـــاق منـــه ... ويـــنقص إن بـــه كفـــاً شـــددتا

فلـــو قـــد ذقـــت مـــن حلـــواه طعمـــاً ... لآثـــرت الـــتعلم واجتهـــدتا

ولم يشـــغلك عنـــه هـــوىً مطـــاع ... ولا دنيـــا بزخرفهـــا فتنتـــا

ولا يلهبـــك عنـــه أنيـــق روض ... ولا خـــوْد بزينتهـــا كلفتـــا

فقـــوت الـــروح أرواح المعـــالي ... ولـــيس بأن طعمـــت وأن شـــربتا

فواظبْـــه وخـــذ بالجـــدّ فيـــه ... فـــإن أعطاكـــه البـــاري أخـــذتا

وإن أوتيـــت فيـــه طويـــل باع ... وقـــال النـــاس إنـــك قـــد ســـبقتا

فـــلا تأمـــن يـــؤال الله فيـــه ... بتـــوبيخ: علمـــت فهـــل عملتـــا

فـــرأس العلـــم تقـــوى الله حقـــاً ... ولـــيس بأن تعـــالى أو رأســـتا

---

[1] – البت: القطع، والطلاق المبتوت الذي لا رجعة فيه.

وضـــافي ثوبـــك الإحســـان لا أن ... تـــرى ثـــوب الإســـاءة قـــد لبســـتا
وإن ألقـــاك فهمـــك في مهـــاو ... فليتـــك ثمّ ليتـــك مـــا فهمتـــا
إذا مـــا لم يفـــدك العلـــم خـــيراً ... فخـــير منـــه أن لـــو قـــد جهلتـــا
ســـتجني مـــن ثمـــار اللهـــو جهـــلاً ... وتصـــغير في العيـــون إذا كـــبرتا
وتفقـــد إن جهلـــت وأنـــت باق ... وتوجـــد إن علمـــت إذا فقـــدتا
ســـتذكر صـــيحتي لـــك بعـــد حـــين ... وتطلبهـــا إذا عنهـــا شـــغلتا
وســـوف تعـــض مـــن نـــدم عليهـــا ... ومـــا تغـــني الندامـــة إن نـــدمتا
إذا أبصـــرت صـــحبك في ســـماء ... وقـــد رفعـــوا عليـــك وقـــد ســـفلتا
فراجـــع ذا ودع عنـــك الهوينـــا ... فمـــا بالـــبطء تـــدرك مـــا طلبتـــا
ولا تحفـــل بمالـــك والْـــهُ عنـــه ... فلـــيس المـــال إلا مـــا علمتـــا
ولـــيس بجاهـــل في النـــاس مغـــنى ... ولـــو مُلْـــكُ الأنام لـــه تأتـــى
ســـينطق عنـــك مالـــك في نـــديّ ... ويكـــت عنـــك يومـــاً إن كتبتـــا
ومـــا يغنيـــك تشـــييد المبـــاني ... إذا بالجهـــل دينـــك قـــد هـــدمتا
جعلـــت المـــال فـــوق العلـــم جهـــلاً ... لعمـــرك في القضـــية مـــا عـــدلتا
وبينهمـــا بـــنص الـــوحي فـــرق ... ســـتعلمه إذا ((طـــه)) قـــرأتا
لـــئن رفـــع الغـــنيّ لـــواء مـــال ... فأنـــت لـــواء علمـــك قـــد رفعتـــا
وإن جلـــس الغـــنيّ الحشـــايا ... فأنـــت علـــى الكواكـــب قـــد جلســـتا
وإن ركـــب الجيـــاد مســـوّمات ... فأنـــت منـــاهج التقـــوى ركبتـــا
ومهمـــا افـــتضّ أبكـــار الغـــواني ... فكـــم بكـــر مـــن الحكـــم افتضضـــتا
ولـــيس يضـــرّك الإقتـــار شـــيئاً ... إذا مـــا أنـــت ربـــك قـــد عرفتـــا
فيامـــا عنـــده لـــك مـــن جزيـــل ... إذا بفنـــاء طاعـــت أنختـــا
فقابـــل بالقبـــول صـــحيح نصـــحي ... وإن أعرضـــت عنـــه قـــد خســـرتا
وإن راعيتـــه قـــولاً وفعـــلاً ... وعاملـــت الإلـــه بـــه ربحتـــا
فليســـت هـــذه الـــدنيا بشـــيء ... تســـوؤك حقبـــة وتســـرّ وقتـــا
وعاينهـــا إذا فكـــرت فيهـــا ... كفيئـــك أو كحلمـــك إن رقـــدتا
ســـجنت بهـــا وأنـــت لهـــا محـــبّ ... فكيـــف تحـــبّ مـــن فيهـــا ســـجنتا
وتطعمـــك الطعـــام وعـــن قليـــل ... ســـتطعم منـــك مـــا منهـــا طعمتـــا
وتعـــرى إن لبســـت بهـــا ثيـــاباً ... وتكســـى إن ملابســـها خلعتـــا
وتشـــهد كـــل يـــوم دفـــن خـــلّ ... كأنّـــك لا تـــراد بمـــا شـــهدتا

ولم تخلـــــق لتعمرهـــــا ولكـــــن لتعبرهـــــا فجـــــدّ لمـــــا خلقتـــــا

وإن هـــدمت فزدهـــا أنـــت هـــدماً وحســـن أمـــر دينـــك مـــا اســـتطعتا

ولا تحـــزن لمـــا قـــد فـــات منهـــا إذا مـــــا أنـــــت في أخـــــراك فـــــزتا

فلـــيس بنـــافع مـــا نلـــت منهـــا مـــن الفـــاني إذا البـــاقي حرمتـــا

ولا تضـــحك مـــع الســـفهاء جهـــلاً فإنـــك ســـوف تبكـــي إن ضـــحكتا

وكيـــف بـــك الســـرور وأنـــت رهـــن ولا تـــدر ي غـــداً أن لـــو غلبتـــا

وســـل مـــن ربـــك التوفيـــق فيهـــا وأخلـــص في الـــدعاء إذا ســـألتا

وناد إذا ســـجنت بـــه اعترافـــاً لمـــا ناداه ذو النـــون ابـــن مـــتّى

ولازمْ بابـــــه قرعـــــاً عســـــاه ســـيفتح بابـــه لـــك إن قرعتـــا

تـــــذكّر إسمـــــه في الأرض دأباً لتـــــذكر في الســـــماء إذا ذكـــــرتا

ولا تقـــل الصَّـــبا فيـــه امتهـــال وفكـــر كـــم صـــغير قـــد دفنتـــا

وقـــل لي يا نصـــيحي أنـــت أولى بنصـــحك إذ بعقلـــك قـــد عرفتـــا

فتغـــذلني عـــن التفـــريط يومـــاً وبالتفـــريط دهـــرك قـــد قطعتـــا

وفي صـــغري تخـــوّفني المنـــايا ومـــا تجـــري ببالـــك حـــين شـــختا

وكنـــت مـــع الصـــبا أهـــدى ســـبيلاً فمـــا لـــك بعـــد شـــيبك قـــد نكســـتا

وهـــا أنا لم أخـــض بحـــر الخطـــايا كمـــا قـــد خضـــته حـــتى غرقتـــا

ولم أشـــرب حمُيّـــا أمّ دفـــر[1] وأنـــت شـــربتها حـــتى ســـكرتا

ولم أحلـــل بـــواد فيـــه ظلـــم وأنـــت حللـــت فيـــه وانتهكتـــا

ولم أنشـــأ بعصـــر فيـــه نفـــع وأنـــت نشـــأت فيـــه ومـــا انتفعتـــا

وناداك الكتـــاب فلـــم تجبـــه ونبهـــك المشـــيب فمـــا انتبهتـــا

وقـــد صـــاحبت أعلامـــاً كثـــيرا فلـــم أرك انتفعـــت بمـــن صـــحبتا

ليقـــبح بالفـــتى فعـــل التصـــابي وأقـــبح منـــه شـــيخ قـــد تفـــنى[3]

فأنـــت أحـــق بالتفنيـــد مـــني ولـــو ســـكت المســـيء لمـــا نطقتـــا

فنفســـك ذمّ لا تـــذمم ســـواها بعيـــب فهـــي أجـــدر إن ذممتـــا

ولـــو بكـــت الـــدّما عينـــاك خوفـــاً لـــذنبك لم أقـــل لـــك قـــد أمنتـــا

فمـــن لـــك بالأمـــان وأنـــت عبـــد أمـــرت فمـــا ائتمـــرت ولا أطعتـــا

---

[1] – أم دفر: هي الدنيا.

[3] –– تفنى الشيخ: إذا تخلق بصفات الفتيان.

فسرت القهقري وخبطت عشوا ... لعمرك لو وصلت لما رجعتا
ثقلت من الذنوب ولست تخشى ... لجهلك أن تخفّ إذا وزنتا
ولو وافيت ربّك دون ذنب ... وناقشك الحساب إذاً هلكتا
ولم يظلمك في عمل ولكن ... عسير أن تقوم بما حملتا
وتتعب للمصرّ على الخطايا ... وترحمه ونفسك ما رحمتا
ولو قد جئت يوم الفصل فرداً ... وأبصرت المنازل فيه شتى
لأعظمت الندامة فيه لهفاً ... على ما في حياتك قد أضعتا
تفرّ من الهجير وتتقيه ... فهلاّ من جهنم قد فررتا
ولست تطيق أهونها عذاباً ... ولو كنت الحديد بها لذبتا
ولا تكذب فإن الأمر جدّ ... وليس كما حسبت وما ظننتا
أبا بكر كشفت أقل عيبي ... وما استعظمته منها سترتا
فقل ما شئت فيّ من المخازي ... وضاعفها فإنك قد صدقتا
ومهما عتبني فلفرط علمي بباطني ... كأنك قد مدحتا
ولا ترض المعايب فهي عار ... عظيم يورث الإنسان مقتا
وتهوي بالوجيه من الثريا ... وتبدله مكان الفوق تحتا
كذا الطاعات تبلغك الدراري ... وتجعلك القريب الفوق وإن بعدتا
وتنشر عنك في الدنيا جميلاً ... فتلقى البرّ فيها حيث شئتا
وتمسي في مساكنها عزيزاً ... وتجني الحمد مما قد غرستا
وأنت اليوم لم تعرف بعيب ... ولا دنست ثوبك مذ نشأتا
ولا سابقت في ميدان زور ... ولا فيه وضعت ولا خببتا
فإن لم تنأ عنه نشبت فيه ... فمن لك بالخلاص إذا نشبتا
ودّنس منك ما طهَّرت حتى ... كأنك قبل ذلك ما طهرتا
وصرت أسير ذنبك في وثاق ... وكيف لك الفكاك وقد أسرتا
فخف أبناء جنس واخش منهم ... كما تخشى الضراغم والسبنتا
فخالطهم وزايلهم جذاباً ... وكن كالساميّ إذا لمستا
وإن جهلوا عليك فقل سلام ... لعلك سوف تسلم إن سلمتا
ومن لك بالسلامة في زمان ... ينال العصم إلا إن عصمتا
ولا تلبث بحيّ فيه ضيم ... بميت القلب إلاّ إن كبلتا
فغرّب فالتغرب فيه خير ... وشرّق إن بريقك قد شرقتا

فلـــيس الزهـــد في الـــدنيا خمـــولاً ... فأنـــت بهـــا الأمـــير إذا زهـــدتا
فلـــو فـــوق الأمـــير يكـــون عـــال ... علـــوّاً وارتفاعـــاً كنـــت أنتـــا
فـــإن فارقتهـــا وخرجـــت منهـــا ... إلى دار الســـلام فقـــد ســـلمتا
وإن أكرمتهـــا ونظـــرت فيهـــا ... بإجـــلال فنفســـك قـــد أهنتـــا
جمعـــت لـــك النصـــايح فامتثلهـــا ... حياتـــك فهـــي أفضـــل مـــا امتثلتـــا
وطوّلـــت العتـــاب وزدت فيـــه ... لأنـــك في البطالـــة قـــد أطلتـــا
فـــلا تأخـــذ بتقصـــيري وســـهوي ... وخـــذ بوصـــيتي لـــك إن رشـــدتا
وقـــد أردفتهـــا ســـتاً حســـاناً ... فكـــانا قبـــل ذا مائـــةً وســـتا
وصـــلى الله مـــا أورق نضـــار ... علـــى المختـــار في شـــجر وحتـــا

قصيدة
الإمام العلاّمة محمّد بن أحمد الموصلي
في مدح
الإمام المبجّل أحمد بن حنبل
رحمه الله تعالى

ترجمة
محمد بن أحمد الموصلي

هو أبوعبدالله شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن الحسين الموصلي.

كان مقرئاً فقيهاً، وأديباً شاعراً، وذكياً فاضلاً. له تصانيف كثيرة، ومنظومات جيدة في إثبات الصفات الإلهية على مذهب أهل السنة والجماعة، وفي القراءات والفقه، والعربية والتاريخ- منها نظم العبادات من الخرقي- توفي في الموصل سنة 656 وقيل 650هـ وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة.

ولما منّ الله سبحانه وتعالى باجتماع هذه الرسائل، التي هي للوصول إلى الحق أعظم الوسائل، سمحت القريحة الدائرة والهمة القاصرة بتقريظ يتنوّر بشمس فضائلها ويتروّى من نمير مناهلها، فصدح عندليب البيان على فنن التبيان، مترنماً بهذه الأبيات التي تحاكي الدراري في نحور الغانيات.

فقلت وأنا الحقير علي بن سليمان متوكلاً على الكريم المنان.

أشمس سعود أشرقت من سما المجد ... أم المسك أمسى فائحاً من صبا نجد

أم الروضة الغناء باكرها الحيا ... فأحيا بها روض البنفسج والورد

أم البرق من أفق الخليصاء لائح ... أم المزن حنت فازدهي حادي الرعد

أم البدر للسارين ليل تمامه ... تجلى فامشوا طالع الأنس والسعد

أم الغادة الحسناء أسفر وجهها ... فزدت بها يا صاح وجداً على وجد

ولكنها مجموعة قد تجمعت ... بها نسخ تحكي الزواهر في العدّ

حوت حكماً واستحكمت بأدلة ... تدل على نيل السعادة والقصد

يقرّ بها الإسلام عيناً ويزدهي ... بنور سناها طالع الفضل والمجد

وأمست لمنهاج الشريعة أنجماً ... بها يهتدي من يبتغي سبل الرشد

تقدّم هذي السبع منها قصيدة ... لحبر بني قحطان والعلم والفرد

ويتلو سناها في الهدي واسطية ... وها هي في التحقيق واسطة العقد

وميمية ابن القيم الجهبذ الذي ... به الله أحيا دارس العلم والزهد

ولامية السامي الذرا ابن مشرف ... وميمية فاقت على عبهر الند

وبائية الشهم الغيور أخي العلا ... إمام بني صنعا وتاج ذوي العقد

وتائية كالدّر أندلسية ... تحث على كسب الفضائل بالجدّ

فسمعاً لما فيهنّ واعتصموا به ... لتحظوْا بدار الخلد بالعيشة الرغد

وعضوا عليها بالنواجذ واسمعوا ... نصائح منها لا تنهنه بالعدّ

على منهج الأصحاب والسلف الألى ... أقاموا عماد الدين بالصارم الهندي

وقد أصبحت ترمي نجوم سمائها ... بشهب شواظ وبك مسعرة الوقد

على تابعي علم الكلام فأهله ... لقد أصبحوا عن منهج الحق في بعد

وقد سفهت أحلامهم حينما نحوْا ... مسالك جهم واقتفوْا مذهب الجعد

وقد عطلوا رب الورى عن صفاته ... لرأي شيوخ خالفت سبل القصد

وقالوا بأن الله ليس بمستو ... على عرشه بل قابلوا ذاك بالرّد

وقد أنكروا معراج أحمد حينما ... حباه إله العرش بالقرب والودّ

فـــدع قـــولهم يا مـــن يـــروم ســـلامةً ... فـــإنا نـــرى أقـــوالهم جـــرباً يعـــدي
فمـــا الهـــدى إلا هـــدي أحمـــد لا كمـــا ... يقـــول أولـــو التعطيـــل والمـــذهب المـــردي
أرى الحـــق ((قـــال الله قـــال رســـوله)) ... وقـــال بـــه صـــحب النـــبي أولـــو الرشـــد
وأفـــتى بـــه النعمـــان حقـــاً ومالـــك ... وأحمـــد والحـــبر ابـــن إدريـــس ذو الزهـــد
أولئـــك أهـــل الحـــق فاســـلك طـــريقهم ... وكـــن حـــذراً مـــن مـــنهج الخاســـر الجعـــد
فـــلا برجـــت هـــذي الرســـائل عصـــمة ... لمعتصـــم بالشـــرع نـــوراً لمســـتهدي
وأســـــأل ربي أن يعـــــمّ بنفعهـــــا ... جميـــع الـــورى يا صـــاح في القـــرب والبعـــد
وصـــلى إلـــه العـــرش مـــا لاح بارق ... وحلـــت غـــزالي الســـحب زمجـــرة الرعـــد
كـــذا الآل والأصـــحاب مـــا قـــال قائـــل ... أشمـــس ســـعود أشـــرقت مـــن ســـما المجـــد

ولجامعه الفقير إلى الله علي بن سليمان، عامله الله باللطف والإحسان، مؤرّخاً عام طبعه وانتشار نفعه.

زهـــت روضـــة الإيمـــان وابـــتهج التقـــى ... وشـــيد عمـــاد الـــدين مـــن بعـــد وضـــعه
ولاحـــت شمـــوس العلـــم في أفـــق الهـــدى ... وحلـــت بـــدور الفضـــل في ســـوح ربعـــه
وقـــرّت عيـــون الحـــق بعـــد عمائهـــا ... وبان مـــــن التوحيـــــد أعـــــلام رفعـــــه
بطبـــع كتـــاب قـــد حـــوى كـــل محكـــم ... مـــن القـــول مـــن هـــدي النـــبي وشـــرعه
لقـــد ربحـــت فيـــه تجـــارة مقتـــف ... وخـــاب امـــرؤ قـــد فاتـــه نيـــل نفعـــه
بـــه فـــافتخر يا مـــن يـــؤرّخ مجـــده ... فقـــد ســـطعت في الكـــون أنـــوار طبعـــه

ولما كانت الأعمال بالخواتيم، وبذكر الصالحين ينال الفوز العظيم، أحببنا أن نختم هذا الكتاب بقصيدة مُحَمَّد بن أحمد بن الحسين الموصلي المفتخرة، بذكر بعض فضائل الإمام الرباني، والصديق الثاني أبي عبدالله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني عليه الرحمة والرضوان. قال رحمه الله تعالى:

دعـــك عنـــك ذكـــر فلانـــة وفـــلان ... وحـــذار مـــا يلهـــي عـــن الـــرحمن
واعلـــــم بأن المـــــوت يأتي بغتـــــةً ... وجميـــع مـــا فـــوق البســـيطة فـــان
فـــإلى مـــتى تلهـــو وقلبـــك غافـــل ... عـــن ذكـــر يـــوم الحشـــر والميـــزان
أتـــراك لم تـــك ســـامعاً مـــا قـــد أتـــى ... في الـــــــنص بالآيات والقـــــــرآن
فـــانظر بعـــين الاعتبـــار ولا تكـــن ... ذا غفلـــة عـــن طاعـــة الـــدّيان
واقصـــد لمـــذهب أحمـــد بـــن مُحَمَّد ... أعـــني ابـــن حنبـــل الفـــتى الشـــيباني
فهـــو الإمـــام مقـــيم ديـــن المصـــطفى ... مـــن بعـــد درس معـــالم الإيمـــان

أحيـــا الهـــدى وأقـــام في إحيائـــه ... متجـــرّداً للضـــرب غـــير جبـــان
تعلـــوه أســـياط الأعـــادي وهـــو لا ... ينفـــك عـــن حـــق إلى بهتـــان
ويقـــول عنـــد الضـــرب: لســـت بتـــابع ... يا ويحكـــم لكـــم بـــلا برهـــان
مـــاذا أقـــول غـــداً لـــربي إذ أنا ... وافقـــتكم في الـــزور والبهتـــان
وعـــدلت عـــن قـــول النـــبي وصـــحبه ... وجميـــع مـــن تبعـــوه بالإحســـان
أتـــرون أني خـــائف مـــن ضـــربكم ... لا والإلـــه الوحـــد المنـــان
كـــن حنبليـــاً مـــا حييـــت فـــإنني ... أوصـــيك خـــير وصـــية الإخـــوان
ولقـــد نصـــحتك إن قبلـــت فأحمـــد ... زيـــن الثقـــات وســـيد الفتيـــان
مـــن ذا أقـــام كمـــا أقـــام إمامنـــا ... متجـــرّداً مـــن غـــير مـــا أعـــوان
مســـتعذباً للمـــرّ في نصـــر الهـــدى ... متجرّعـــاً لغضاضـــة الســـلطان
وســـلا بمهتجتـــه وبايـــع ربـــه ... أن لا يطيـــع أئمـــة العـــدوان
وأقـــام تحـــت الضـــرب حـــتى إنـــه ... دحـــض الضـــلال وفتنـــة الفتـــان
وأتـــى بـــرمح الحـــق يطعـــن في الهـــدى ... أهـــل الضـــلال وشـــيعة الشـــيطان
مـــن ذا لقـــي مـــا قـــد لقـــاه مـــن الأذى ... في ربـــه مـــن ســـاكني البلـــدان
فعلـــى ابـــن حنبـــل الســـلام وصـــحبه ... مـــا ناحـــت الورقـــاء في الأغصـــان
إني لأرجـــو أن أفـــوز بحبـــه ... وأنال في بعثـــي رضـــى الـــرحمن
حمـــداً لـــربي إذ هـــداني دينـــه ... وعلـــى شـــريعة أحمـــد أنشـــاني
واختـــار مـــذهب أحمـــد لي مـــذهباً ... ومـــن الهـــوى والغـــيّ قـــد أنجـــاني
مـــن ذا يقـــوم مـــن العبـــاد بشـــكر مـــا ... أولاه ســـيده مـــن الإحســـان
ثم الصـــلاة علـــى النـــبيّ وآلـــه ... وصـــحابه مـــع ســـائر الإخـــوان
مـــا عطّـــرت أنفـــاس أرواح الصـــبا ... أبـــداً وناح الـــورق في الأغصـــان

الدعـــاء المستجاب

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)

الدعاء مفتاح الرحمة، فاستفتحوا أعمالكم بالدعاء، فمن سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وليكثر الصلاة على النبي ﷺ فإن الله يكفيه من أمر دنياه وآخرته.

وقولوا: (**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**).

تقديم

لحضرة صاحب الفضيلة الدكتور عبدالحليم محمود

شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد.. فهذا كتابٌ من كتب الشيخ أحمد عبدالجواد المباركة، وكل كتبه بتوفيق الله تعالى مباركةٌ.

وقد بدأها بكتابه النفيس:

((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ))

ثم توالت كتبه مضيئة كاشفة منبهة موجهة، فجزاه الله خير الجزاء.

وقد بدأ كتابه هذا الذي نقدم له بدءاً موفقاً: إذا أنه تحدث في الفصل الأول منه عن الذكر وذلك توفيق من الله تعالى لأنه لا يتأتى أن ينفصل الذكرُ عن الدعاء، فالذكر في كثير من الأحايين دعاءٌ، والدعاء في كثير من الأحايين ذكرٌ.

وربما أمكنك أن تقول:

إن الذكر باعتباره وسيلة القُرب من الله هو دائماً دعاءٌ.

وإن الدعاء- وهو تضرعٌ وخضوعٌ لله تعالى- هو دائماً ذكرٌ.

وليس بينهما من فرق إلا في اللون والشكل.

وقد وردتْ الآثار بما تقول: فقد وردَ في الأحاديث الشريفة أن الله تعالى يقول: ((من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)).

وقد ورد في القرآن الكريم عن سيدنا يونس أنه حينما التقمه الحوتُ نجَّاه تسبيحه: (فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).

وفي سورة ((نون)) يندمُ أصحاب الجنة- الحديقة- التي طاف عليها- طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم... على أنهم لم يكونوا من المسيحين، وخاطبهم أوسطهم قائلاً: (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ؟).

والاستغفار؟:

إنه ذكر لا يتضمن دعاء لفظياً ولكن الثمرات المترتبة عليه هائلة نفسية. يقول تعالى: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً).

إنَّ الاستغفار ثمرته:

(1) المغفرة.

(2) والغيث (المطر الذي يروي الأرض فينبت الزرع ويروي به الناس والأنعام ظمأهم).

(3) وإمداد الله للمستغفرين بالأموال.

(4) وإمداده له بالبنين.

وأكثر من ذلك...

يقول الله تعالى:

(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ).

(5) ومن ثماره إذن زيادة القوّة.

ولقد حدث في مصر أن الأثرياء الصالحين لم يجد سبيلاً- في فترة من الفترات- لري أرضه، وكاد الزرع يصبح حطاماً، فجلس الرجل وسط مزرعته الفسيحة.. وقال:

اللهمَّ إنك قلت... وقولك الحق:

(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً) وها أنا ذا يا رب أستغفرك راجياً أن تفيض علينا من رحمتك.

ثم أخذ في الاستغفار.. ومضت ساعات وهو يتابع الاستغفار في همَّة وفي ثقة بموعد الله تعالى، وإذا بالسماء تتلبد بالغيوم.. وإذا بالمطر ينزل فياضاً مدراراً.

ومن المعروف أنَّ الصالحين حينما يصيبهم ضعف يلجؤون إلى الله بالاستغفار فيتحقق لهم وعده:

(وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ).

(105)

وليست هذه فحسب ثمار الاستغفار.. وذلك أنه أيضاً يمنع أن يصيب العذاب الإنسان.

(6) (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).

(7) ثم.. يقول رسول الله ﷺ.

((من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كلَّ ضيقٍ مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب)).

وثمار الاستغفار أوسع من ذلك في الدنيا والآخرة.

وألم يقل رسول الله ﷺ:

((أفضل الدُّعاء: الحمد لله))؟.

و((الحمد لله)) أليست ذكراً؟

وإذا كانت من الذكر ما هو دعاء، أو إذا كان الذكر كله دعاء.. فإن الدعاء أيضاً يكون بغير الدعاء اللفظي وبغير الذكر:

فالإكثار من التوبة دعاءُ وذكر، ويترتب على الإكثار منه ما يقوله الله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ).

وإذا أحب الله عبداً من عباد بسبب الإكثار من التوبة فإنه يترتب على هذا الحب آثاره:

((فإذا أحببتُهُ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه)).

(106)

وإذا كانت التوبة ذكراً أودعاءً فإن التقوى دعاء نفيس...

ألا ترى ما يقوله الله تعالى:

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ؟).

إن الله سبحانه يجعل له مخرجاً من كل هم وضيق وأزمة بسبب تقواه ويرزقه الله من حيث يدري ولا يدري.

ويقول سبحانه:

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً).

ييسر سبحانه أموره كلها.

ويقول الله تعالى:

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً).

ولكني أحب أن أصل ما يشير إليه الجو الإسلامي كله:

كن عبداً ربانياً فإنك إذا قلت: يا رب. قال الله: لبيك عبدي، سل تعط.

وهذا في الواقع هو المعنى الصادق للتقوى وما يترتب على التقوى، وإذا تصفحت معنى التقوى وما يترتب عليها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة فلن تجد أدق من قول رسول الله ﷺ: ((رُبَّ أَشْعَثَ أغبَرَ لو أَقْسَمَ على الله لأبرَّه))

إن الربانية نتيجة التقوى؛ التقوى بمعناها الصادق، أي طاعة الله في القول والفعل، في السرَّ والعَلَنِ.

إن هذه التقوى تثمر الربانية. فإذا ما أصبح الإنسان ربانياً فقد أصبح في رعاية الله وفي كفالته سبحانه، ومن كان في رعاية الله وفي كفالته كفاه الله كل حاجاته:

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ).

والدعاء إذاً قد يكون متمثلا في تضرع إلى الله تعالى بطلب قضاء أمرٍ من الأمور.

وقد يكون ذكراً- قرآنا أو تسبيحاً أو استغفاراً- فيتفضل المولى سبحانه بالنعمة والرحمة.

وقد يكون حالةً: هي التَّقوى التي تُثمر الربانية أو هي الربانية نتيجة التقوى، وهي حالة الاستجابة الصادقة لله تعالى فيما أمر...

والاستجابة الصادقة لله تعالى بالانتهاء عما نهى، ولعلَّ هذا المعنى الأخير هو الذي أشاروا إليه حينما قالوا: إن التقوى هي اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب. أو حينما قالوا: إن العبدَ ليصل بتقواه إلى أن يكون مستجاب الدعوة. وإذا ما أصبح الإنسان من المتقين كفاه الله كل ما أهمه دون طلب منه.

عن كل هذه المعاني.. تحدث الأخ الشيخ أحمد عبدالجواد- إشارة أو تصريحاً- فأحسن وأفاد، وقد أراد أن يكون دقيقا كل الدقة، فالتزم الكتاب والسنة التزاما تاماً، وسار على طريق سلفنا الصالح ممن نفعهم الله بكتابه الكريم ونفعهم بالاقتداء برسوله ﷺ وساروا على الطريق المستقيم لا يضل من اتبعه ولا يزيغ من سار على ضوئه.

اللهم انفع بالسفر كما نفعت بمؤلفه. اللهم اهد بهما، واهد لهما، وبارك فيهما، إنك سميع قريب مجيب.

شيخ الأزهر

الدكتور عبدالحليم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى خير نبي اصطفى، سيدنا مُحَمَّد ﷺ المنزل عليه من ربه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[1]، فبشر النبي ﷺ أمته بكرم الله تعالى وأمره: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[2]، وحذر ﷺ أمته من إعراضها عن الدعاء: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ)[3].

---

[1] – سورة البقرة: 186.

[2] – سورة غافر: 60.

[3] – سورة الفرقان: 77.

أما بعد: فإن الله سبحانه قد ألهمني وأعانني على أن أجمع لي ولإخواني من الأدعية التي أنزلها الله في كتابه العزيز، ومن أدعية رسوله الكريم ﷺ، ومن الأدعية المأثورة في كتابٍ سَمَّيْتُهُ:

((الدعاء المسْتجَابُ من الحَديث والكتاب))

وقد رتبت الأدعية على عدد أيام الأسبوع ليبقى العبد مُظْهِراً فقره وحاجته إلى ربه فيدعوه تضرعاً وخفية ودون الجهر: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)[1].

وقد قدمت بين يدي الدعاء فضل ذكر الله تعالى، وفضل سور من القرآن، ثم فضل الصلاة على النبي لتطهير القلب وشفائه من مرضه، وليقوي الداعي على تلقي النور الذي يدخل قلبه ويشرح صدره، وحينئذ يحس الداعي بتنزيل الرحمات عليه كأول الغيث، أو يشم أطيب الطيب يعبق في فمه حين الدعاء، أو يدعو بقلبه إذا انعقد إذا انعقد لسانه. وطوبى لعبد أذن الله له بالدعاء فاستجاب له.

وقد نقلت الأحاديث من الجامع الصغير وزيادته للإمام جلال الدين السيوطي الذي بالغ في تخريج الأحاديث وصانها عما تفرد بهوضاع وكذاب، كما جاء في خطبة الجامع.

وأما ما نقلته من الجامع الكمبير للإمام جلال الدين السيوطي والمسم بكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال فقد رمزت في آخر الحديث (كنز) لتمييز الأول عن الثاني. ثم إني تعاونت على تصحيح

الكتاب وتدقيقه مع السادة: محفوظ إبراهيم فرج، وعبدالرحيم جمعه الشريف، ومُحَمَّد المهدي محمود علي، وشعبان علي خليل عبد الرحمن وهم من علماء الأزهر.

وإننا لنسأل الله ربنا الكريم أن يضع لكتابي (الدعاء المستجاب) القبول والنفع لمن يقبله ويدعو به، وأن يجعلنا ممن رضي لهمن قولاً وعملاً إنه هو البر الرحيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المدينة المنورة: **الراجي رحمة ربه الجواد**

أحمد عبد الجواد

[1] – سورة النمل: 62.

قرأه

المدرسان بالجامعة الإسلامية المدرسان بدار الحديث

بالمدينة المنورة بالمدينة المنورة

محفوظ ابراهيم فرج عبدالرحيم جمعه الشريف مُحَمَّد المهدي محمود علي

شعبان علي خليل عبدالرحمن

وراجع ضبط الأحاديث من الجامع الصغير ويزادته، وكنز العمّال للإمام جلال الدين السيوطي.

السيد عباس أحمد صقر

(112)

فضل ذكر الله تعالى

قال الله سبحانه وتعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)[1].

وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً، تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً)[2].

وقال الله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)[3].

(113)

وقال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[4].

وقال الله تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)[5].

وقال رسول الله ﷺ: ((إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه)). رواه الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتي إليه هرولة)).

رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحم ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده)) رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

[1] - سورة البقرة: 152.

2 - سورة الأحزاب: 41-44.

[3] - سورة الكهف: 28.

[4] - سورة طه: 124.

[5] - سورة الزخرف: 36.

وقال النبي ﷺ: (ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء. قال: فجثا

(114)

أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله، حلهم لنا نعرفهم، قال: هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلادٍ شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه)). رواه الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله)) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى فضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر)). رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)). رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: (ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها). رواه الطبراني والبيهقي عن معاذ رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: (ليس من عبدٍ يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولا يرفع لأحد يومئذٍ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد) رواه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(115)

وقال النبي ﷺ: (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل اربع رقاب من ولد إسماعيل). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي أيوب رضي الله عنه.

فضل التسبيح

استفتح ربنا سبحانه وتعالى سبع سورٍ من كتابه الكريم بالتسبيح. وكم من آيات التسبيح أنزلها في كتابه لنكون من المسبحين بحمده.

فقال الله تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً)[1].

وقال الله تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)[2].

وقال رسول الله ﷺ: ((كلمتان خيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان على الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)). روءاه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(116)

وقال النبي ﷺ: ((أحب الكلام إلى الله تعالى أربعٌ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت)). رواه أحمد ومسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين فتلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)). رواه أحمد ومسلم عن أب هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما تطلع عليه الشمس)) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، ولا إله إلاّ الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه)). رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)). رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ لأم المؤمنين جويرية رضي الله عنها: ((لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده وعدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)).

(117)

---

[1] – سورة الإسراء: 44.

[2] – سورة طه: 13.

رواه مسلم وأبو داود عن جويرية ﷺ؛ وكان النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع إليها بعد أن أضحى وهي جالسة فيه، فقال ﷺ: ((ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟!). قالت: نعم. فقال ﷺ: (وذكر الحديث).

فضل لا حول ولا قوة إلا بالله

قال النبي ﷺ: (ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم)) رواه الحاكم عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم)). رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرى ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله، والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإلا كفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)). رواه أحمد والترمذي عن ابن عمرو ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((استكثروا من الباقيات الصالحات: التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله)). رواه أحمد وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد ﷺ.

فضل الاستغفار

قال الله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[1].

وقال الله تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً)[2].

وقال الله تعالى: (كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[3].

وقال الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[4].

---

[1] - سورة مُحَمَّد: 19.

[2] - سورة نوح: 10-12.

[3] - سورة الذاريات: 17-18.

[4] - سورة الزمر: 53.

وقال رسول الله ﷺ: ((والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)). رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة)) رواه الطبراني عن عباة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((أنزل الله أمانين لأمتي: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة)). رواه الترمذي عن أبي موسى رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب)). رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من استغفر الله دبر كل صلاة ثلا ث مرات، فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفرت ذنوبه وإن كان فر من الزحف)). رواه أبو يعلي وابن السني عن البراء رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد ورق الشجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا)) رواه الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت. أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)). رواه البخاري والنسائي عن شدَّاد ابن أوْس رضي الله عنه.

فضل القرآن العظيم

قال الله تعالى: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[1].

وقال الله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[2].

وقال الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[3].

وقال الله تعالى: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)[4].

وقال الله تعالى: (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)[5].

وقال الله تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً)[6].

وقال الله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)[7].

وقال الله تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)[8].

وقال الله تعالى: (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)[9].

وقال الله تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[10].

وقال رسول الله ﷺ: ((أبشروا فإن هذا القرآن طرفةٌ بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبداً)) رواه الطبراني عن جبير رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

---

[1] – سورة الواقعة: 77-80.

[2] – سورة النحل: 98.

[3] – سورة الأعراف: 204.

[4] – سورة المزمل: 4.

[5] – سورة المزمل: 20.

[6] – سورة الإسراء: 45.

[7] – سورة الإسراء: 9.

[8] – سورة الزمر: 27.

[9] – سورة ق: 45.

[10] – سورة مُحَمَّد: 24.

وقال النبي ﷺ: ((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ؛ والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول: الم حرف؛ ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)) رواه الترمذي والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((إن لله تعالى أهلين من الناس: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)). رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أنسٍ رضي الله عنه.

(122)

وقال النبي ﷺ: ((أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل)). رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين)). رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)). رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك)). رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد. فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه منه)). رواه أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال النبي ﷺ: ((كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أقطع)). رواه عبدالقادر الرهادي في الأربعين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه

(123)

سأل رسول الله ﷺ عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال: هو اسم من أسماء الله تعالى، وما بينهُ وبين الاسم الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها)). رواه ابن النجار.

سورة الفاتحة

قال رسول الله ﷺ: ((أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين)). رواه الحامكم والبيهقي عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ما أنعم الله تعالى على عبدٍ من نعمة فقال: الحمد لله إلا أدى شكرها ، فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها، فإن قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه)). رواه الحاكم والبيهقي عن جابر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((قال الله تعالى: قسم الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل؛ فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي. فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. فإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)). رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ.

(124)

وقال النبي ﷺ: ((فاتحة الكتاب شفاء من كل داء)). رواه البيهقي عن عبدالملك بن عمير ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((فاتحة الكتاب أنزلت من كنز تحت العرش)). رواه ابن راهويه عن علي ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبدٌ في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن)). رواه الديلمي عن عمران بن حصين ﷺ.

سورة البقرة

قال النبي ﷺ: ((إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن البقرة. من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال، ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام)) رواه ابن حبان والطبراني والبيهقي عن سهل بن سعد ﷺ.

آية الكرسي

قال النبي ﷺ: ((سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه؛ آية الكرسي)). رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ.

(125)

خواتيم سورة البقرة

قال النبي ﷺ: ((إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموها وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقراءة ودعاء)). رواه الحاكم عن أبي ذر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأعما في ليلة كفتاه)). رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن ابن مسعود ﷺ.

سورة آل عمران

قال النبي ﷺ: ((من قرأ: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلام). ثم قال: وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عنده وديعة، جيء به يوم القيامة فقيل: عبدي هذا عهد إلي عهداً وأنا أحق من أوفى بالعهد وأنا أحق من أوفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة)). رواه أبو الشيخ عن ابن مسعود ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((آية العزّ؛ (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً) رواه أحمد والطبراني عن معاذ بن أنس ﷺ.

سورة الكهف

قال النبي ﷺ: ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)).رواه أحمد ومسلم والنسائي عن أبي الدرداء ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قرأ الخمس الأواخر عند نومه بعثه الله أي الليل شاء)) يعني من سورة الكهف. رواه ابن مردويه عن عاشئة ﷺ.

سورة يس

وقال النبي ﷺ: (من قرأها في صدر النهار وقدمها بين يدي حاجته قضيت)). رواه أبوالشيخ عن أبي هريرة ﷺ.

سورة الدخان

قال النبي ﷺ: ((من قرأ (حم) الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك)). رواه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

(127)

سورة الرحمن

قال النبي ﷺ: ((لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن)). روه البيهقي عن علي ﷺ.

سورة الواقعة

قال النبي ﷺ: ((من قرأ سورة الواقعة في كليلة لم تصبه فاقة أبداً)). رواه البيهقي عن مسعود ﷺ.

سورة الحشر

قال النبي ﷺ: ((من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة)) . رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي عن أبي أمامة ﷺ.

سورة تبارك الملك

قال النبي ﷺ: ((إن سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجلٍ حتى غفر له، وهي: (تبارك الذي بيده الملك). رواه احمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مناجه وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة ﷺ.

(128)

وقال النبي ﷺ: ((هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر)) يعني تبارك. رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة الضحى

قال النبي ﷺ: ((ما أنزل الله آية أرجى من قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فذخرتها لأمتي ليوم القيامة)). رواه الديلمي عن علي ﷺ.

سورة التكاثر

قال النبي ﷺ: ((قارئ التكاثر يدعى في الملكوت مؤدي الشكر)). رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أسماء بنت عميس ﷺ.

سورة الإخلاص

قال النبي ﷺ: ((من قرأ (قل هو الله أحمد) حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران)). رواه الطبراني هن جرير ﷺ.

سورتا المعوذتين

وقال النبي ﷺ: ((قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء)). رواه أحمد والترمذي والنسائي عن عبدالله بن حبيب ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((يا عقبة، ألا أعلمك خير سورتين قرئتا: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. يا عقبة، اقرأهما كلما نمت وقمت. ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها)). رواه أحمد والنسائي والحاكم عن عقبة ﷺ.

فضل الصلاة على النبي ﷺ وآله

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[1].

وقال النبي ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)). رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه))؟ رواه أبو نصر الشيرازي والديلمي وابن النجار عن علي ﷺ.

---

[1] – سورة الأحزاب: 56.

(130)

وقال النبي ﷺ: ((لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إلي من ذريته)). رواه الطبراني والبهقي عن عبدالرحمن ابن ليلى عن أبيه ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأيب وأنا تارك فيكم ثقلين؛ وألهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به . وأهل بيتي... أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). رواه الإمام أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن زيد بن أرقم ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة)). رواه النسائي وابن حبان عن ا بن مسعود ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات)). رواه أحمدُ والنسائي والحاكم عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ما من أحدٍ يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)). رواه أبو داود عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة)). رواه الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من صلى علي يوم مائة مرة قضى الله له مائة

(131)

حاجة؛ سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه)). رواه ابن النجار عن جابر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة)). رواه أبو الشيخ عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((صلوا على أنبياء الله ورسله كما تصلون علي، فإنهم أرسلوا كما أرسلت)). رواه أحمد والخطيب عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة)). رواه البيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم بين الخلق كلهم لوسعهم)). رواه أبو نعيم في الحلية عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني)). رواه الطبراني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائياً وكل بها ملك يبلغني، وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيداً أو شفيعاً)). رواه البيهقي والخطيب عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((لا تجعلوني كقدح الراكب؛ يجعل ماءه في

قدحه فإن احتاج إليه شربه وإلا صبه. اجعلوني في أول كلامكم وأوسطه وآخره)). رواه ابن النجار عن ابن مسعود ﷺ.

وفي رواية: ((اجعلوني في أول الدعاء، وفي وسط الدعاء، وفي آخر الدعاء)).

وقال النبي ﷺ: ((صلوا علي واجتهدوا في الدعاء؛ قولوا: اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صليت على إبراهييم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم وآل غبراهيم إنك حميد مجيد)). رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبوداود والنسائي عن كعب بن عجرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلى على مُحَمَّد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد)). رواه أبو داود والنسائي عن ابي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)). رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت مُحَمَّداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يومالقيامة)). رواه أحمد والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر ﷺ.

وعن أُبي بن كعب ﷺ قال: قلت يا رسول الله؛ إني أكثر الصلاة، فكم أجعل لك من صلاتي؟. قال: ما شئت. قال:

(133)

قلت: الربع؟. قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك. قال: فقلت: فالثلث؟. قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قال: فقلت: النصف؟. قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك. قال: أجعل لك صلاتي كلها. قال: إذاً يكفي همك ويغفر ذنبك)). رواه أحمد والترمذي والحاكم.

وقال النبي ﷺ: ((أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم صلِّ على مُحَمَّد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، فإنها له زكاة)). رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد ﷺ.

فضل الدعاء

بشر رسول الله ﷺ أمته بأن الله تعالى أنزل عليه فيما أنزل: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[1].

وبشرها ﷺ بكرم الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[2].

وحذرها ﷺ من إعراضها عن الدعاء لقول الله تعالى: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ)[3].

(134)

وقال النبي ﷺ: ((لن ينفع حذر من قدر؛ ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله)). رواه أحمد والطبراني عن معاذ ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين)). رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن سلمان ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ادعوا وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه)). رواه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

---

[1] – سورة البقرة: 186.

[2] – سورة غافر: 60.

[3] – سورة الفرقان: 77.

وقال النبي ﷺ: ((ما من رجل يدعو بدعاء إلاّ استجيب له؛ فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يؤخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، أو يستعجل يقول: دعوت ربي فما استجاب لي)). رواه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء)). رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ.

ولقد علم النبي ﷺ أمته كيف تدعو فقال ﷺ: ((إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء)). روةاه أبو داود وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد ﷺ.

((135))

وقال النبي ﷺ: ((إذا دعا أحدكم فليؤمن على دعاء نفسه)). رواه ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((لا يجتمع ملأ فيدعوا بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله)). رواه الطبراني والحكم والبيهقي عن حبيب بن سلمة الفهري ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فزعتم فامسحوا بها وجوهكم)). رواه أبو داود والبهقي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)). رواه أحمد ومسلم وأبوداود عن أم سلمة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافق من الله ساعة نيل فيها عطاءُ فيستجاب لكم)). رواه أبو داود عن جابر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة)). رواه الطبراني عن أبي أمامة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضة)). رواه ابن عساكر عن ابي موسى ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم ((136))

حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين)). رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((دعاء المرء مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل به، كلما دعا لأخيه قال الملك: آمين ولك مثل ذلك)). رواه أحمد وابن ماجه عن أبي الدرداء ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((سلوا الله حوائجكم حتى الملح)). رواه البيهقي عن بكر بن عبدالله المزني ﷺ مرسلاً.

وقال النبي ﷺ: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له)) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن)). رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن عنبسة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه، فيقول: عبدي، إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك؛ فهل كنت تدعوني؟ فيقول: نعم يارب. فيقول: أما إنك لم تدعني بدعوة بإلا استجيب لك؛ أليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل

(137)

بك أفرج عنك ففرجت عنك؟ فيقول: نعم يارب. فيقول: إني عجلتها لك في الدنيا. ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجاً؟ قال: نعم يارب. فيقول: إني أدخرت لك بها في الجنة كذا وكذا. ودعوتني في حاجة أقضيها لك في كذا وكذا فقضيتها؟ فيقول: نعم يارب. فيقول: إني عجلتها لك في الدنيا. ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها. فيقول: نعم يارب. فيقول: ادخرتها لك في الجنة كذا وكذا)).

قال النبي ﷺ: ((فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له؛ إما أن يكون عجل له في الدنيا؛ وإما أن يكون ادخر له في الآخرة. قال: فيقول المؤمن في ذلك المقام: يا ليته لم يكن عجل له شيئاً من دعائه)). رواه الحاكم عن جابر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[1]. وقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)[2]. ثم ذكر: الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)). رواه أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

فمن أراد أن تجاب دعوته فليطب مطعمه.

---

[1] – سورة المؤمنون: 51.

[2] – سورة البقرة: 172.

الدعاء بالأسماء الحسنى

قال الله سبحانه وتعالى: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا))[1].

فسبحانه من رب كريم رحمن علمنا أسماءه الحسنى التي هي لخيري الدنيا والآخرة فادعوه بها واسألوه من فضله العظيم (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا)[2].

وقال النبي ﷺ: ((إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحداً لا يحفظها أحدُ إلا دخل الجنة. وهو وتر يحب الوتر)). رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة:

هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

الملك.	القدوس.	السلام.	المؤمن.
المهيمن.	العزيز.	الجبار.	المتكبر.
الخالق.	البارىء.	المصور.	الغفار.
القهار.	الوهاب.	الرزاق.	الفتاح.
العليم.	القابض.	الباسط.	الخافض.
الرافع.	المعز.	المذل.	السميع.
البصير.	الحكم.	العدل.	اللطيف.
الخبير.	الحليم.	العظيم.	الغفور.
الشكور.	العلي.	الكبير.	الحفيظ.
المقيت.	الحسيب.	الجليل.	الكريم.
الرقيب.	المجيب.	الواسع.	الحكيم.
الودود.	المجيد.	الباعث.	الشهيد.
الحق.	الوكيل.	القوي.	المتين.
الولي.	الحميد.	المحصي.	المبدئ.
المعيد.	المحيي.	المميت.	الحي.
القيوم.	الواجد.	الماجد.	الواحد.

---

[1] - سورة الأعراف: 180.

[2] - سورة إبراهيم: 34.

الأحد	الصمد.	القادر.	المقتدر.
المقدم.	المؤخر.	الأول.	الآخر.
الظاهر.	الباطن.	الوالي.	المتعال.
البر.	التواب.	المنتقم.	العفو.
الرءوف.	مالك	الملك	ذو الجلال
والإكرام.	المقسط.	الجامع.	الغني.
المغني.	المعطي	المانع.	الضار.
النافع.	النور.	الهادي.	البديع.
الباقي.	الوارث.	الرشيد.	الصبور.

رواه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ.

فادعوه باسمه الذي سمى به نفسه. فقال ﷻ: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي)[1].

وقال جل جلالهُ: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[2].

وقال ﷻ: (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[3].

ادعوه بأحب أسمائه إليه: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[4].

ادعوه ﷻ: (هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[5].

(140)

افهم معنى قوله تعالى: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[6].

ادعوه باسمه: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[7].

ادعوه باسمه: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ)[1].

---

[1] – سورة طه: 14.

[2] – سورة القصص: 30.

[3] – سورة النمل: 90.

[4] – سورة الإسراء: 110.

[5] – سورة غافر: 65.

[6] – سورة يونس: 10.

[7] – سورة الطور: 28.

وقال النبي ﷺ: ((ألظوا[2] بيا ذا الجلال والإكرام)). رواه الترمذي عن أنس ﷺ.

ورواه أحمد والترمذي والحاكم عن ربيعة بن عامر ﷺ.

كان رسول الله ﷺ يستفتح دعاءه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب)). رواه أحمد والحاكم عن مسلمة بن الأكوع ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ: ((الزموا هذا الدعاء: اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر فإنه اسم من أسماء الله)). رواه الطبراني عن حمزة بن عبدالمطلب رضي عنه.

وقال النبي ﷺ: ((إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول: يا أرحم الراحمين. فمن قالها ثلاثاً قال الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك)). رواه الحاكم عن أبي أمامة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: (لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فإنه لم

يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)). رواه الترمذي والنسائي والحاكم والبهقي والضياء عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((لقد كان دعاء أخي يونس عجباً؛ أوله تهليل، وأسوطه تسبيح، وآخره إقرار بالذنب: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ما دعا بها مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون في يوم ثلاث مرات إلا استجيب له)). رواه الديلمي عن عبدالرحمن بن عوف ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت)). رواه ابن ماجه عن عائشة ﷺ.

وقال النبي ﷺ يوماً: ((يا عائشةّ هل علمت أن الله دلني على الإسم الذي إذا دعي به أجاب؟. قالت: فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فعلمنيه قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة. قالت: فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه، ثم قلت: يا رسول الله، علمنيه. قال: إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك؛ إنه لا ينبغي أن تسألي به شيئاً للدنيا. قالت: فقمت فتوضأت فصليت ركعتين ثم قلت:

---

[1] – سورة الطور: 28.

[2] – ألظّوا: ألحوا، من فعل: لظّ، ثابر.

اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني. قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: إنه لفي

(142)

الأسماء التي دعوت بها)) رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها.

سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال النبي ﷺ: ((لقد سألت الله بالإسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطي وإذا دعي به أجاب)) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن عبدالله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنهما.

وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام. فقال رسول الله ﷺ: ((لقد سأل الله بالاسم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطي)). رواه الطبراني وابن حبان والحاكم.

وقال النبي ﷺ: ((اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ)[1]. رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر)). رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ما من دعاء أحب إلى الله من أن يقول العبد: اللهم ارحم أمة مُحَمَّد رحمة عامة)). رواه الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(143)

وقال النبي ﷺ: ((سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة، وأهل الفردوس يسمعون أطيط[2] العرش)) رواه الحاكم والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة)). رواه أحمد والترمذي عن العباس رضي الله عنه.

---

[1] – سورة آل عمران: 26.

[2] – أط أطيطاً: صوت.

وقال النبي ﷺ: ((اجثوا على الركب ثم قولوا: يارب يارب)). رواه أبو عوانة والبغري عن سعد ﷺ.

أدعية موجبة للمغفرة

قال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح أو حين يمسي: ((اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن مُحَمَّداً عبدك ورسولك)). أعتق الله ربعه من النار. فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه. فمن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه. فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار)). رواه أبو داود عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة

الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات من ذلك اليوم مات شهيداً. ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة)). رواه أحمد والترمذي عن معقل بن يسار ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح أو حين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبد ك وأنا على عهدكم ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عاليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة)). رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن بريدة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك. لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر على ذلك. فقد أدّى شكر يومه. ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدّى شكر ليلته)). رواهُ أبوداود وابن حبان وابن السني والبهقي عن عبدالله بن غنام ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون* وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون* يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)[1]: أدرك ما فاته في يومه ذلك، ومن قالها حين يسمي أدرك ما فاته في ليلته)). رواه أبو داود عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

[1] - سورة الروم: 17-19.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح وحين يومسي ثلاث مرات: رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمدٍ نبياً. كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة)). رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم ورواة الترمذي عن ثوبان ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ما على الأرض أحدٌ يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)). رواهُ أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله. رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً. غفر الله له ما تقدم من ذنبه)) رواه أحمد ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت مُحَمَّداً الوسيلة والفضيلة وابعثهُ مقاماً محموداً الذي وعدتهز حلت له شفاعتي يوم القيامة)). رواه أحمد والبخاري وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر ﷺ.

وقال النبي ﷺ لأم سلمة: ((قولي عند أذان المغرب: اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي)). رواه الترمذي والطبراني والحاكم عن أم سلمة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: ((اللهم أجرني من النار. سبع مراتٍ. فإنك إن مت من يومك

هذا كتب الله لك جواراً من النارِ.

وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس: اللهمَّ أجرني من النار. سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار)) رواه أحمد وأبوداود والترمذيُّ عن الحارث التيمي ﷺ.

كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ((يا مقُلب القلوب ثبت قلبي على دينك)). فقيل له، قال: ((ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ)). رواه الترمذي عن أم سلمة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((لو دعي بهذا الدعاء على شيء بين المشرق والمغرب في ساعة من يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه: لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام)). رواه الخطيب عن جابر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((يا سعد، لو دعوت على من بين السموات والأرض لاستجيب لك، فأبشر يا سعد)). يعني ((سبحانك لا إله إلا أنت ياذا الجلال والإكرام)) . رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كمل هم فرجاً ورزقه من حي ث لا يحتسب)). رواه أبوداود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً

(147)

وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض)). رواه الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفوراً لك؟ قل: لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات والسبع ورب العرش العظيم. الحمد لله رب العالمين)). رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه.

أدعية للحرز والتحصين

جاء رجلٌ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء، قد احترق بيتك. فقال: ما احترق. لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله وقد قلتهن اليوم. ثم قال: انهضوا بنا. فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء. وهذه هي الكلمات: قال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح وحين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أعلم أن الله على كل شيء قدير . وأن الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً. اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابةٍ أنت آخذ بناصيتها. إن ربي على صراط مستقيم. لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيءٌ يكرهه)) رواه ابن السني عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(148)

وقال النبي ﷺ: ((أما لدنياك، فإذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح: سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع: من الجنون والجذام والعمى والفالج. وأما لآخرتك فقل: اللهم اهدني من عندك، وأفض علي من فضلك، وانشر علي من رحمتك،

وأنزل علي من بركاتك. والذي نفسي بيده من وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء)). رواه السني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده: بسم الله ذي الشان، عظيم البرهان. شديد السلطان. ما شاء الله كان. أعوذ بالله من الشيطان)). رواه الحاكم وابن عساكر عن الزبير بن العوام ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. سبه مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة)). رواه ابن السني عن أبي الدرداء ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مراتٍ لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي)). رواه أبو داود وابن حبان والحاكم عن عثمان ﷺ.

(149)

وقال النبي ﷺ: ((قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مراتى تكفيك من كل شيء)). رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبدالله بن خبيب ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((يقول الله عز وجل: قل لأمتك يقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ عشراً عند الصباح وعشراً عند المساء وعشراً عند النوم يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا. وعند المساء مكايدة الشيطان وعند الصباح أسوأ غضبي)) رواه الديلمي عن أبي بكر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قرأ بعد صلاة الجمعة: قل هو الله أحد وقل أعوذ بربك الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرى)). رواه ابن السني عن عائشة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من قلمَ أظافره يوم الجمعة وقي من السوء إلى مثلها)). رواه الطبراني في الأوسط عن عائشة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. فيرى فيه آفة دون الموت)). رواه ابن السني عن أنس ﷺ.

أدعية للأمان من الخوف والكرب

قال النبي ﷺ: ((من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى)). رواه ابن أنس عن أبي قتاده رضي الله عنه.

(150)

كان ﷺ إذ كربهُ أمرٌ قال: ((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)). رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

كان ﷺ إذا حز به أمرٌ قال ((لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين)). رواه أحمد عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه.

كان ﷺ يدعو عند الكرب: ((لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم)). رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان ﷺ إذا صلى مسح بيده اليمنى على رأسه ويقول: ((بسم الله الذي لا إله غيرهُ الرحمن الرحيم. اللهم أذهب عني الهم والحزن)). رواه الخطيب عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليمن الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم)). رواه ابن أبي الدنيا عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

كان النبي ﷺ إذا خاف قوماً قال: ((اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم)). رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبهقي عن أبي موس رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل: لا إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرشِ

(151)

العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك)). رواه ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((ألا أخبركم بشيء إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا بها فيفرج عنه؟. دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)). رواه الحاكم عن سعدٍ رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((حسبي الله ونعم الوكيل؛ أمان كلً خائف)). رواه أبو النعيم عن شديد بن أوس رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((إذا وقعت في ورطة فقل: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء)). رواه بن السني عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل: اللهم رب لاسموات ورب العرش العظيم كن لي جاراً من شر فلان بن فلان وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك)) رواه اللطبراني عن ابن مسعود ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ألا أعلمك كلمات تذهب عنك الضر والسقم؟. قل: توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً)). رواه ابن السني عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((اللهم يا مؤنس كل وحيد، ويا صاحب كل فريد ويا قريب غير بعيد ويا غالباً غير مغلوب، يا حي يا قيوم يا ذا الجلالِ

والإكرام)). رواه الديلمي عن أنس ﷺ.

أدعية لزيارة المريض

قال النبي ﷺ: ((من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا. عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش)). رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن السني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل، فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب المريض)). رواه الترمذي والبيهقي ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((استشفوا بما حمد الله نفسه قبل أن يحمده خلقه،وبما مدح الله تعالى به نفسه: الحمد لله وقل هو الله أحد. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له)). رواه ابن نافع عن رجاء الغنوي ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((في كتاب الله ثمان آياتٍ للعين: الفاتحة وآية الكرسي)). رواه الخرائطي وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من رأى شيئاً يعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. لم تضره العين)). رواه ابن السني عن أنس رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر اجله فيقول

(153)

سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك. إلا عوفي)) رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((أتاني جبريل فقال: يا مُحَمَّد، اشتكيت؟ فقلت: نعم. قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسدٍ، بسم الله أرقيك والله يشفيك)). رواه أحمدُ ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وكان ﷺ يعوذ الحسن والحسين: ((أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)). ويقوول: ((إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق صلى الله عليه أجمعين)). رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((ألا ارقيك برقية رقاني بها جبريل؟. تقول: بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات في العقد وشر حاسد إذا حسد. ترقى بها ثلاث مرات)). رواه ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوذني فقال: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحداً من شر ما تجد)). ثم قال: ((تعوذ بها فما تعوذت بمثلها)). رواه ابن السني عن عثمان رضي الله عنه.

كان ﷺ: ((إذا أتى مريضاً أو أتى له قال: ((أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك لا يغادر سقما)) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها.

(154)

قال النبي ﷺ: ((ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً. وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ضعي يدك اليمنى على ما يؤذيك وقولي: بسم الله، اللهم داوني بدوائك واشفني بشفائك وأغنني بفضلك عمن سواك واحدر عني أذاك)). رواه الطبراني عن ميمونة بنت أبُ َي ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات: بسم الله اللهم أذهب عني شر ما أجد بدعوتك نبيك الطيب المكين عندك. بسم الله)). رواه الخرائطي وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر ﷺ.

كان ﷺ يعلمهم من الحمى والأوجاع كلها أن يقولوا: ((بسم الله أعوذ بالله العظيم من شر كل نعار ومن شر حر النار)). رواه أحمد والترمذي والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وينبغي للقارئ أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحدٌ وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وينفث في يدية ويمسح بها جسده.

(155)

أدعية لسعة الرزق

قال النبي ﷺ: ((من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابداً)). رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((ألا أعلمك كلمات لو كان عليكم مثل جبل صبير دينا أداه الله عنك؟. قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك)) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((قولي: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر)). رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا برجل به يقال له أبو أمامه جالساً فيه فقال: ((يا أبا أمامه، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة))؟. قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله. قال: ((افلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك؟. قل إذا أصبحت وإذا

(156)

أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من غلبه الدين وقهر الرجال)) قال: فقلت ذلك، أذهب الله عز وجلَّ همي وقضى عني ديني. رواه أبو داود عن ابي سعيد رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((يا معاذ، ألا أعلمك دعاء تدعو به، فلو كان عليك من الدين مثل صبير أداه الله عنك؟. فادع الله يا معاذ قل: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز ممن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب. رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها تعطي من تشاء منهم وتمنع من تشاء . ارحمني رحمة تغني بها عن رحمة من سواك)). رواه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه.

وعن عائشة ﵂ قالت: دخل علي أبو بكر فقال: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه. قلت ما هو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يعلم أصحابه قال: ((لوكان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه؛ اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين. رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها. أنت ترحمني برحمة تغنني بها عن رحمة من سواك)). قال أبو بكر. فكنت أدعو الله بذلك، فأتاني الله بفائدة فقضى عني ديني.

وقالت عائشة ﵂: فكنت أدعو بذلك الدعا ء فما لبثت إلا يسيراً حتى رزقني الله رزقاً ما هو بصدقة تصدق بها عليَّ ولا ميراثٍ

(157)

ورثته، فقضى الله عني ديني وقسمت في أهلي قسماً حسناً، وحليت ابنة عبدالرحمن ثلاث أواقٍ من ورقٍ وفضل لنا فضلٌ حسن. رواه البزاز والحاكم والأصبهاني.

وقال النبي ﷺ: ((اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري)) رواه الحاكم عن عائشة ﵂.

وقال النبي ﷺ: ((من قرأ قل هو الله أحدٌ حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران)) رواه الطبراني عن جرير ﵁.

وقال النبي ﷺ: ((لقد كان دعاء أخي يونس عجباً: أوله تهليل، وأوسطه تسبيح، وآخره إقرار بالذنب: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. ما دعا مهموم ولا مكروب ولا مديون في يوم ثلاث مرات إلا استجيب له)). رواه الديلمي عن عبدالرحمن بن عوفٍ ﵁.

أدعية الاستخارة

وقال النبي ﷺ: ((من كانت له حاجةٌ إلى الله أو إلى أحدٍ من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين. أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم. لا تدع لي ذنباً إلا

(158)

غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين)). رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عبدالله بن أبي أوفى ﵁.

وقال النبي ﷺ: ((إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات، ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه)) رواه ابن السني والديلمي عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر- وتسميه باسمه- خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره ويسره لي ثم بارك لي فيه. اللهم وإن كنت تعلمه شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ولا حول ولا قوة إلا بالله)). رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر ﷺ.

وعن عثمان بن حنيف ﷺ أن أعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يكشف عن بصري. قال: أوْ أدعك؟. قال: يارسول الله، إنه قد شق علي ذهاب بصري. قال: (فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا مُحَمَّد ﷺ نبي الرحمة. يا مُحَمَّد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي حاجتي- وتذكر حاجتك- اللهم فشفعه فيَّ). رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف ﷺ.

(159)

قال ﷺ: ((اثنتي عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهارٍ وتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك على الله عزَّ وجل وصل على النبي ﷺ واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مراتٍ وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. عشر مرات، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك ألأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة. ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يميناً وشمالاً. ولا تعلموها السفهاء فإن يدعون بها فيستجابون)). رواه الحاكم عن ابن مسعود ﷺ.

وقال أحمد بن حرب: قد جرَّبْتُهُ فوجدتُهُ صحيحاً. وقال إبراهيم بن علي الديلمي: قد جربتهُ فوجدتهُ حقاً. وقال الحاكمُ: قال لنا زكريا: قد جربته حقاً. قال الحاكمُ: قد جربتهُ فوجدتهُ حقاً.

دعاء الاستسقاء

قال النبي ﷺ: ((إنكم شكوتم جدب دياركم واستخار المطر عن إبان زمنه عنكم وقد أمركم الله بالدعاء ووعدكم أن يستجيب لكم: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد. اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء

(160)

أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين)) رواه أبو داود والحاكم عن عائشة ﵂.

ما يقال عند النوم

كان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: قل هو الله أحدٌ، وقل أعوذ بربَّ الفلق وقل أعوذ برب الناس.

ثم مسح بهما ما استطاع من جسده؛ يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده. يفعل ذلك ثلاث مراتٍ. رواه البخاري ومسلم عن عائشة ﵂.

وقال النبي ﷺ: ((من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد النجوم، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد أيام الدنيا)). رواه الترمذي عن أبي سعيد ﵁.

كان ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: ((بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني وفكم رهاني واجعلني في الندي الأعلى)[1]. رواه أبو داود عن أبي زهير الأنماري ﵁.

(161)

كان ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خذه ثم يقول: ((باسمك اللهم أحيا وأموت)). وإذا استيقظ قال: ((الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)). رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي ذر ﵁.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأم الكتاب وسورة، فإن الله يوكل به ملكاً يهبُّ معه إذا ذهبَّ)). رواه رواه ابن عساكر عن شداد بن أوس ﵁.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ: قل يا أيها الكافرون. ثم نمْ على خاتمتها فإنها براءة من الشرك)). رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن نوفل بن معاوية ﵁.

وقال النبي ﷺ: ((إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت)). رواه البزار عن أنس ﵁.

---

[1] – النديّ: الملأ الأعلى من الملائكة.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أخذت مضجعك فقل: اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها. اللهم إني أسألك العافية)). رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه. إذا أمسكت نفسي فارحمها

وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)). رواه البخاري ومسلم وأبوداود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمر ي إليك وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن متَّ من ليلتك فأنت على الفطرة. واجعلهن آخر ما تتكلم به)). رواه أحمد والبخاري ومسلم عن البراء رضي الله عنه.

عن علي رضي الله عنه أن زوجته السيدة فاطمة سألت أباها النبي ﷺ خادماً ليعينها فقال النبي ﷺ: ((ألا أدلكما على خير ما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فإن ذلك خير لكما من خادمٍ)). رواه أحمد والبخار ي ومسلم.

وقال النبي ﷺ: ((ما من عبد يقول عند ردَّ الله تعالى روحه: لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قديرٌ. إلا غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر)). رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.

وكان النبي ﷺ إذا تضور من الليل قال: ((لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار)). رواه النسائي والحاكم عنة عائشة رضي الله عنها.

وقال النبي ﷺ: ((الرؤيا الصالحة من الله والحلمُ من الشيطان فإذا

رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره)). رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي عن قتاده رضي الله عنه.

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقاً أصابني فقال: ((قل: اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حيٌّ قيوم لا تأخذك سنةٌ ولا نوم يا حيُّ يا قيوم أهدئْ ليلي وأنم عيني)). فقلتها، فأذهب الله عز وجل عني ما كنت أجد. رواه ابن السني ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. فإنها لن تضره)). رواه أبوداود والترمذي وابن السني عن عمرو بن شعيب ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((لو أن أحكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً)). رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ما يقال عند اللباس

قال النبي ﷺ: ((سترُ ما بين أعين الجنَّ وعورات بني آدم أن يقول

الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه: بسم الله الذي لا إله إلا هو)). رواه ابن السني عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة. إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)) . رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن معاذ بن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من لبس ثوبا جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي. ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به؛ كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حياً وميتاً)). رواه الترمذي وابن ماجه عن عمر ﷺ.

كان النبي ﷺ إذا لبس ثوباً أو قميصاً أو رداءً أو عمامه يقول: ((اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له. وأعوذ بك من شره وشر ما هو له)). رواه ابن السني عن ابن سعيد ﷺ.

ما يقال عند الدخول إلى البيت

قال الله تعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً)[1].

وقال النبي ﷺ: ((يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك)). رواه الترمذي عن أنس ﷺ.

(165)

وقال النبي ﷺ: ((من قال إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان)). رواه أبو داود والترمذي عن أنس ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء)). رواه البزار عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا خرج أحدكم من بيته فليقل: بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله توكلت على الله حسبي الله ونعم الوكيل)) رواه الطبراني عن أبي خصيفة ﷺ.

ما يقال عند الدخول إلى الخلاء

كان ﷺ إذا دخل الخلاء قال: ((بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)). رواه البخاري ومسلم عن أنس ﷺ.

وكان ﷺ يقول إذا خرج من الخلاء: ((غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني)). رواه أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

كان ﷺ إذا دخل المرفق[2] لبس حذاءه وغطى رأسه. رواه ابن سعد عن حبيب بن صالح رضي الله عنه.

(166)

---

[1] – سورة النور: 61.

[2] – المرفق: أي الخلاء.

ما يقال عند الدخول إلى السوق

كان ﷺ إذا دخل السوق قال: ((بسم الله، اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها. وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها. اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة)). رواه الطبراني والحاكم عن بريدة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً في الجنة)). رواه أحمد والترمذي والحاكم وابن ماجه عن ابن عمر ﷺ.

ما يقال عند الدخول إلى المسجد

كان ﷺ إذا دخل المسجد قال: ((أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم)). وقال: ((إذا قال ذلك حفظ منه سائر اليوم)). رواه أبو داود عن ابن عمرو ﷺ.

كان ﷺ إذا دخل المسجد يقول:و ((بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك)). وإذا خرج قال: ((بسم الله، والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك)). رواه أحمد وابن ماجه والطبراني عن فاطمة الزهراء ﷺ.

أدعية المسافر

قال النبي ﷺ: ((إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه، فإن الله تعالى جاعلٌ في دُعائهم خيراً)). رواه ابن السني عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه: استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه)). رواه ابن السني عن أبي هريرة ﷺ.

كان ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده ويقول: ((أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك)). رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ويقول له ﷺ: ((زودك الله التقوى، وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت)). رواه الترمذي والحاكم عن أنس ﷺ.

وزاد ابن النجار: ((في حفظ الله وكنفه)).

وقال النبي ﷺ: ((أتحب يا جبير إذا خرجت سفراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟. اقرأ هذه السور الخمس: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) و(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) وافتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، واختم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)). رواه أبو يعلي والضياء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

كان ﷺ إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ كبر ثلاثاً ثم قال:

(168)

((سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهمَّ نسألك في سفرنا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده. اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل)). وإذا رجع قالها وزاد: ((آيبون تائبون لربنا حامدون)). رواه مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((أمان لأمتي إذا ركبوا البحر أن يقولوا: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)[1]. و(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[2]. رواه أبو يعلي وابن السني عن الحسين رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: ((من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله)). رواه أحمد وأبوداود والترمذي عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد غوثاً وهو بأرض ليس فيها أنس فليقل: يا عباد الله أغيثوني. فإن لله عباداً لا يراهم)). رواه الطبراني عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه.

وكان ﷺ إذا غزا قال: ((اللهم أنت عضدي وأنت نصيري، بك أحول وبك أصول وبك أقاتل)). رواه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه والبيهقي والضياء عن أنس رضي الله عنه.

(169)

---

[1] – سورة هود: 41.

[2] – سورة الزمر: 67.

وقال النبي ﷺ: ((إذا قدم أحدكم على أهله من سفرٍ فليهدِ لأهله. فليطرفهم ولو كان حجارة)) رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها.

بعض الأدعية المتممة لفضائل الأعمال

1- في الطعام

قال النبي ﷺ: ((إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره)). رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكونه البركة)) رواه أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كان ﷺ يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك. رواه أحمد عن حفصة رضي الله عنها.

وقال النبي ﷺ: ((إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه. وإذا شربَ لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)). رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ: ((من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي

أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة. غفر له ما تقدم من ذنبه)) رواه أحمد وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه.

وكان ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: ((الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)). رواه أحمد وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

2- اللغط في المجلس

وقال النبي ﷺ: ((من جلس في مجلسس فكثر فيه لغطه فقال- قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت. أستغفرك وأتوب إليك. إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك)). رواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

3- طنين الأذن

وقال النبي ﷺ: ((إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل علي وليقل: ذكر الله من ذكرني بخيرٍ)). رواه الحكيم وابن أنس والطبراني عن أبي رافع رضي الله عنه.

(171)

4- رؤية الهلال

كان ﷺ إذا رأى الهلال قال: ((الله أكبر الله أكبر. الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهمَّ إني أسألك من خير هذا الشهر- ثلاثاً- وأعوذ بك من سوء القدر ومن شر يوم المحشر)). رواه أحمد والطبراني عن عبادة بن الصام رضي الله عنه.

كان ﷺ إذا رأى الهلال قال: ((اللهم أهله علينا باليمن والإيمان واسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربي وربك الله)). رواه أحمد والترمذي والطبراني والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

كان ﷺ إذا رأى الهلال: ((هلالُ رشدٍ وخير. اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر- ثلاثاً- اللهم إني أسألك من خير هذا الشهر وخير القدر، وأعوذ بك من شره)). ثلاث مرات، رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه.

5-عند هبوب الريح

كان ﷺ إذا هبت ريحٌ بوجهه وجثا على ركبتيه ومد يديه وقال: ((اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما أرسلت به. وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت إليه. اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً. اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)). رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه.

6- اتباع النظر بالكوكب

وقال ابن مسعود ﷺ: أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب إذا انقض وأن نقول عند ذلك: ((ما شاء الله لا قوة إلا بالله)). رواه ابن السني.

7- ما يقال عند قصف الرعد

وروى الإمام مالك رحمه الله في الموطإ عن عبدالله بن الزبير ﷺ أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته. وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: من قالها ثلاثاً عوفي منذ ذلك الرعد.

8- النظر في المرآة

كان ﷺ إذا نظر في المرآة قال: ((الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقي وزان مني ما شان من غيري)). رواه أبويعلي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

كان ﷺ: إذا نظر في المرآة قال: ((الحمد لله الذي سوّى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين)). رواه ابن السني عن أنس ﷺ.

9- تشميث العاطس

وقال النبي ﷺ: ((أتاني جبريل فقال: إذا عطست فقل: الحمد لله ككرمه. والحمد لله كعز جلاله. فإن الله عزو وجل يقول: صدق عبدي صدق عبدي مغفور له)). رواه ابن السني عن ابي ذر ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين وليقل له أخوه: يرحمك الله. وليقل هو: يغفر الله لنا ولكم)). رواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي عنه.

وفي رواية فليقل: ((يهديكم الله ويصلح بالكم)). رواه أحمد والبخاري وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ.

10- إفشاء السلام

وقال النبي ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم تحابوا)). رواه أحمد ومسلم وأبو دواد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدارٌ أو حجر ثم لقيهُ فليسلم عليه)). رواه أبو دواد وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ.

(174)

وقال النبي ﷺ: ((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا)). رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن البراء ﷺ.

وقال النبي ﷺ: ((إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمةٍ؛ للباديء تسعون وللمصافح عشرة)). رواه الحكيم وأبو الشيخ عن عمي ﷺ.

الدعاء لحفظ القرآن

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب ﷺ فقال: بأبي أنت، فلت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه. فقال له رسول الله ﷺ: ((يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلمت في صدرك))؟ قال: أجل يا رسول الله فعلمني. قال: ((إذا كان ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة. الدعاء فيها مستجاب، فقد قال أخي يعقوب لبنيه: سوف أستغفر لكم ربي. يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة. فإن لم تستطع فقم في وسطها. فإن لم تستطع فقم في أولها. فصلّ أربع ركعات؛ تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب

(175)

وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل- السجدة- وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصّل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلَّ عليّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل في آخر ذلك:

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف مالا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لاترام، أسألك يا الله يا

رحمن، بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسالك يا الله يارحمن، بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تستعمل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق عيرك، ولا يؤتينيه إلا أنت. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا الحسن، تفعل ذلك ثلاث جمع، أو خمساً، أو سبعاً تجابُ بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط)). قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوالله مالبث علي خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس، فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلال لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فإذا قرأتهن على نفسي تفلتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية

(176)

ونحوها، فإذا قرأتهن على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني. ولقد كنت أسمع الحديث، فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً. فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: ((مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن)). رواه الترمذي ورواه الحاكم.

الأوراد اليومية

الأدعية الواردة صباحاً ومساءً أو في المساء والصباح كررتها في كل يوم لينال الداعي بركتها وهداها. قال النبي ﷺ: ((من نام عن حزبه أو عن شيءٍ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كأنما قرأه في الليل)).

(177)

1- ورد يوم الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)[2]. ثلاث مرات.

((اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيدٌ. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)).

صلى الله على سيدنا مُحَمَّد (عشر مرات).

((سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب)) (ثلاث مراتٍ)

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[3].

(178)

سبحانك اللهم وبحمدك، أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاستجابة.

فلك الحمد ياربنا كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

ياربنا لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم، واستقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحكٌ إلي وراضٍ عني.

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)[4] ثلاث مرات.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة النمل: 59.

[3] - سورة الروم: 17-19.

[4] - سورة الأنبياء: 87.

لا إله إلا الله، وأستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

يا واسع المغفرة يا غفار. يا غافر الذنب يا قابل التوب، اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

رب اغفر لي ولأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة.

(رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)[1].

ربنا إن تعذبنا فإنا عبادك وإن تغفر لنا فإنك أنت العزيز الحكيم.

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[2].

(179)

(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[3].

((أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم؛ فتحهُ ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده)).

((اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وعظمة طهارتك، وبركة جلالك، من كل آفة وعاهة، ومن طوارق الليل والنهار إلاّ طارقاً يطرقُ بخيرٍ.

يارحمن أنت غياثي فيك أغوث. وأنت مرذي فبك ألوذ. وأنت عياذي فبك أعوذ. يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة، أعوذ بك من خزيك وكشف سترك، ومن نسيان ذكرك والانصراف عن شكرك. أنا في حرزك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري. ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا إله إلا أنت تعظيماً لوجهك وتكريماً لسبحاتك. أجرني من خزيك ومن شر عبادك. واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك وعُدْ لي بخير منك يا أرحم الراحمين ياذا الجلال والإكرام)).

---

[1] – سورة المؤمنون: 118.

[2] – سورة البقرة: 286.

[3] – سورة آل عمران: 194.

سبحانك اللهم وبحمدك، قولك الحق، ولك الملك. إنما أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون. سبحانك بيدك ملكوت كل

(180)

شيءٍ. يداك مبسوطتان تنفق كيف تشاء تختص برحمتك من تشاء، وأنت ذو الفضل العظيم.

يا باسط اليدين بالعطايا، ياذا الفضل العظيم، ياذا الجود والكرم يا حنان يا منان، يا رب يا رحمن يا مستعانُ يا كريم يا ذا الجلال والإكرام، أنت ربنا الإكرام، أعطنا من خير وما أعطيت نبينا سيدنا مُحَمَّداً عطاء تحبةُ وترضاه وأنت ضاحك إلينا وراض عنا؛ عطاءً عظيماً، عطاء غير ممنون، عطاءً ما له من نفادٍ، عطاءً أنت له أهل. إنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

((اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ومرافقة نبيك سيدنا مُحَمَّد ﷺ في أعلى جنان الخلد)).

((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين)).

((حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)) سبع مرات.

(181)

((اللهم إني أسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، ولم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها ألفتي، وتعصمني بها من كل سوءٍ.

اللهم اعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونُزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء.

اللهم إني أنزل بك حاجتي فإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمك، فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير من في البحور أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور. اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه نيتي ولم تبلغه مسألتي؛ من خير وعدته أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك فإني أرغب إليك يه، وأسألك برحمتك يا رب العالمين.

اللهم ياذا الحبل الشديد، والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد.

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك.

اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة. وهذا الجهد وعليك التكلان. اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في قبري، ونوراً بين يدي ونوراً

(182)

من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونورا من فوقي، ونوراً من تحتي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في شعري، ونوراً في بشري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي. الهم أعظم لي نورالً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً. سبحان الذي تعطف بالعزَّ وقال به، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام)).

اللهم أكمل لي ديني وأتمم علي نعمتك واجعلني عبداً شكوراً عبداً كريماً.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3]

(183)

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5].

(وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[6] في جوار نبيك سيدنا مُحَمَّد ﷺ في حظيرة قدسك برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

[1] – سورة النمل: 19.

[2] – سورة الأحقاف: 15.

[3] – سورة الفرقان: 74.

[4] – سورةإبراهيم: 40-41.

[5] – سورة التحريم: 8.

[6] – سورة المؤمنون: 29.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[1].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[2].

[1] - سورة ألأعراف: 43.

[2] - سورة الصافات: 181-182.

2- ورد يوم السبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)[2]. ثلاث مرات.

((اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيدٌ. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)).

صلى الله على سيدنا مُحَمَّد (عشر مرات).

((سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب)) (ثلاث مراتٍ)

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[3].

رب ذا الجلال والإكرام لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم واتسقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلي وراضٍ عني برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله ياذا الجلال والإكرام.

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثلاث مرات.

لا إله إلا الله، واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه

ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة النمل: 59.

[3] - سورة الروم: 17-19.

رب اغفر لي ولأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

(رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)[1].

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[2].

(رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[3].

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمعنا بنبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ كما جمعت بين الروح والجسد، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله دائماً أبداً.

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم؛ فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده. أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وبرأ ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقاً يطر ق بخير يا رحمن.

(186)

(رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ)[4].

((اللهم إني أسألك من الخير كله؛ عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم. وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عملٍ، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً)).

---

[1] – سورة المؤمنون: 109.

[2] – سورة البقرة: 286.

[3] – سورة آل عمران: 8-9.

[4] – سورة المؤمنون: 97-98.

((اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكفني بكنفك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك فلا أهلك وأنت رجائي. رب كم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري. فيامن قل عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قل بليته صبري فلم يخذلني. ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني. ياذا المعروف الذي لا ينقصني أبداً، وياذا النعماء التي لا تحصى عدداً، أسألك أن تصلي على محمدٍ وعلى آل محمدٍ. وبك أدرأ في نحور الأعداء الجبارين)).

اللهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني وفي جسدي، وانصرني على من ظلمني حتى تريني فيه ثأري. اللهم إني أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت

(187)

ظهري إليك وخليت وجهي إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت برسولك الذي أرسلت وبكتابك الذي أنزلت)).

((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وعذاب القبر وفتنة الدجال. اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها)).

((اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر)).

((اللهم إني أعوذبك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك)).

((اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت. أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير)).

((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)).

(أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين).

اللهم أكمل لي ديني وأتمم علي نعمتك واجعلني عبداً شكوراً، عبداً كريماً.

(188)

((اللهم فارج الهم، وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطري رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها، أنت ترحمني؛ فارحمني برحمة تغنني بها عن رحمة من سواك)).

((حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)). سبعاً

((اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النارِ)).

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3].

(189)

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5].

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[6] في مقعد الصدق مع أهل بيت نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ حناناً من لدنك وزكاة برحمتك يا أرحم الراحمين.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[7].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[8].

---

[1] – سورة النمل: 19.

[2] – سورة الأحقاف: 15.

[3] – سورة الفرقان: 74.

[4] – سورة ابراهيم: 40-41.

[5] – سورة التحريم: 8.

[6] – سورة المؤمنون: 29.

[7] – سورة الأعراف: 43.

[8] – سورة الصافات: 181-182.

3- ورد يوم الأحد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)[2]. ثلاث مرات.

فَلِلّهِ الحمدُ رب السموات والأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

اللهم ذا الجلال والإكرام صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك، سيد رسلك، سيدنا مُحَمَّد، وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع عبادك الصالحين من أهل السموات والأرض، وعلي معهم يا أرحم الراحمين يا أللهُ ياذا الجلال والإكرام.

صلى الله على سيدنا محمدٍ- عشراً.

سبحان ربي العليِّ الأعلى الوهاب- ثلاثاً.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[3].

(191)

رب ذا الجلال والإكرام لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم واتسقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلي وراضٍ عني برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله ياذا الجلال والإكرام.

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثلاث مرات.

لا إله إلا الله، واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة النمل: 59.

[3] - سورة الروم: 17-19.

رب اغفر لي ولأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[1].

يا خير الناصرين. يا عزيز يا مقتدر انتصر لعبادك المؤمنين، فإنك تعلم ما حل بأمة نبيك سيدنا محمدٍ وليس لها من دونك كاشفة. الله، الله.

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده.

((اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء. منزل التوراة والإنجيل والقرآن. فالق الحب والنوى. أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيءٌ،

وأنت الآخر فليس بعدك، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، أقض عني الدين، وأغنني من الفقر)).

((اللهم أجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري)).

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)[2].

اللهم أنت الرزاق ذو القوة المتين، أنت خير الرزاقين، ترزق من تشاء بغير حساب. سبحانك، رزقك ماله من نفادٍ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

يداك مبسوطتان، تنفق كيف تشاء، تختص برحمتك من تشاء، وأنت ذو الفضل العظيم.

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك.

رب أنت الذي خلقتني، وأنت الذي تهديني، وأنت الذي تطعمني وتسقيني، وإذا مرضت فأنت الذي تشفيني، وأنت الذي تميتني، رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

(رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ)[1].

---

[1] – سورة البقرة: 286.

[2] – سورة القصص: 24.

(193)

((رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي. اللهم اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، إليك أواهاً منيباً. رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي)).

((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى)).

(اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني من العيش بما قسمت لي)).

((اللهم إنا نسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار)).

((اللهم احفظني بالإسلام قائماً واحفظني بالإسلام قاعداً واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً، اللهم إني أسألك من كل خيرٍ خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شرٍ خزائنه بيدك)).

(194)

(اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا. ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا. واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا. ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)).

((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، إلى من تكلني؟. إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري؟. إن لم تكن ساخطاً علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الكريم- الذي أضاءت له السموات والأرض وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة- أن تحل علي غضبك أو تنزل علي سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك)).

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. سبعاً.

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين. أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين.

---

[1] - سورة الشعراء: 83-85.

اللهم أكمل لي ديني وأتمم علي نعمتك واجعلني عبداً شكوراً، عبداً كريماً.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3].

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5].

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[6]. مع الذين أنعمت عليهم من عبادك المقربين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[7].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[8].

4- ورد يوم الإثنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

[1] - سورة النمل: 19.

[2] - سورة الأحقاف: 15.

[3] - سورة الفرقان: 74.

[4] - سورة ابراهيم: 40-41.

[5] - سورة التحريم: 8.

[6] - سورة المؤمنون: 29.

[7] - سورة الأعراف: 43.

[8] - سورة الصافات: 181-182.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

((اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمدٍ وعلى آل مُحَمَّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيدٌ)).

سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب- ثلاثاً.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[2].

رب ذا الجلال والإكرام لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم واتسقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلي وراضٍ عني برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله ياذا الجلال والإكرام.

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثلاث مرات.

لا إله إلا الله، واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه

(197)

ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

رب اغفر لي ولأمة نبينا مُحَمَّد مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[3].

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة الروم: 17-19.

[3] - سورة البقرة: 286.

((اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً وأعظم لي نوراً)).

((اللهم اجعلني أخشاك حت كأني أراك، وأسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك، وخر لي في قضائك، وبارك في قدرتك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت. واجعل غناي في نفسي، ومتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني وأرني فيه ثأري وأقر بذلك عيني)).

(198)

((اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا)).

((اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك، اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله فيما تحب، اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب)).

((اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي من كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر)).

((اللهم أغني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية)).

اللهم اجعلني ممن سبقت لهم منك الحسنى وزيادة.

((اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً. الحمد لله على كل حالٍ، وأعوذ بالله من حال أهل النار)).

((اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيمانا في حسن خلق، ونجاحاً يتبعه فلاحٌ، ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضواناً)).

((اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري. وأنا البائس الفقير المستغيث

(199)

المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين)).

((اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق)).

((اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)).

((اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت)).

((اللهم عافني في قدرتك، وأدخلني في رحمتك واقض أجلي في طاعتك، واختم لي بخير عمل، واجعل ثوابه الجنة)).

((اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي، ولك رب تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر، اللهم إني

(200)

أسألك من خير ما تجيء به الرياح، وأعوذ بك من شر ما تجيء به الريح)).

((اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت فرجت)) أن تصلي وتسلم وتبارك على سيدنا محمدٍ وآله وأن تؤويني في جواره ومع آله يا كريم.

((اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك)).

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين يا رحمن؛ قلبي بين إصبعيك الكريمتين تقلبه كيف تشاء قلبي على دينك واجعل قلبي يطمئن بذكرك وأنزل السكينة في قلبي وألزمني كلمة التقوى واجعلني أحق بها وأهلها.

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم- سبعاً.

ياهو، سبحانك أنت الحي لا إله إلا أنت رب العالمين، لك الحمد في الأولى والآخرة، أحي قلبي بالإيمان وأطلق لساني بالقرآن العظيم على النحو الذي يرضيك عني، واجعلني من أهل القرآن العظيم في الدنيا والآخرة برحمتك يا رحمن يا رحيم.

(201)

رب، ذا الجلال والإكرام اكمل لي ديني وأتمم علي نعمتك واجعلني عبداً شكوراً، عبداً كريماً.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3].

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[5] مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين.

(والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[6].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[7].

5- ورد يوم الثلاثاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

[1] - سورة النمل: 19.

[2] - سورة الأحقاف: 15.

[3] - سورة الفرقان: 74.

[4] - سورة ابراهيم: 40-41.

[5] - سورة المؤمنون: 29.

[6] - سورة الأعراف: 43.

[7] - سورة الصافات: 181-182.

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى- ثلاثاً.

اللهم ذا الجلال والإكرام صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك سيد رسلك سيدنا مُحَمَّد وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع عبادك الصالحين من أهل السموات والأرض، وعلي معهم، برحمتك يا أرحم الراحمين يا ذا الجلال والإكرام.

صلى الله على سيدنا مُحَمَّدٍ- عشراً

سبحان ربي العلي الوهاب- ثلاثاً.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[2].

رب ذا الجلال والإكرام لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم واتسقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلي وراضٍ عني برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله ياذا الجلال والإكرام.

(203)

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثلاث مرات.

لا إله إلا الله، واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

رب اغفر لي ولأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة الروم: 17-19.

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[1].

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده.

((اللهم استر عورتي وآمن روعتي واقض عني ديني)).

((اللهم أصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا، وأهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها وأتمها علينا)).

(204)

((اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني واجبرني واهدني لصال الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت)).

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت علام الغيوب)).

((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)).

((اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً)).

((اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب)).

(205)

---

[1] – سورة البقرة: 286.

((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع، ومن الجوع فإنه بئس الضجيع، ومن الخيانة فإنها بئست البطانة، ومن الكسل والبخل والجبن، ومن الهرم، وأن أرد إلى أرذل العمر، ومن فتنة الدجال وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات.

اللهم إنا نسألك قلوباً أواهة مخبتة منيبةً في سبيلك. اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك ومنجيات أمرك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بِر، والفوز بالجنة والنجاة من النار)).

((اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني. أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون)).

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمدٌ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك مُحَمَّد، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله)).

((اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم)).

((اللهم لعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي. اللهم وأسألك خشيتك

(206)

في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغشب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفذ، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين)).

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي)[1].

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم- سبعاً.

اللهم أكمل لي ديني وأتمم علي نعمتك واجعلني عبداً شكوراً، عبداً كريماً.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

---

[1] - سورة طه: 25-28.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3].

(207)

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5]

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[6] مع عبادك الذين تحبهم ويحبونك ورضيت عنهم ورضوا عنك برحمتك يا أرحم الراحمين.

(والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[7].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[8].

---

[1] – سورة النمل: 19.

[2] – سورة الأحقاف: 15.

[3] – سورة الفرقان: 74.

[4] – سورة ابراهيم: 40-41.

[5] – سورة التحريم: 8.

[6] – سورة المؤمنون: 29.

[7] – سورة الأعراف: 43.

[8] – سورة الصافات: 181-182.

6- ورد يوم الأربعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)[2]. ثلاث مرات.

((اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير وإمام الرحمة. اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون)).

صلى الله على سيدنا مُحَمَّد- عشراً.

سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب- ثلاثاً.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[3].

رب ذا الجلال والإكرام لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم واتسقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلي وراضٍ عني برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله ياذا الجلال والإكرام.

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثلاث مرات.

لا إله إلا الله، واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة النمل: 59.

[3] - سورة الروم: 17-19.

رب اغفر لي ولأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[1].

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده.

((اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقرت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني من عبادتك)).

((اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحداً فأنت مولاي ووليي في الدنيا والآخرة ياذا الجلال والإكرام)).

((اللهم اجعلني أعظم شكرك وأكثر ذكرك وأتبع نصيحتك وأحفظ وصيتك)).

((اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً)).

((اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك، وارزقني طاعتك وطاعة رسولك وعملاً بكتابك)).

((اللهم إني أسألك العفة والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي. اللهم استر عورتي وآمن روعتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك من أغتال من تحتي)).

((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة. وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام)).

((اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا)).

[1] – سورة البقرة: 286.

((اللهم عافني في جسدي، وعافني في بصري، واجعله الوارث مني لا إله أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين)).

((اللهم ارزقني لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك)).

((اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك)).

((اللهم ألهم نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم أرجع نفسي إليك راضية مرضية وأدخلها جنتك في عبادك الصالحين. اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد)).

((اللهم طهرني بالثلج والماء البارد، اللهم طهر قلبي من الخطايا كما طهرت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين ذنوبي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع وعلم لا ينفع. اللهم إن أعوذ بك من هؤلاء الأربع. اللهم إني أسألك عيشة نقية، وميتة سوية، ومرداً غير مخزٍ)).

(212)

((اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)).

(يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر، يا عظيم العفو والصفح، ويا صاحب كل نجوي، ويا منتهى كل شكوى، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها، يا رباه يا سيداه أسألك أن لا تشوه خلقي بالنار)).

((اللهم أنت الخلاق العظيم، اللهم إنك سميع عليم، اللهم إنك غفور رحيم، اللهم إنك رب العرش العظيم، اللهم إنك أنت الجواد الكريم، فاغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واسترني واجبرني وارفعني واهدني ولا تضلني وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين)).

((يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)). وخذ بيدك ناصيتي إلى طاعتك، ووفقني لما تحبه وترضاه من صالح القول والعمل)).

(رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً)[1].

رب اهدني لأقرب من هذا رشداً.

---

[1] - سورة الكهف: 10.

حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم- سبعاً

(213)

رب أكمل لي ديني وأتمم علي نعمك واجعلني عبداً شكوراً، عبداً كريماً.

رب اجعلني مفتاحاً للخير وأجر الخير على يدي، واجعلني مباركاً أينما كنت.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3].

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5].

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[6].

(والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[7].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[8].

---

[1] - سورة النمل: 19.

[2] - سورة الأحقاف: 15.

[3] - سورة الفرقان: 74.

[4] - سورة ابراهيم: 40-41.

[5] - سورة التحريم: 8.

[6] - سورة المؤمنون: 29.

[7] - سورة الأعراف: 43.

[8] - سورة الصافات: 181-182.

(214)

7- وردُ يوم الخميس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[1].

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)[2]. ثلاث مرات.

اللهم ذا الجلال والإكرام صل وسلم وبارك على إمام أنبيائك، سيد رسلك، سيدنا مُحَمَّد، وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع عبادك الصالحين من أهل السموات والأرض، وعلي معهم يا أرحم الراحمين يا أللهُ ياذا الجلال والإكرام.

صلى الله على سيدنا مُحَمَّد- عشراً.

سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب- ثلاثاً.

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[3].

رب ذا الجلال والإكرام لك وجهت وجهي، فأقبل إلي بوجهك الكريم واتسقبلني بمحض عفوك وكرمك وأنت ضاحك إلي وراضٍ عني برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله ياذا الجلال والإكرام.

(215)

(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثلاث مرات.

لا إله إلا الله، واستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

---

[1] - سورة الفاتحة.

[2] - سورة النمل: 59.

[3] - سورة الروم: 17-19.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[1]

ربنا اغفر لي ولأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة، وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة. رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك وإنا إليك راغبون.

((رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.))[2].

ربنا انتصر لنا كما وعدتنا فإنك قلت وقولك الحق:

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

(وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ)[4].

ربنا فرحنا بنصرك وأيدنا بروح منك.

(رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[5].

أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين. اللهم إني أسألك خير هذا اليوم، فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده.

((الله أكبر الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطاني ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داءٌ، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت، الله ربي لا أشرك به أحداً. أسألك اللهم خيرك من خيرك الذي لا يعيطه غيرك، عزَّ جارك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت، اجعلني في عيادتك وجوارك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم. اللهم إني أستجيرك من كل شيء خلقت وأحترس بك منهم، وأقدم بين يدي (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قل هو الله أحد) إلى آخر السورة. وأقدم عن يميني (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قل هو الله أحد) إلى آخر السورة. وأقدم عن يساري (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قل هو الله أحد) إلى آخر

---

[1] – سورة الحشر: 10.

[2] – سورة البقرة: 286.

[3] – سورة الروم: 47.

[4] – سورة الروم: 4-5.

[5] – سورة الممتحنة: 4.

السورة. وأقدم من فوقي (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قل هو الله أحد) إلى آخر السورة. وأقدم من تحتي (بسم الله الرحيم الرحيم. قل هو الله أحد) إلى آخر السورة)).

((اللهم أنت الأول لا شيء قبلك وأنت الآخر لا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن

(217)

عذاب النار ومن عذاب القبر ومن فتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم. اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس. اللهم باعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم إني اسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئتي. وأسألك الدرجات العلى من الجنة. آمين اللهم إني أسالك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وظاهره وباطنه والدرجات العلى من الجنة والمنزل الصالح من الجنة. آمين. اللهم نجني من النار ومغفرة بالليل والنهار. اللهم إني اسألك خلاصاً من النار سالماً وأدخلني الجنة آمناً. اللهم إني أسألك أن تبارك لي في نفسي وفي سمعي وفي بصري وفي روحي وفي خلقي وأهلي وفي محياي ومماتي. اللهم وتقبل حسناتي. وأسألك الدرجات العلى من الجنة. آمين)).

((رب اجعل لي عندك زلفى وحسن مآب. واجعلني ممن يخاف مقامك ووعيدك ويرجو لقاؤك. واجعلني أتوب إليك توبة نصوحاً وأسألك عملاً متقبلاً وعملاً نجيحاً وسعياً مشكوراً وتجارة لن تبور)).

((رب إني وهن العظم مني، واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً فكن بي خفياً وأنلني شرف كرامتك ورضاك في الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين يا ألله، يا أله، يا ذا الجلال والإكرام)).

(218)

((حسبي الله لديني، حسبي الله لما أهمني، حسبي الله لمن بغى علي، حسبي الله لمن حسدني، حسبي الله لمن كادني بسوء، حسبي الله عند الموت، حسبي الله عند الميزان، حسبي الله عند المسألة في القبر، حسبي الله في القبر، حسبي الله عند الصراط، حسبي الله لا إلله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب)).

حسبي الله لا إله إلاّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم- سبعاً

حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

رب أكمل لي ديني، وأتمم علي نعمتك، واجعلني عبداً شكوراً، عبداً كريماً.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)[1].

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[2].

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)[3].

(219)

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)[4].

(رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[5].

(رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)[6]. في مقام القرب والحب والمشاهدة والرضا.

(والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)[7].

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[8].

---

[1] – سورة النمل: 19.

[2] – سورة الأحقاف: 15.

[3] – سورة الفرقان: 74.

[4] – سورة ابراهيم: 40-41.

[5] – سورة التحريم: 8.

[6] – سورة المؤمنون: 29.

[7] – سورة الأعراف: 43.

[8] – سورة الصافات: 181-182.

حسن الخاتمة

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. رب إني كلي ذنوب وأنت العفو الغفور.

لا إله إلا أنت سبحانك إني تبت إليك وإني من المسلمين. فتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

لا إله إلا الله وأستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات. رب اغفر لي وأمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ مغفرة عامة. وارحمني وارحم أمة نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ رحمة عامة.

رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين. رباه إن تعذبنا فإنا عبادك وإن تغفر لنا فإنك أنت العزيز الحكيم. يا أرحم الراحمين. يا أرحم الراحمين. يا أرحم الراحمين. برحمتك نستغيث فأغثنا وأبدل سيئاتنا حسنات وأقرر عيني نبينا سيدنا مُحَمَّد ﷺ بي وبأمته.

يا سلام سلمني من كل أمر في حياتي ويوم أموت ويوم أبعث حياً.

رب أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين.

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المدينة المنورة

الراجي رحمة ربه الجواد

أحمد عبد الجواد

(221)

أنصحك يا أخي بسبع

1 -ألا تحب أن تكون ممن يحبهم الله؟!.

فأحب نبيك ﷺ وأهل بيته وبالوالدين إحساناً

2 -ألا تحب أن تكون ممن يقول: يا رب يا رب. قال الله: لبيك عبدي سل تعطه؟!

فأطب مطعمك تجب دعوتك. وانتصف للناس من نفسك، وخالق الناس بخلق حسن.

3 -ألا تحب أن تكون ممن تستجاب دعوته وتتلألأ صحيفته نوراً يوم القيامة؟!.

طهر قلبك وأكثر من قول: ((لا إله إلا الله وأستغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات)). ولا تكن من الغافلين.

4 - ألا تحبُّ أن تكون من الحامدين المقربين؟!

فإنه إذا قال العبد: الحمد لله. قال الله: شكرني عبدي وحمدني. فاستكثر من قول: ((الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)).

5 - ألا تحبُّ أن تكونَ من الشاكرين، وأن يصلح الله ذريتك؟!.

فعليك بآيتي الشكر: الآية (19) من سورة النمل، والآية (15) من سورة الأحقاف.

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) إلى آخر الآية من كل سورة.

(222)

6 - ألا تحب أن أدلك على ما يجمع لك أمر دينك ودنياك؟!.

فاعمل ما استطعت بأمر الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[1].

7 - ألا تحب أن أدلك على قلب كل شيءٍ؟!.

قل: الله. ثم. استقم.

---

[1] - سورة الحج: 77.

وأوصيك يا أخي بثلاث

1- أوصيك بالمحافظة على صلاة النوافل:

(أ) صلاة الليل ولو ركعتين.

(ب) صلاة الضحى ولو ركعتين: تقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[1]. وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. ثم قراءة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ).

(ج) وفي الركعة الثانية بعد قراءة الفاتحة: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً) وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ثم قراءة: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).

2- تصدق ولو بالقليل.

3- صم ثلاثاً من كل شهر وشهر رمضان.

((انتهى))

[1] - سورة القصص: 68.

شعر الزهد

ديوان الألبيري

بسم الله الرحمن الرحيم

تعوَّد قرَّاء شعر الزهد- وهم يقبلون على قراءته- أن يوطنوا أنفسهم على تلقي الحكم والعظات، وهم يقدرون ويحدسون ما ستكون عليه لهجة الشاعر الخطابية، أو روحه المتشائمة، أو مثالياته القولية.

وقلما قرؤوا لشاعر زاهد شعراً يحرك فيهم الكوامن ويصف لهم الأداء، ويدخل منهم إلى شغاف القلب، ويجعلهم يحسون بحرارة الشاعر المتحمس الذي يقول ويفعل، وينظر ويطبق. لقد كان أبو إسحاق الإلبيري هو الشاعر الأندلسي الذي خرج بالشعر من حيز الكلام الخالي من الرصيد إلى حيز الكلام الذي لا يقدر بثمن. ذلك هو الشاعر الغرناطي الأندلسي الذي نقدم ديوانه اليوم. وسأقدم بين يدي الديوان تعريفا بالشاعر، وبالكتاب.

-1-

شهدت الأندلس في القرن الخامس أحداثاً هام أثرت في مجرى تاريخ الأندلس كله فيما تلا ذلك من الزمان؛ حتى نهاية دولة الإسلام في الأندلس. وأبرز تلك الأحداث سقوط الخلافة المروانية بالأندلس. فإنه مع انقضاء الربع الأول من القرن الخامس فرغ الأندلسيون من الحكم الواحد لبلادهم، وانقضت أيام الخلافة المروانية، لتبدأ رسمياً مدة دول الطوائف التي استمرت إلى أواخر القرن. والواقع أن الدويلات شبه المستقلة كانت قائمة منذ أوائل القرن الخامس وقبل سقوط الأمويين، كما أن بعضها استمر بعد دخول المرابطين.

ويدرك الناظر في هذه المدة وجهين اثنين للأندلس: أحدهما قائم مضطرب وهو يخص انقسام البلاد، وتجزؤها، ونمو حركة الاسترداد الإسبانية- كما يسميها مؤرخوهم- وهي الحركة التي استهدفت استغلاب البلاد، وطرد المسلمين، أو إرغامهم على التنصر.

والوجه الثاني مشرق وضاء وهو يخص الجوانب الثقافية والحضاري؛ فقد كانت الأندلس في هذه المدة مركز إشعاع فكري وحضاري. وكانت مدارسها ومساجدها- التي يمكن أن تعد بحق جامعات عالية- مثابة للوافدين، حتى من أوربة، وموئلاً للشباب الأندلسي في العلوم والآداب والعلوم الشرعية وغير ذلك من ضروب المعرفة السائدة آنذاك.

وكان المجتمع الأندلسي- في هذه المدة- مجتمعاً مترفاً على الأغلب الأعم؛ نشطت الصنائع والمتاجر والزراعة، وانفتحت أمام الأندلسيين أبواب المشرق والمغرب، كما كانت لهم صلات تجارية بالأمم الأجنبية المجاورة، وكانوا في عدد كبير من دويلاتهم يعانون من ضغط الضرائب التي يلح الحكام الجدد في طلبها بعد أن وصولوا إلى السلطان بغتة. وكانوا أيضاً يعانون من ضغط الغرامات الفادحة التي اشترى بها أولئك الحكام سكوت الدول المحاربة من الإسبان، ورفع الحرب عنهم. ونجد في الكتب التي أرخت لدول الطوائف ذكراً مطولاً للبذخ والترف والتطاول في العمران من جهة؛ ونج ذكراً لمعاناة بعض فئات الناس وضيقهم من جهة أخرى. وفي غياب الدولة الأندلسية الواحدة اختلفت الأحكام والنظم المالية بين دويلة وأخرى مما كان يزيد في الإشكالات الاقتصادية والاجتماعية.

(229)

-2-

في هذا العصر نفسه كان ظهور عدد كبير من رؤوس المفكرين والعلماء والأدباء الأندلسين من أمثال ابن شهيد وابن حزم وابن زيدون وابن حيان وابن أبي زمنين والحميدي، وصارت الأندلس تجاري عواصم المشرق الفكرية والحضارية عن قدرة وجدارة.

وفي القرن الخامس ظهر عدد من الشعراء اشتهروا بالزهد، وبالقول فيه. وجعلوا شعرهم وسيلة لبث آرائهم ولنقد المجتمع، وسخروه لبعض القضايا السياسية والاجتماعية، ومن هؤلاء أبو إسحاق الإلبيري، وقد وصل إلينا مجموع شعره.

-3-

وهو إبراهيم بن مسعو بن سعد التجيبي: يكنى أبا إسحاق. واشتهر بالنسبة إلى مدينة إلبيرة فقيل يه: الإلبيري. وقد جعله ابن سعيد- فيما نقل في كتابه المغرب- من حصن العقاب (وقد ذكره الإلبيري في شعره). وقال ابن الأبار في التكملة إنه من أهل غرناطة. ويظهر لي أنه لا تعارض بين القولين؛ فهو كان من أهل حصن العُقاب (القريب من غرناطة)، وارتحل إلى غرناطة فعد في أهلها؛ واستمر فيها إلى أن غُرِّب إلى مدينة إلبيرة، واشتهر في هذه المدينة حتى اكتسب النسبة إليها. وله قصيدة مؤثرة في رثاء هذه المدينة بعد خرابها.

(230)

وذكر ابن الأبار أنه كان من أهل العلم والعمل، وكان شاعراً مجوداً. كما قال الضبي في ترجمته إنه كان: ((فقيهاً فاضلاً زاهداً عارفاً)).

واشتهر منذ زمانه- وفي حياته- بشعره الزهدي الذي كان له الأثر الكبير على عدد من زملائه الشعراء وعلى مواطنيه أيضاً. وفي (ألف باء) للبلوي عند ذكر قصيدته التائية: ((وكان الأستاذ الفقيه أبوعبدالله بن سورة شيخي رحمه الله يحمل طلبته على حفظه- يعني شعره- لجودته)). كما ذكر ابن خير في فهرسته رواية ((لقصيدة بائية بديعة في الزهد لأبي إسحاق الإلبيري)) وسلسل سند روايته إلى الشاعر.

وكان الإلبيري محدثاً، وكانت له روايات عديدة، وقد ذكرت كتب التراجم ما يخص هذا الجانب من شخصيته.

-4-

وأبرز أغراض شعره الزهد والاعتبار، وله في مجموع شعره هذا قصيدتان في المديح وقصيدة في رثاء زوجه، وثانية في رثاء مدينة إلبيرة. وللإلبيري نفس طويل، وهو مقتدر دون الإطالة أن يخلي. وهو في الوقت ذاته يرود المقطعات القصيرة، فيصيب. والحكمة منبثة في قصائده ومقطعاته الشعرية، فكأنه يصدر عن منحىً واحد، ومنهج فكري متناسق لا يكاد القارئ يحس بتغيره أو اختلاله.

وفي شعره قصيدة مشهورة كان لها أثرها البعيد على الصعيدين السياسي والاجتماعي. فقد كانت غرناطة- مركز كورة إلبيرة- في ظل الصنهاجيين،

وأميرهم يومئذ باديس بن حبوس. وكان باديس قد ألقى أمر الوزارة والكتابة إلى وزيره اليهودي إسماعيل بن يوسف بن النغريلة. وكانت لأسرة الوزير سابقة في خدمة الدولة الصنهاجية، غير أنه أفسد في الأرض، وتسلط على العباد، ونقل عنه كلام في القرآن الكريم، وسمح لقومه باستغلال السلطة استغلالاً سيئاً مما جعل العقلاء وأهل الرأي ينبهون إلى تفاقم الخطر من تمكن الزير وتسلطه؛ وكان أبو إسحق الإلبيري واحداً فيهم ومن رؤوسهم. قال ابن عسيد ((وكان- الإلبيري- ينكر على ملكها كونه استورز ابن نغرلة اليهودي، وعلى غرناطة انقيادهم له، فسعى في نقله إلى إلبيرة، فقال شعره: ألا قل لصنهاجة أجمعين.. وفي أعمال الأعلام كلام مشابه.

وذكر الشاعر في إحدى قصائده أنه تجاوز الستين عاماً. وذكرت الكتب التي ترجمت له أنه توفي نحو سنة 640، وعلى هذا فإن مولده يكون في أواخر القرن الهجري الرابع.

نعرف للإلبيري نسخة وحيدة من ديوان شعره، محفوظة بمكتبة الإسكوريال في إسبانيا، فائقة من حيث الضبط والخط. وهي مكتوبة بخط حكم بن يوسف بن علي بن حكم البلنسي بثغر منورقة. ومنورقة جزيرة من الجزائر الشرقية كانت في أيام المسلمين قبل استيلاء الإسبان عليها تحت إمارة سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي. وتاريخ النسخ هو سنة ست وسبعين وست مئة – 676هـ علماً بأن منرقة سقطت في يد الإفرنج- نصارى

(232)

إسبانيا- سنة 686هـ.

والديوان كا يقول ناسخه لا يمثل في الحقيقة شعر الإلبيري كله. فقد جاء في عنوان الديوان ما نصه ((شعر الفقيه الزاهد أبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري ﷺ ورحمه)). أما عبارة الختام فهي: ((انتهى المجموع من شعر الفقيه الزاهد ابي إسحاق التُّجيبي الإلبيري ﷺ ونفعه وتقبل منه)). وجاء بعدها مباشرة: ((وكتب عبدالله الفقير إليه سبحانه حكم بن يوسف بن علي بن حكم البلنسي وفقه الله بثغر منرقة- كلأ الله- في منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وست مئة، والحمد لله كما هو أهله)).

وقد جمعت قطعاً أخرى خلا منها الديوان، جعلتها مستدركاً له.

ويقع الديوان في 22 ورقة من الحج المتوسط. في كل صفحة 18 سطرا في المتوسط، وهو مكتوب بخط أندلسي جميل، ومضبوط بالشكل. وعنوانات القصائد، والمقطعات، مكتوبة بخط عريض غليظ متميز. والشكل على العموم صحيح دقيق. والنسخة على كل حال رفيعة جداً، نفيسة القدر.

أما قصائد الديوان فلم ترتَّب على اعتبار معين؛ زمني أو هجائي أو موضوعي.

.....

وسبق أن طبع ديوان الإلبيري في مجلة الأندلس- مدريد- إسبانيا- بعناية المستشرق الإسباني غارثيا غومز- وهي طبعة قرّبت الديوان إلى قراء

(233)

المجلة وإن تضمن له الذيوع والانتشار. ومن جهة أخرى فإن بعض المقطوعات المستدركة تضيف إلى الديوان نصوصاً مفيدة في استجلاء شخصية الشاعر وخصائص شعره. ومن جهة ثالثة فقد اعتورت الطبعة المدريدية قراءات غير سليمة لعدد من الكلمات، وأخطاء تذهب بدقة النص وبضبطه، وأدت إلى إحالات في المعاني أو إبهام أو تغيير. وعلى الرغم من هذه الملاحظات فإن للمستشرق البحاثة فضل

لاسبق، ونرجو ونحن نخرج الكتاب محققاً مفهرساً أن نكون قدمنا خدمة للتراث الأندلسي- العزيز على نفوسنا، الكريم عندنا- وخدمة أخرى لديوان أبي إسحاق الإلبيري، فهو يمثل ظاهرة أدبية وإجتماعية لابد من اعتبارها حين التعرض لتاريخ عصر ملوك الطوائف في الأندلس على وجه الخصوص.

وهذه نماذج من الأخطا ء والتغييرات التي وقعت في طبعة مدريد، وقد اقتصرت على الأخطاء الواضحة في عدد من القصائد الأولى من الديوان:

في الأصل المخطوط	في مجلة الأندلس
[اسم الكتاب والمؤلف على غلاف الديوان]	[اسم الكتاب والمؤلف على غلاف الديوان]
* شعر الفقيه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري ﷺ ورحمه	* ديوان الفقيه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود التجيبي الإلبيري.
* [في بداية الديوان البسملة والصلاة على النبي ﷺ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- صلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله.	[حذفت البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم].
-في القصيدة الأولى- البيت 12: وكنزاً	: وكنزٍ
البيت 76: لجهلك	: بحملك
البيت 77: للمصرّ	: للمضر (بالضاد المعجمة)
- البيت 100: إذا لمستا	: إذا التمستا
- البيت 110: وطولت	: وحولت
* القصيدة الثانية، البيت 2: فيه طيي.	: فيه طي
القصيدة الرابعة- البيت 11: غدرها	: غررها
- البيت 24: ردَّوا	: ردءوا
- البيت 32: مليكه	: مليك
* القصيدة الخامسة- البيت 15: أيدي سبا	: أيدي صبا

-البيت 25: كجبال	: كجمال
* القصيدة السادسة- البيت 4: فأبصق	: وأبصق
* القصيدة الثامنة- البيت 3: وأفرح	: وأفرج (بالجيم المعجمة)
- البيت 5: كابي	: كأبي (مهموزة)

(235)

-7-

قام تحقيق الديوان على نَسخِ المخطوطة الأصلية نسخاً صحيحاً، ومراجعة ضبط الشكل على المعاجم كلما وقع الشك في القراءة أو الرسم أو المحفوظ. وكان اختياري أن أترك النص على ما هو عليه مع التنبيه في الحواشي على أي وجه آخر. وكنت إذا رأيت رأياً أضيف ذلك الرأي إلى الحاشية برقك دالّ.

واستدركتُ بعد ذلك ما أمكن جمعه بحسب الطاقة والممكن من المصادر، من متفرقات شعر الإلبيري كما هو مبين في المستدرك على الديوان، ورتبتها على الترتيب الهجائي.

وعرضت ما وجدته من نصوص في المصادر في المصادر المتفرقة- مما هو ثابت في أصل الديوان- على رواية الديوان، وأثبت الفروق والاختلافات إتماماً للفائدة.

وكان القاموس المحيط هو المعجم المعتمد عادة، وهو المقصود عند إغفال الإحالة اللغوية. واستعنت بأساس البلاغة ولسان العرب والنهاية في غريب الحديث، إلى كتب أخرى.

(236)

وقد وجدت من المفيد في تحقيق الديوان التنبيه إلى عدد من إشارات الشاعر إلى بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأمثال.. فنبهت إلى ذلك بمقدار ما يحتمل ديوان لطيف صغير الحجم.

وقد قرئ الديوان قراءة مراجعة وضبط بمساعدة أخي الشقيق الأستاذ فايز وفقه الله وسد خطاه.

.....

وبعد. فأرجو أن يخرج هذا الديوان على المهتمين بالتراث العربي الأندلسي على نحو جيد، وأن يجدوا فيه متابعة جادة لنشر الآثار الأندلسية التي تحمل إلينا من ماضي هذه الأمة أطيب الذكريات.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

وهران (بالقطر الجزائري) 1975/3/1

دمشق 1975/8/10

دكتور مُحَمَّد رضوان الداية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله

قال الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري، رحمة الله عليه[1]:

تفت فؤادك الأيام فتا ... وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق ... ألا يا صاح، أنت أريد، أنتا
أراك تحب عرسا ذات غدرٍ ... أبت طلاقها الأكياس بتا
تنام الدهر ويحك في غطيطٍ ... بها حتى إذا مت انتبهتا[2]
فكم ذا أنت مخدوع وحتى ... متى لا ترعوي عنها وحتى
أبا بكر دعوتك لو أجبتا ... إلى ما فيه حظم إن عقلتا[3]
إلى علم تكون به إماماً ... مطاعاً إن نهيت وإن أمرتا
وتجلو ما بعينك من عشاها ... وتهديك السبيل إذا ضللتا
وتحمل منه في ناديك تاجاً ... ويكسوك الجمال إذا اغتربتا
ينالك نفعه مادمت حياً ... ويبقى ذخره لك إن ذهبتا
هو العضب المهند ليس ينبو ... تصيب به مقاتل من ضربتا
وكنزا لا تخاف عليه لصاً ... خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه ... وينقص أن به كفاً شددتا
فلو قد ذقت من حلواه طعماً ... ولآثرت التعلم واجتهدتا
ولم يشغلك عنه هوى مطاعٌ ... ولا دنيا بزخرفها فتنتا

---

[1] – في كتاب (ألف باء) للبلوري 1: 3 على التوالي الأبيات: 36، 37، 39، 35 قال أبو الحجاج يوسف بن مُحَمَّد البلوي– عرف بابن الشيخ– يخاطب ابنه بعد ذكر صفات الجنة: ((لعلك تقول هذا الذي ذكرته من المعاني الفاخرة هي صفة جنات الآخرة فأقول: إن في الدنيا ما هو أشهى وأحلى مما ذكرت وأعلى، هو العلم الذي لا شيء أنفع ولا أرفع منه، ولا لأحد غنىً عنه. ومن طعم حلاوته وتنعم بآياته، وسحب ضافي أثوابه وشرب صافي أكوابه، لم يشتغل بسواه، ولم يعد عن صواه، ورآه أنفع شيء ناله في اكتسابه، وأرفع ثوب اكتسى به. ألم تسمع ما قال الشاعر المصيب؛ الذي نال من العلم أوفر نصيب: [ولغن رفع الغني لواء مال.. الأبيات؟! ثم قال يجهل من من فضل المال على العلم: جعلت المال فوق العلم جهلاً.. وهذا الشاعر هو أبوإسحاق إبراهيم بن مسعود رحمه الله. والقصيد حسن طويل)).

وفي (الروض المعطار) لأبي عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله الحميري– ص30– البيت الأول فقط. وقال في أثناء التعريف بمدينة إلبيرة: إن لاشاعر الإلبيري هو صاحب القصيدة الزهدية التي أولها: تفتُّ فؤادك الأيام فتاً.

[2] – قال في ((كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس)) جـ1: ص312 عند ذكره الكلام المشهور: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ما نصه: ((هو من قول علي بن أبي طالب)) لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري. ولفظه في ترجمته، ومن كلامه: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا انتبهوا ندموا لم تنفعهم ندامتهم.

[3] – (أبوبكر) كنية المخاطب المباشر في القصيدة، وقد نبه إليه مرة أخرى في القصيدة– أنظر البيت 87 وما قبله وما بعده– وجعل الحديث إليه وسيلة لبسط آرائه ومواقفه.

ولا ألهـــــاك عنـــــه أنيـــــق روضٍ ... ولا خـــــدر بربربـــــه كلفتـــــا[1]

فقـــــوت الـــــروح أرواح المعـــــاني ... ولـــــيس بأن أطعمـــــت وأن شـــــربتا

فواظبـــــه وخـــــذ بالجـــــد فيـــــه ... فـــــإن أعطاكـــــه الله أخـــــذتا

وإن أوتيـــــت فيـــــه طويـــــل باعٍ ... وقـــــال النـــــاس إنـــــك قـــــد ســـــبقتا

فـــــلا تأمـــــن ســـــؤال الله عنـــــه ... بتـــــوبيخ: علمـــــت فهـــــل عملتـــــا؟[2]

فـــــرأس العلـــــم تقـــــو الله حقـــــاً ... ولـــــيس بأن يقـــــال: لقـــــد رأســـــتا

وضـــــافي ثوبـــــك الإحســـــان لا أن ... تـــــرى ثـــــوب الإســـــاءة قـــــد لبســـــتا

إذا مـــــا لم يفـــــدك العلـــــم خـــــيراً ... فخـــــيرٌ منـــــه أن لـــــو قـــــد جهلتـــــا

وإن ألقـــــاك فهمـــــك في مهـــــاوٍ ... فليتـــــك ثم ليتـــــك مـــــا فهمتـــــا

ســـــتجني مـــــن ثمـــــار العجـــــز جهـــــلا ... وتصـــــغر في العيـــــون إذا كـــــبرتا

وتفقـــــد إن جهلـــــت وأنـــــت باقٍ ... وتوجـــــد إن عملـــــت وقـــــد فقـــــدتا

وتـــــذكر قـــــولتي لـــــك بعـــــد حـــــين ... وتغبطهـــــا إذا عنهـــــا شـــــغلتا

لســـــوف تغـــــض مـــــن نـــــدم عليهـــــا ... ومـــــا تغـــــني الندامـــــة إن نـــــدمتا

إذا أبصـــــرت صـــــحبك في سمـــــاء ... قـــــد ارتفعـــــوا عليـــــك وقـــــد ســـــفلتا

فراجعهـــــا ودع عنـــــك الهـــــوينى ... فمـــــا بالـــــبطء تـــــدرك مـــــا طلبتـــــا

ولا تحفـــــل بمالـــــك والـــــه عنـــــه ... فلـــــيس المـــــال إلا مـــــا علمتـــــا

ولـــــيس لجاهـــــل في النـــــاس معـــــنى ... ولـــــو مُلْـــــكُ العـــــراق لـــــه تأتـــــى

ســـــينطق عنـــــك علمـــــك في نـــــدي ... ويكتـــــب عنـــــك يومـــــاً إن كتبتـــــا

ومـــــا يغنيـــــك تشـــــييدُ المبـــــاني ... إذا بالجهـــــل نفســـــك قـــــد هـــــدمتا

جعلـــــت المـــــال فـــــوق العلـــــم جهـــــلاً ... لعمـــــرك في القضـــــية مـــــا عـــــدلتا

وبينهمـــــا بـــــنص الـــــوحي بـــــون ... ســـــتعلمه إذا ((طـــــه)) قـــــرأتا[3]

لـــــئن رفـــــع الغـــــني لـــــواء مـــــالٍ ... لأنـــــت لـــــواء علمـــــك قـــــد رفعتـــــا

وإن جلـــــس الغـــــني علـــــى الخشـــــايا ... لأنـــــت علـــــى الكواكـــــب قـــــد جلســـــتا[4]

وإن ركـــــب الجيـــــاد مســـــومات ... لأنـــــت منـــــاهج التقـــــوى ركبتـــــا

ومهمـــــا افـــــتض أبكـــــار الغـــــواني ... فكـــــم بكـــــر مـــــن الحكـــــم افتضضـــــتا

---

[1] – الخدر– بالكسر– ستر يمدُّ للجارية في البيت؛ وكل ما واراك من بيت ونحوه. والربرب: القطيع من بقر الوحش.

[2] – في كشف الخفا: ((لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به)). رواه الطبراني ورواه الترمذي.

[3] – قال البلوي– ألف باء: جـ1: ص13– معلقاً على إشارة البيت: يريد قوله تعالى: (وقل رب زدني علماً). سورة طه: 114.

[4] – الحشا: ج الحشية.

ولـــيس يضـــرك الإقتـــدار شـــيئاً ... إذا مـــا أنـــت ربـــك قـــد عرفتـــا

فمـــاذا عنـــده لـــك مـــن جميـــل ... إذا بفنـــــاء طاعتـــــه أنختـــــا

فقابـــل بالقبـــول صـــحيح نصـــحي ... فـــإن أعرضـــت عنـــه فقـــد خســـرتا

وإن راعيتـــــه قـــــولاً وفعـــــلاً ... وتاجـــــرت الإلـــــه بـــــه ربحتـــــا

فليســـت هـــذه الـــدنيا بشـــيء ... تســـوؤك خقـــب وتســـر وقتـــا

وغايتهـــــا إذا فكـــــرت فيهـــــا ... كفيئـــك أو كحلمـــك إن حملتـــا[1]

ســـجنت بهـــا وأنـــت لهـــا محـــب ... فكيـــف تحـــب مـــا فيـــه ســـجنتا؟

وتطعمـــك الطعـــام وعـــن قريـــب ... ســـتطعم منـــك مـــا منهـــا طعمتـــا

وتعـــري إن لبســـت لهـــا ثيـــاباً ... وتكســـى إن ملابســـها خلعتـــا

وتشـــهد كـــل يـــوم دفـــن خـــل ... كأنـــك لا تـــراد بمـــا شـــهدتا

ولم تخلـــق لتعمرهـــا ولكـــن ... لتعبرهـــا فجـــد لمـــا خلقتـــا[2]

وإن هـــدمت فزدهـــا أنـــت هـــدما ... وحســـن أمـــر دينـــك مـــا اســـتطعتا

ولا تحـــزن علـــى مـــا فـــات منهـــا ... إذا مـــا أنـــت في أخـــراك فـــزتا[3]

فلـــيس بنـــافع مـــا نلـــت فيهـــا ... مـــن الفـــاني، إذا البـــاقي حرمتـــا

ولا تضـــحك مـــع الســـفهاء لهـــواً ... فإنـــك ســـوف تبكـــي إن ضـــحكتا

وكيـــف لـــك الســـرور وأنـــت رهـــن ... ولا تـــدري أتفـــدى أم غلقتـــا[4]

وســـل مـــن ربـــك التوفيـــق فيهـــا ... وأخلـــص في الســـؤال إذا ســـألتا

وناد إذا ســـجدت لـــه اعترافـــاً ... بمـــا ناداه ذو النـــون بـــن مـــتى[5]

ولازم بابـــــه قرعـــــاً عســـــاه ... ســـيفتح بابـــه لـــك إن قرعتـــا

وأكثـــــر ذكـــــره في الأرض دأبا ... لتـــذكر في الســـماء إذا ذكـــرتا[6]

ولا تقـــل الصـــبا فيـــه مجـــال ... وفكـــر كـــم صـــغير قـــد دفنتـــا[7]

---

[1] – الفيء– هنا– ما كان شمساً فينسخه الظل.

[2] – عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاءً. فقال: (مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها)). رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

[3] – راجع في التنزيل الحكيم سورة الحديد الآيات: 22، 23.

[4] – غلق الرهن: استحقه المرتهن؛ وذلك إلم لم يفتك في الوقت المشروط.

[5] – قال تعالى في سورة الأنبياء: 87، 88: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ).

[6] – في التنزيل الحكيم سورة البقرة: 152: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ).

[7] – في كشف الخفا جـ1: ص148: ((اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك)). رواه الحاكم وصححه البيهقي عن ابن عباس، قال: قاله رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه.

وقـــل لي يا نصـــيح لأنـــت أولى ... بنصـــحك لـــو بعقلـــك نظـــرتا
تقطعـــني علـــى التفـــريط لومـــاً ... وبالتفـــريط دهـــرك قـــد قطعتـــا
وفي صـــغري تخـــوفني المنـــايا ... ومـــا تجـــري ببالـــك حـــين شـــختا
وكنـــت مـــع الصـــبا أهـــدى ســـبيلا ... فمـــا لـــك بعـــد شـــيبك قـــد نكســـتا
وهـــا أنا لم أخـــض بحـــر الخطـــايا ... كمـــا قـــد خضـــته حـــتى غرقتـــا
ولم أشـــرب حميـــا أم دفـــرٍ ... وأنـــت شـــربتها حـــتى ســـكرتا[1]
ولم أحلـــل بـــواد فيـــه ظلـــم ... وأنـــت حللـــت فيـــه واهملتـــا
ولم أنشـــأ بعصـــر فيـــه نفـــع ... وأنـــت نشـــات فيـــه ومـــا انتفعتـــا
وقـــد صـــاحبت أ‘لامـــا كبـــاراً ... ولم أرك اقتـــديت بمـــن صـــحبتا
وناداك الكتـــاب فلـــم تجبـــه ... ونهنهـــك المشـــيب فمـــا انتبهتـــا[2]
ليقـــبح بالفـــتى فعـــل التصـــابي ... وأقـــبح منـــه شـــيخ قـــد تفـــتى
فأنـــت أحـــق بالتفنيـــد مـــني ... ولـــو ســـكت المســـيء لمـــا نطقتـــا[3]
ونفســـك ذم لا تـــذمم ســـواها ... بعيـــب فهـــي أجـــدر مـــن ذممتـــا
فلـــو بكـــت الـــدما عينـــاك خوفـــاً ... لـــذنبك لم أقـــل لـــك قـــد أمنتـــا
ومـــن لـــك بالأمـــان وأنـــت عبـــدٌ ... أمـــرت فمـــا ائتمـــرت ولا أطعتـــا
ثقلـــت مـــن الـــذنوب ولســـت تخشـــى ... لجهلـــك أن تخـــف إذا وزنتـــا[4]
وشـــفق للمصـــرَّ علـــى المعاصـــي ... وترجمـــه ونفســـك مـــا رحمتـــا[5]
رجعـــت القهقـــري وخبطـــت عشـــوا ... لعمـــرك لـــو وصـــلت لمـــا رجعتـــا
ولـــو وافيـــت ربـــك دون ذنـــب ... وناقشـــك الحســـاب إذا هلكتـــا[6]
ولم يظلمـــك في عمـــل ولكـــن ... عســـيرٌ أن تقـــوم بمـــا حملتـــا
ولـــو قـــد جئـــت يـــوم الفضـــل فـــرداً ... وأبصـــرت المنـــازل فيـــه شـــتى
لأعظمـــت الندامـــة فيـــه لهفـــاً ... علـــى مـــا فيـــه حياتـــك قـــد أضـــعتا[7]

---

[1] – أم دفر كنية الدنيا: وانظر أيضاً: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. للثعالبي: ص257.

[2] – نهنهه عن ألأمر: كفه وزجره.

[3] – فنده تفنيداً– كما في القاموس– كذبه وعجزه وخطأ رأيه.

[4] – في التنزيل الحكيم سورة القارعة: 6-9: (فأما من ثقلت موازينه، فهو في عيشة راضية، وأما من خفت موازينه، فأمه هاوية).

[5] – في الأساس: أشفقت عليه أن يناله مكروه. وأنا مشفق عليه من هذا الأمر.

[6] – عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((من حوسب يوم القيامة عذب)). فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: ((فسوف يحاسب حساباً يسيراً))؟ فقال: ((ليس ذاك الحساب، إنما ذلك العرض. من نوقش الحساب يوم القيامة عذب)).

[7] – في التنزيل الحكيم– سورة الزمر: 55، 56: (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون، أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين).

تفـــر مـــن الهجـــير وتتقيـــه فهـــلا عـــن جهـــنم قـــد فـــررتا؟
ولســـت تطيـــق أهونهـــا عـــذاباً ولـــو كنـــت الحديـــد بهـــا لـــذبتا
فـــلا تكـــذب فـــإن الأمـــر جـــد ولـــيس احتســـبت ولا ظننتـــا[1]
أبا بكـــر كشـــفت أقـــل عيـــبي وأكثـــره ومعظمـــه ســـترتا
فقـــل مـــا شـــئت في مـــن المخـــازي وضـــاعفها فإنـــك قـــد صـــدقتا
ومهمـــا عبتـــني فلفـــرط علمـــي ببـــاطنتي كأنـــك قـــد مـــدحتا
فـــلا تـــرض المعايـــب فهـــي عـــارٌ عظـــيم يـــورث الإنســـان مقتـــا
وتهـــوي بالوجيـــه مـــن الثـــريا وتبدلـــه مكـــان الفـــوق تحتـــا
كمـــا الطاعـــات تنعلـــك الـــدراري وتجعلـــك القريـــب وإن بعـــدتا
وتنشـــر عنـــك في الـــدنيا جميـــلاً فنلفـــي الـــبر فيهـــا حيـــث كنتـــا
وتمشـــي في مناكبهـــا كريمـــاً وتجـــني الحمـــد ممـــا قـــد غرســـتا
وأنـــت الآن لم تعـــرف بعـــابٍ ولا دنـــس ثوبـــك مـــذ نشـــأتا
ولا ســـابقت في ميـــدان زورٍ ولا أوضـــعت فيـــه ولاخببتـــا[2]
فـــإن لم تنـــأ عنـــه نشـــبت فيـــه ون لـــك بالخـــلاص إذا نشـــبتا
ودنـــس مـــا تطهـــر منـــك حـــتى كأنـــك قبـــل ذلـــك مـــا طهـــرتا
وصـــرت أســـير ذنبـــك في وثاقٍ وكيـــف لـــك الفكـــاك وقـــد أســـرتا
وخـــف أبنـــاء جنســـك واخـــش مـــنهم كمـــا تخشـــى الضـــراغم والســـبنتى[3]
وخـــالطهم وزايلهـــم حـــذاراً وكـــن كالســـامري إذا لمســـتا[4]
وإن جهلـــوا عليـــك فقـــل ســـلاماً لعلـــك ســـوف تســـلم إن فعلتـــا[5]
ومـــن لـــك بالســـلامة في زمـــانٍ ينـــال العصـــم إلا إن عصـــمتا[6]
ولا تلبـــث بحـــي فيـــه ضـــيم يميـــت القلـــب إلا إن كبلتـــا
وغـــرب فالغريـــب لـــه نفـــاقٌ وشـــرق إن بريقـــك قـــد شـــرقتا

---

1 – في القاموس: أكذبه: ألفاه كاذباً.

2 – الخبب: ضرب من العدو. وأوضعت الناقة في سيرها: أسرعت.

3 – في هامش الأصل المخطوط: الضراغم: الأسود. السبنتى: النمر.

4 – كان السامري عظيماً في بني إسرائيل– قيل هو منهم وقيل دخل فيهم– دعاهم إلى الضلالة وعبادة العجل.

قال الحسن: جعل الله عقوبة السامري ألا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له ولمن كان منه إلى يوم القيامة، وكأن الله عز وجل شدد عليه المحنة بأن جعله لا يماس أحداً ولا يمكن من أن يمسه أحد.

وفي التنزيل الحكيم في سورة طه: 97: (قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً).

5 – في التنزيل الحكيم– سورة الفرقان: 63 (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

6 – العصم– بالضم– جمع أعصم، وهو من الظباء والوعول مافي ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر. ولعل المقصود– هنا– مطلق الظباء.

ولـــو فـــوق الأمـــير تكـــون فيهـــا ... سمـــوا وافتخـــاراً كنـــت أنتـــا
وإن فرقتهـــا وخرجـــت منهـــا ... إلى دار الســـلام فقـــد ســـلمتا
وإن كرمتهـــا ونظـــرت منهـــا ... بإجـــلال فنفســـك قـــد أهنتـــا
جمعـــت لـــك النصـــائح فامتثلهـــا ... حياتـــك؛ فهـــي أفضـــل مـــا أمتثلتـــا
وطولـــت العتـــاب وزدت فيـــه ... لأنـــك في البطالـــة قـــد أطلتـــا
فـــلا تأخـــذ بتقصـــيري وســـهوي ... وخـــذ بوصـــيتي لـــك إن رشـــدتا
وقـــد أردفتهـــا ســـتاً حســـاناً ... وكانـــت قبـــل ذا مئـــة وســـتا[1]

وله أيضاً- رحمه الله ورضي عنه.

تغـــازلني المنيـــة مـــن قريـــب ... وتلحظـــني ملاحظـــة الرقيـــب
وتنشـــر لي كتـــاباً فيـــه طيـــي ... بخـــط الـــدهر أســـطره مشـــيبي
كتـــابٌ في معانيـــه غمـــوض ... يلـــوح لكـــل أواب منيـــب
أرى الأعصـــار تعصـــر مـــاء عـــودي ... وقـــدما كنـــت ريان القضـــيب
أدال الشـــيب يا صـــاح شـــبابي ... فعوضـــت البغـــيض مـــن الحبيـــب
وبـــدلت التثاقـــل مـــن نشـــاطي ... ومـــن حســـن النضـــارة بالشـــحوب
كـــذاك الشـــمس يعلوهـــا اصـــفرارٌ ... إذا جنحـــت ومالـــت للغـــروب
تحاربنـــا جنـــود لا تجـــارى ... ولا تلقـــى بآســـاد الحـــروب
هـــي الأقـــدار والآجـــال تأتي ... فتنـــزل بالمطيـــب والطيـــب
تفـــوق أســـهما عـــن قـــوس غيـــبٍ ... ومـــا أغراضـــها غـــير القلـــوب
فـــأنى باحـــتراس مـــن جنـــود ... مؤيـــدة تمـــد مـــن الغيـــوب
ومـــا آســـى علـــى الـــدنيا ولكـــن ... علـــى مـــا قـــد ركبـــت مـــن الـــذنوب
فيـــاهفي علـــى طـــول اغـــتراري ... ويا ويحـــي مـــن اليـــوم العصـــيب
إذا أنا لم أنـــح نفســـي وأبكـــي ... علـــى حـــوبي بتهتـــانٍ ســـكوبِ[2]
فمـــن هـــذا الـــذي بعـــدي ســـيبكي ... عليهـــا مـــن بعيـــدٍ أو قريـــب؟

وله- رحمه الله ونضر وجهه:

1 - الإشارة إلى عدد أبيات القصيدة. فهي في 112 بيتاً. كانت في الأصل /106/ أبيات وزاد فيها /6/ ابيات، عدا البيت الأخير الذي ذكر فيه عددها.
2 - ناحت المرأة زوجها، وناحت عليه.

أحمامـــه البيـــدا أطلـــت بكـــاك ... فبحســن صــوتك مــا الــذي أبكــاك؟
إن كــان حقــاً مــا ظننــت فــإن بي ... فــوق الــذي بــك مــن شــديد جــواك
إني أظنـــك قـــد دهيـــت بفرقـــة ... مــن مــؤنسٍ لــك فارتمضــت لــذاك[1]
لكــن مــا أشــكوه مــن فــرط الجــو ... بخــلاف مــا تجــدين مــن شــكواك
أنا إنمـــا أبكـــي الـــذنوب وأســـرها ... ومنـــاي في الشـــكو منـــال فكـــاكي
وإذا بكيـــت ســـالت ربي رحمـــة ... وتجـــاوزاً، فبكـــاي غـــير بكـــاك

وقال– رحمه الله– يذم الدنيا:

مـــن لـــيس بالبـــاكي ولا المتبـــاكي ... لقبـــيح مـــا يأتي فلـــيس بـــزاك
نادت بي الـــدنيا فقلـــت لهـــا اقصـــري ... مـــا عـــد في الأكيـــاس مـــن لبـــاكِ[2]
ولمـــا صـــفا عنـــد الإلـــه ولا دنا ... منـــه امـــرؤ صـــافاك أو داناك
مـــا زلـــت خـــادعتي بـــبرق خلـــب ... ولـــو اهتـــديت لمـــا انخـــدعت لـــذاك
قالـــت: أغـــرك مـــن جناحـــك طولـــه ... وكـــان بـــه قـــد قـــص في أشـــراكي
تالله مـــا في الأرض موضـــع راحـــة ... إلا وقـــد نصـــبت عليـــه شـــباكي
طـــر كيـــف شـــئت فأنـــت فيهـــا واقـــع ... عـــانٍ بهـــا لا يرتجـــي لفكـــاك
مـــن كـــان يصـــرع قرنـــه في معـــركٍ ... فعلـــى صـــرعته بغـــير عـــراكِ[3]
مـــا أعـــرِفُ العشـــب الصـــقيل ولا القنـــا ... ولقـــد بطشـــت بـــذي الســـلاح الشـــاكي
كـــم ضـــيغم عفرتـــه بعرينـــه ... ولكـــم فتكـــت بأفتـــك الفتـــاك
فأجبتهـــا متعجبـــاً مـــن غـــدرها ... أجزيـــت بالبغضـــاء مـــن يهـــواك
لأجلـــت عيـــني في بنيـــك فكلهـــم ... أســـراك أو جرحـــاك أو صـــرعاك
لـــو قارضـــوك علـــى صـــنيعك فـــيهم ... قطعـــوا مـــدى أعمـــارهم بقـــلاك[4]
طمســـت عقـــولهم ونـــور قلـــوبهم ... فتهـــافتوا حرصـــاً علـــى حلـــواك[5]

---

[1] – الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره. ورمض يومنا اشتد حره. وأرمضته الرمضاء: أحرقته.

[2] – أقصر– بهمزة القطع– انتهى، وسهلها الشاعر ضرورة.

[3] – القرن بالكسر: كفؤك في الشجاعة، أو هو عامّ.

[4] – في الأساس: فلان يقارض الناس مقارضة: يلاحيهم ويواقعهم. وعن أبي الدرداء: إن قارضت الناس قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك.

[5] – في الأساس: طمس الأثر، وطمسته الريح.

فكـــأنهم مثـــل الـــذباب تســـاقطت ... في الأرى حـــتى استؤصـــلوا بهـــلاك[1]

لا كنـــت مـــن أم لنـــا أكالـــةٍ ... بعـــد الـــولادة، مـــا أقـــل حيـــاكِ!

ولقـــد عهـــدنا الأم تلطـــف بأبنهـــا ... عطفـــاً عليـــه وأنـــت مـــا أقســـاك

مـــا فـــوق ظهـــرك قـــاطن أو ظـــاعنٌ ... إلا سيهشـــم في ثفـــال رحـــاك[2]

أنـــت الســـرابُ وأنـــت داءٌ كـــامنٌ ... بـــين الضـــلوع فمـــا أعـــز دواكِ!

يعصـــى الإلـــه إذا أطعمـــت وطـــاعتي ... لله ربي أن أشـــــقَّ عصـــــاكِ[3]

فـــرضٌ علينـــا بـــرنا أماتنـــا ... وعقـــــــوقهن محـــــــرم إلاك!

مـــا إن يـــدوم الفقـــر فيـــك ولا الغـــنى ... ســـيان فقـــرك عنـــدنا وغنـــاك

أيـــن الجبـــابرة الألى ورياشـــهم ... قـــد باشـــروا بعـــد الحريـــر ثـــراك[4]

ولطالمـــا ردوا بأرديـــة البهـــا ... فتعوضـــــوا منهـــــا رداء رداك

كانـــت وجـــوههم كأقمـــار الـــدجى ... فغـــدت مســـجاةً بثـــوب دجـــاك

و عنـــت لقيـــوم الســـماوات العـــلا ... رب الجميـــع، قـــاهر الأمـــلاك[5]

وجـــلال ربي لـــو تصـــح عزائمـــي ... لزهـــدت فيـــك ولابتغيـــت ســـواك

وأخـــذت زادي منـــك مـــن عمـــل التقـــى ... وشـــددت إيمـــاني بـــنقض عـــراك

وحططـــت رحلـــي تحـــت ألويـــة الهـــدى ... ولمـــــا رآني الله تحـــــت لـــــواك

مهـــلاً عليـــك فســـوف يلحقـــك الفنـــا ... فـــــترى بـــــلا أرض ولا أفـــــلاك

ويعيـــــدنا رب أمـــــات جميعنـــــا ... ليكـــون يرضـــي غـــير مـــن أرضـــاك

والله مـــا المحبـــوب عنـــد مليكـــه ... إلا لبيـــــب لم يـــــزل يشـــــناك

هجـــر الغـــواني واصـــلا لعقائـــلٍ ... يضـــحكن حبـــاً للـــولي البـــاكي

إني أرقـــــت لهـــــن لحمـــــائمٍ ... تبكـــي الهـــديل علـــى غصـــونِ أراك

لا عـــيش يصـــفو للملـــوك وإنمـــا ... تصـــفو وتحمـــد عيشـــة النســـاك

ومـــنَ الإلـــه علـــى النـــبي صـــلاتهُ ... عـــدد النجـــوم وعـــدة الأمـــلاكِ[6]

---

[1] – الأرى: العسل.

[2] – الثفال: الحجر الأسفل من الرحى.

[3] – شق العصا. قال في القاموس: هي مخالفة جماعة الإسلام.

[4] – الرياش والريش– بمعنى– وهو اللباس الفاخر؛ ومنه قوله تعالى: (وريشاً ولباس التقوى).

[5] – في التنزيل الحكيم – سورة طه: 111: (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً).

[6] – قلت: الظاهر من البيت أنه يريد بالأملاك: الملائكة.

وفي القاموس: الملك تجمع على ملائكة وملائك.

(250)

قال- ﷺ- يرغب في ثواب الآخرة:

لو كنت في ديني من الأبطال ... ما كنت بالواني والبطال[1]

ولبست منه لأمةً فضفاضةً ... مسرودة من صالح الأعمال[2]

لكنني عطلت أقواس التقى ... من نبلها فرمت بغير نبال

ورمى العدو بسهمه فأصابني ... إذ لم أحصن جنة لنضال

فأنا كمن يلقى الكتيبة أعزلاً ... في مأزق متعرضاً لنزالِ

لولا رجاء العفو كنت كناقعٍ ... برح الغليل برشف لمع الآل[3]

شاب القذال فآن لي أرعوي ... لو كنت متعظا بشيب قذال[4]

ولو أنني مستبصراً إذ حل بي ... لعلمت أن حلوله ترحالي

فنظرت في زادٍ لدار إقامتي ... وسألت ربي أن يحل عقالي

فلكم هممت بتوبةٍ فمنعتها ... إذ لم أكن أهلاً لها، وبدا لي

ويعز ذاك علي إلا أنني ... متقلب في قبض المتعالي

ووصلت دنيا سوف تقطع شأفتي ... بأفول أنجمها وخسف هلالي[5]

شغلت مفتن أهلها بفتونها ... ومن المحال تشاغل بمحال

لا شيء أخسر صفقةً من عالمٍ ... لعبت به الدنيا مع الجهال

فغدا يفرق دينه أيدي سبا ... ويزيله حرصاً لجمع المال[6]

لا خير في كسب الحرام وقلما ... يرجى الخلاص لكاسب لحلال

---

[1] – الونى: الفترة. وناقة وانية: فاترة.

والبطال من بطل في حديثه: هزل. ورجل بطالٌ: ذو باطل، بين البُطول.

[2] – اللأمة: الدرع.

[3] – الغليل: العطش، أو شدته. ونقع الماء غلته: روى. (الأساس). والآل: السراب.

[4] – القذال: جماع مؤخر الرأس.

[5] – في القاموس: استأصل الله شأفته: أذهبه، أو: أزاله من أصله.

[6] – في اللسان (سبأ): وقالوا للمتفرقين: ذهبوا أيدي سبإ وأيادي سبإ، أي متفرقين.

مـــا إن سمعـــت بعائـــل تكـــوى غـــداً ... بالنـــار جبهتـــه علـــى الإقـــلال[1]

وإذا أردت صـــحيح مـــن يكـــوى بهـــا ... فـــاقرأ عقيبـــة ســـورة الأنفـــال[2]

مـــا يثقـــل الميـــزان إلا بامـــرئ ... قـــد خـــف كاهلـــه مـــن الأثقـــال

فخـــذ الكفـــاف ولا تكـــن ذا فضـــلةٍ ... فالفضـــل تســـأل عنـــه أي ســـؤال[3]

ودع المطـــارف والمطـــي لأهلهـــا ... واقنـــع بأطمـــار ولـــبس نعـــال

فهـــم وأنـــت وفقـــرنا وغنـــاهم ... لا يســـتقر ولا يـــدوم بحـــال

وطـــف الـــبلاد لكـــي تـــرى آثار مـــن ... قـــد كـــان يملكهـــا مـــن الأقيـــال[4]

عصـــفت بهـــم ريـــح الـــردى فـــذرتهم ... ذرو الـــرياح الهـــوج حقـــف رمـــال[5]

وتزلزلـــت بهـــم المنـــابر بعـــد مـــا ... ثبتـــت وكـــانوا فوقهـــا كجبـــال

واحـــبس قلوصـــك ســـاعة بطلـــولهم ... واحـــذر عليـــك بهـــا مـــن الأغـــوال

فلكـــم بهـــا مـــن أرقـــمٍ صـــلّ وكـــم ... قـــد كـــان فيهـــا مـــن مهـــاً وغـــزالِ[6]

ولكـــم غـــدة منهـــا وراحـــت حلبـــةً ... للحـــرب يقـــدمها أبـــو الأشـــبال

فتقطعـــت أســـبابهم وتمزقـــت ... ولقبـــل مـــا كـــانوا كـــنظم لآل

وإذا أتيـــت قبـــورهم فاســـألهم ... عمـــا لقـــوا فيهـــا مـــن الأهـــوال

فســـيخبرونك إن فهمـــت بحـــالهم ... بعبـــارة كـــالوحي لا بمقـــال[7]

إنا بهـــا رهـــن علـــى يـــوم الجـــزا ... بجـــرائم الأقـــوال والأفعـــال

مـــن لا يراقـــب ربـــه ويخافـــه ... تبـــت يـــداه ومـــا لـــه مـــن وال[8]

---

[1] – عال: افتقر.

[2] – في سورة التوبة: 34، 35: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون).

[3] – عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاءه رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: ((من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له. ومن كان له فضل من زادٍ فليعد به على من لا زاد له)). فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لأحدٍ منا في فضلٍ.

[4] – الأقيال: ج القيل– الملوك.

[5] – الحقف: المعوج من الرمل. أو الرمل العظيم المستدير أو المستطيل المشرف.

[6] – الأرقم جمعها الأراقم: وهي الحيات الرقش. والصلّ: الحية التي لا تقبل الرقى.

[7] – في الأساس: أوحى إليه وأومى بمعنى.

[8] – اقتباس من القرآن الكريم؛ من سورة المسد: 1. والرعد: 11: (وإذا أراد الله بقومٍ سوءاً فلا مرد له ومالهم من دونه من وال).

وله أيضاً– رحمه الله–

ألا خـــــبر بمنتـــــزح النـــــواحي ... أطـــــير إليـــــه منشـــــور الجنـــــاح
فاســــــأله وألطفــــــه عســــــاه ... سيأســــو مــــا بــــديني مــــن جــــراح
ويجلــو مــا دجــا مــن ليــل جهلــي ... بنــــور هــــدى منــــبلج الصــــباح
فأبصــــــق في محيــــــا أم دفــــــر ... وأهجرهــــــا وأدفعهــــــا براحــــــي[1]
وأصــــحو مــــن حمياهــــا وأســــلو ... عفافــــاً عــــن جآذرهــــا المــــلاح
وأصــــرف همــــتي بالكــــل عنهــــا ... إلى دار الســــــــعادة والنجــــــــاح
أفي الســــــتين أهجــــــع في مقيلــــــي ... وحــــادي المــــوت يــــوقظ للــــرواحِ
وقــــد نشــــر الزمــــان لــــواء شــــيبي ... ليطــــــويني ويســــــلبني وشــــــاحي
وقــــد ســــل الحمــــام علــــي نضــــلاً ... ســــيقتلني وإن شــــاكت ســــلاحي[2]
ويحملــــني إلى الأجــــداث صــــحبي ... إلى ضــــيق هنــــاك أو انفســــاح[3]
فــــأجزي الخــــير إن قــــدمت خــــيراً ... وشــــراً إن جزيــــت علــــى اجتراحــــي
وهــــا أنا ذا علــــى علمــــي بهــــذا ... بطــــيء الشــــأو في ســــنن الصــــلاح[4]
ولي شــــأو بميــــدان الخطــــايا ... بعيــــد لا يبــــارى بالــــرياح
فلــــو أني نظــــرت بعــــين عقلــــي ... إذن لقطعــــت دهــــري بالنيــــاح
ولم اســــحب ذيــــولي في التصــــابي ... ولم أطــــــرب بغانيــــــةٍ رداح
وكنــــت اليــــوم أواباً منيبــــاً ... لعلــــي أن تفــــوز غــــداً قــــداحي
إذا مــــا كنــــت مكبــــول الخطــــايا ... وعانيهــــا فمــــن لي بالــــبراح
فهــــل مــــن توبــــة منهــــا نصــــوح ... تطــــيرني وتأخــــذ لي ســــراحي[5]
فيــــالهفي إذا جمــــع الــــبرايا ... علــــى حــــزبي لــــديهم وافتضــــاحي
ولــــولا أنــــني أرجــــو إلهــــي ... ورحمتــــه يئســــت مــــن الفــــلاحِ

---

[1] – وأم دفر: الدنيا.

[2] – الشوكة: السلاح، أو حدته. ورجل شاك السلاح وشائكه وشوكه وشاكيه: حديده. وشاك: ظهرت شوكته وحدته.

[3] – في كشف الخفا جـ2/ ص90: ((القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)). رواه الترمذي والطبراني عن أبي هريرة وكلاهما به مرفوعاً بسند ضعيف.

[4] – سنن الطريق: نهجه وجهته.

[5] – في سورة التحريم: 8: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً).

(254)

وقال أيضاً– رحمه الله–

أأحـورُ عـن قصـدي وقـد بـرح الخفـا ... ووقفت من عمري القصير على شفا[1]
وأرى شـؤون العـين تمسـك ماءهـا ... ولقبل ما حكت السحاب الوُ كفا[2]
وإخـال ذاك لعـبرة عرضـت لهـا ... مـن قسـوة في القلـب أشـبهت الصـفا
ولقـل لي طـول البكـاء لهفـوتي ... فلربمـا شـفع البكـاء لمـن هفـا
إن المعاصـي لا تقـيم بمنـزل ... إلا لتجعـل منـه قاعـاً صفصـفا
ولـو أنـني داويـت معطـب دائهـا ... بمـراهم التقـوى لوافقـت الشـفا
ولعفـت موردهـا المشـوب برنقهـا ... وغسـلت ريـن القلـب في عـين الصـفا
وهزمـت جحفـل غيهـا بإنابـةٍ ... وسـللت مـن نـدم عليهـا مرهفـاً
وهجـرت دنيـا لم تـزل غـرارة ... بمؤمليهـا المحضـين لهـا الوفـا
سـحقتهم وديارهـم سـحق الرحـا ... فعلـيهم وعلـى ديارهـم العفـا[3]
ولقـد يخـاف علـيهم مـن ربهـم ... يـوم الجـزاء النـار إلا إن عفـا
إن الجـواد إذا تطلـب غايـةً ... بلـغ المـدى منهـا وبـذ المقرفـا[4]
شـتان بـين مشـمر لمعـاده ... ابـداً وةآخـر لا يـزال مسـوفا
إني دعوتـك ملحفـا لتجـيرني ... ممـا أخـاف فـلا تـرد المحلفـا[5]

وقال– رحمة الله عليه:

الشـيب نبـه ذا النـه فتنبهـا ... ونهـى الجهـول فمـا اسـتفاق ولا انتهـى
بـل زاد نفسـي رغبـة فتهافتـت ... تبغـي اللهـي وكـأن بهـا بـين اللهـا[6]

---

[1] – في الأساس: في المثل: برج الخفاء، أي وضح الأمر وزالت خفيته– والشفا: حرف كل شيء. وفي الأساس: هو على شفا الهلاك.

[2] – وكف: قطر: وناقة وكوف: غزيرة.

[3] – عفا الأثر عفاءً: هلك.

[4] – المقرف من الفرس وغيره: ما يداني الهجنة؛ والهجنة من قبل الأم، والإقراف من جهة الأب.

[5] – ألحف عليه: ألح به.

[6] – اللهى ج لهية وهي العطية. واللهاء جمع اللهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

فـــإلى مـــتى ألهـــو وأفـــرح بالمـــنى ... والشـــيخ أقـــبح مـــا يكـــون إذا لهـــا
مـــا حســـنه إلا التقـــى لا أن يـــرى ... صـــبا بألحـــاظ الجـــآذر والمهـــا
أنى يقاتـــل وهـــو مفلـــول الظبـــا ... كـــابي الجـــواد إذا اســـتقل تأوهـــا[1]
محـــق الزمـــان هلالـــه فكأنمـــا ... أبقـــى لـــه منـــه علـــى قـــدر الســـها[2]
فغـــدا حســـيراً يشـــتهي أن يشـــتهي ... ولكـــم جـــرى طلـــق الجمـــوح كمـــا اشـــتهى
إن أن أواه وأجهـــــش في البكـــــا ... لذنوبـــه ضـــحك الظلـــوم وقهقهـــا
ليســـت تنهنهـــه العظـــات ومثلـــه ... في ســـنه قـــد آن أن يتنهنهـــا
فقـــد اللـــدات وزاد غيـــاً بعـــدهم ... هـــلا تـــيقظ بعـــدهم وتنبهـــا
يا ويحـــه مـــا بالـــه لا ينتهـــي ... عـــن غيـــه؛ والعمـــر منـــه قـــد انتهـــى؟!
قـــد كـــان مـــن شـــيمي الـــدها فتركتـــهُ ... علمـــاً بأن مـــن الـــدها تـــرك الـــدها
ولـــو اننـــي أرضـــى الـــدناءة خطـــة ... لـــوددت أني كنـــت أحمـــق أبلهـــا
فلقـــد رأيـــت البلـــه قـــد بلغـــوا المـــدى ... وتجـــــاوزه وازدروا بأولي النهـــــى
مـــن لـــيس يســـعى في الخـــلاص لنفســـه ... كانـــت ســـعايته عليهـــا لا لهـــا[3]
إن الـــذنوب بتوبـــةٍ تمحـــى كمـــا ... يمحـــو سُـــجودُ الســـهو غفلـــة مـــن ســـها

وقال أيضا– ﷺ:

قـــد لبغـــت الســـتين ويحـــك فـــاعلم ... أن مـــا بعـــدها عليـــك تلـــوم[4]
فـــإذا مـــا انقضـــت ســـنوك وولـــت ... فصـــل الحـــاكم القضـــاء فـــأبرم
أنـــت مثـــل الســـجل ينشـــر حينـــاً ... ثم يطـــوى مـــن بعـــد ذاك ويختـــم[5]
كيـــف يلتـــذ بالحيـــاة لبيـــب ... فوقـــت نحـــوه المنيـــة أســـهم[6]

قلت: لعل المعنى أن نفسه تتهافت في طلب العرض من الحياة الدنيا، ولكنه هو يحذرها من الموت الذي يمكن أن يأتي بغتة.

[1] – من معاني استقل: رفع، وغضب. وهي في البيت تحمل معنى: نهض إلى الأمر.

[2] – السها: كوكب خفي، يمتحن به الناس أبصارهم.

[3] – لم ترد ((سعاية)) مصدراً لسعي بمعنى: عمل أو مضى، أو كسب.

أنظر السان: سعى.

[4] – في القاموس وغيره: تلوم على الأمر: تلبث عليه، وانتظر، وتمكث.

[5] – السجل: الكتاب.

[6] – الفوق: موضع الوتر من السهم؛ وفوق السهم: حعل الوتر في فوقه عند الرمي.

لـــيس يـــدري مـــتى يفاجيـــه منهـــا ... صـــائب يقصـــف الظهـــور ويقصـــم
مـــا لغصـــني ذوى وكـــان نضـــيراً ... ولظهـــري انحـــتى وكـــان مقـــوم
ولحـــــدي نبـــا وكـــان مبـــيراً ... ولجيشـــي انثـــنى وكـــان عرمـــرم
ولـــــدهري أدال شـــــرخ شـــــبابي ... بمشـــيب عنـــد الحســـان مـــذمم
فـــأنا اليـــوم عـــن هـــواهن ســـال ... وقـــديماً بهـــن كنـــت متـــيم!
لـــو بـــروق الزمـــان يـــنطح يومـــاً ... ركـــن ثهـــلان هـــذه فتهـــدم[1]
نحـــن في منـــزل الفنـــاء ولكـــن ... هـــو باب إلى البقـــاء وســـلم
ورحـــى المـــوت تســـتدير علينـــا ... أبـــداً تطحـــن الجميـــع وتهشـــم
وأنا مـــــوقن بـــــذاك علـــــيمٌ ... وفعـــالي فعـــالُ مـــن لـــيس يعلـــمْ
وكـــــذا أمتطـــــي الهوينـــــا إلى أن ... أتـــوفى غعنـــد ذلـــك أنـــدم!
فعســـى مـــن لـــه أعفـــرُ وجهـــي ... ســـيرى فـــاقتي إليـــه فـــيرحم
فشـــفيعي إليـــه حســـن ظنـــوني ... ورجـــائي لـــه، وأني مســـلم
ولـــه الحمـــدُ أن هـــداني لهـــذا ... عـــددَ القطـــر مـــا الحمـــام تـــرنم
وإليـــه ضـــراعتي وابتهـــالي ... في معافـــاة شـــيبتي مـــن جهـــنم[2]

وقال– رحمه الله– يندب نفسه ويذكرها المعاد:

كـــأني بنفســـي وهـــي في الســـكراتِ ... تعـــالج أن ترقـــى إلى اللهـــوات
وقـــد زُمَّ رحلـــي واســـتقلت ركـــائبي ... وقـــد آذنتـــني بالرحيـــل حـــداتي
إلى منـــزلٍ فيـــه عـــذاب ورحمـــة ... وكـــم فيـــه مـــن زجـــرٍ لنـــا وعظـــات
ومـــن أعـــين ســـالت علـــى وجناتهـــا ... ومـــن أوجـــه في الـــترب متعفـــرات
ومـــن واردٍ فيـــه علـــى مـــا يســـره ... ومـــن واردٍ فيـــه علـــى الحســـراتِ
ومـــن عـــاثرٍ مـــا إن يقـــال لـــه: لعـــاً ... علـــى مـــا عهـــدنا قبـــل في العثـــرات[3]
ومـــن ملـــكٍ كـــان الســـرور مهـــادهُ ... مـــع الآنســـات الخـــرد الخفـــراتِ[4]

---

[1] – الروق (روق الثور): القرن. وثهلان: جبل.

[2] – في كشف الخفا جـ1/ ص244 الحديث: ((إن الله يستحي أن يعذب شيبة شابت في الإسلام)). هكذا ذكره الغزالي في الدرة الفاخرة. ورواه السيوطي في الجامع الكبير عن ابن النجار بسند ضعيف بلفظين آخرين أحدهما: ((إن الله ليستحي من عبده وأمته يشيبان في الإسلام يعذبهما)).

[3] – في الأساس: لعاً لك: دعاء بالانتعاش.

[4] – الخرد: ج خريدة وهي البكر أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة.

غـدا لا يـذود الـدود عـن حـر وجهـه ... وكـــان يـــذود الأســـد في الأجمـــات
وعـــوض أنســـاً مـــن ظبـــاء كناســـه ... وأرآمـــــه بالـــــرقش والحشـــــرات[1]
وصـــار بـــبطن الأرض يلتحـــف الثـــرى ... وكـــــان يجـــر الوشـــى والحـــبرات
ولم تغنـــــه أنصـــــاره وجنـــــوده ... ولم تحمـــــه بالبـــــيض والأســـــلات
ومـمـــا شـــجاني- والشـــجون كثـــيرة- ... ذنـــوب عظـــام أســـبلت عـــبراتي
وأقلقـــــني أني أمـــــوت مفرطـــــاً ... علـــى أنـــني حلفـــت بعـــد لـــداتي
وأغفلـــت أمـــري بعـــدهم متثبطـــاً ... فيـــا عجبـــا مـــني ومـــن غفـــلاتي
إلى الله أشـــكو جهـــل نفســـي فإنهـــا ... تميـــل إلى الرَّاحـــاتِ والشـــهواتِ
ويارُبَّ خـــلَّ كنـــتُ ذا صـــلةٍ لـــهُ ... يـــرى أن دفـــني مـــن أجـــل صـــلاتي
وكنـــت لـــه أنســـاً وشمســـاً منـــيرةً ... فـــأفردني في وحشـــة الظلمـــات
سأضـرب فسـطاطي علـى عسـكر البلـى ... وأركـــز فيـــه للنـــزول قنـــاتي[2]
وأركـــب ظهـــراً لا يـــؤوب براكـــب ... ولا يمتطـــــي إلا إلى الهلكـــــات[3]
ولـــيس يـــرى إلا بســـاحة ظـــاعنٍ ... إلى مصـــرع الفرحـــاتِ والترحـــاتِ
يســـير أدنى النـــاس ســـيراً كســـيرهِ ... بأرفـــع منعـــي مـــن الســـرواتِ[4]
فطـــوراً تـــراه يحمـــل الشـــم والـــربا ... وطـــوراً تـــراه يحمـــل الحصـــيات
ورب حصـــاة قـــدرهها فـــوق يـــذبلٍ ... كمقبـــول مـــا يُرمـــى مِـــن الجمـــراتِ[5]
وكـــلُّ صـــغير كـــان لله خالصـــاً ... يـــربي علـــى مـــا جـــاء في الصـــدقاتِ
وكـــل كبـــير لا يكـــون لوجهـــه ... فمثـــل رمـــادٍ طـــار في الهبـــواتِ
ولكنـــه يرجـــى لمـــن مـــات محســـناً ... ويخشـى علـى مـن مـات في غمـراتٍ[6]
ومـــا اليـــوم يمتـــاز التفاضـــل بيـــنهم ... ولكـــن غـــداً يمتـــاز في الـــدرجاتِ
إذا روع الخـــاطي وطـــار فـــؤاده ... وأفـــرخ روع الـــبر في الغرفـــات[7]

---

[1] – أرآم: ج رئم؛ الظبي الخالص البياض.

[2] – الفسطاط: مجتمع أهل الكورة، والسرادق من الأبنية. وهو يشير إلى الرحلة الأخيرة إلى القبر.

[3] – الإشارة واضحة إلى النعش.

[4] – السروات ج السراة. والسرو: مروءة في شرف.

[5] – يذبل: جبل من جبال بلاد العرب.

[6] – غمرة الشيء: شدته ومزدحمه.

[7] – في الأساس: من المجاز أفرخ روعك أي خلا قلبك من الهم، خلو البيضة من الفرخ. والمراد في أفرخ روعك- بفتح الراء- زوال ما يتوقعه المرتاع. وإذا زال انقلب الروع أمناً.

ومـــا يعـــرف الإنســـان أيـــن وفاتـــهُ ... أفي الـــبر أم في البحـــر أم بفـــلاةِ[1]

فيـــا إخـــوتي مهمـــا شـــهدتم جنـــازتي ... فقومـــوا لـــربي واســـألوه نجـــاتي

وجـــدوا ابتهـــالاً في الـــدعاء وأخلصـــوا ... لعـــل إلهـــي يقبـــل الـــدعاوت

وقولـــوا جمـــيلاً إن علمـــتم خلافـــه ... وأغضـــوا علـــى مـــا كـــان مـــن هفـــواتي

ولا تصـــفوني بـــلاذي أنا أهلـــه ... فأشـــقى وحلـــوني بخـــير صـــفات

ولا تتناســـوني فقـــدما ذكـــرتكم ... وواصـــلتكم بالـــبر طـــول حيـــاتي

وبالـــرغم فارقـــت الأحبـــة مـــنكم ... ولمـــا تفـــارقني بكـــم زفـــراتي

وإن كنـــت ميتـــاً بـــين أيـــديكم لقـــىً ... فروحـــي حـــي ســـامع لنعـــاتي[2]

أنجـــيكم وحيـــاً وإن كنـــت صـــامتاً ... ألا كلكـــم يومـــاً إلي ســـياتي

ولـــيس يقـــوم الجســـم إلا بروحـــه ... هـــو القطـــب والأعضـــاء كـــالأدوات

ولابـــد يومـــا أن يحـــور بعينـــه ... ليجـــزي علـــى الطاعـــات والتبعـــات[3]

وإلا أكـــن أهـــلاً لفضـــل ورحمـــة ... فـــربي أهـــل الفضـــل والرحمـــات

فمـــا زلـــت أرجـــو عفـــوه وجنانـــه ... وأ حمـــده في اليســـر والأزمـــات

وأســـجد تعظيمـــاً لـــه وتـــذللاً ... وأعبـــده في الجهـــر والخلـــوات

ولســـت بممـــتن عليـــه بطـــاعتي ... لـــه المـــن في التيســـير للحســـنات

وقال أيضاً– رحمه الله– يعرض برجل من الفقهاء كان يطلب الكيمياء:

مـــا أميـــل الـــنفس إلى الباطـــل ... وأهـــون الـــدنيا علـــى العاقـــل

ترضـــي الفـــتى في عاجـــل شـــهوة ... لـــو خســـر الجنـــة في الآجـــل

يبيـــع مـــا يبقـــى بمـــا ينقضـــي ... فعـــل الســـفيه الأحمـــق الجاهـــل

يامـــن رأى لي واصـــلاً مرشـــداً ... وإنـــني أكلـــف بالواصـــل

يا مـــن رأى لي عالمـــاً عـــاملاً ... فـــألزم الخدمـــة للعامـــل

أم مـــن رأى عالمـــاً ســـاكتاً ... وعقلـــه في عـــالم جائـــل

يســـرح في زهـــر رياض النهـــى ... ليســـت كـــروض ماحِـــل ذابـــل

---

[1] – المعنى من قوله تعالى: (وما تدري نفس بأي أرض تموت). من الآية 34 من سورة لقمان.

[2] – رجل لقى وملقى بمعنى. (في الخير والشر).

[3] – الحور: الرجوع.

يارب قلـــــب كجنـــــاح هفـــــت ... قـــد غـــاب في بحـــر بـــلا ســـاحل[1]

يصـــــرف الخطـــــرة مـــــذعورة ... ممـــا يـــرى مـــن منظـــرٍ هائـــلِ

آه لســـــرّ صـــــنته لم أجـــــدْ ... خلفـــاً لـــه قـــط بمســـتاهل[2]

هـــل يقـــظٌ يســـألني علـــني ... أكشـــفه للـــيقظ الســـائل[3]

قـــد يرحـــل المـــرء لمطلوبـــه ... والســـبب المطلـــوب في الراحـــل

لـــو شـــغل المـــرء بتركيبـــه ... كـــان بـــه في شـــغل شـــاغل

وعـــاين الحكمـــة مجموعـــة ... ماثلـــة في هيكـــل ماثـــل

وانظـــر إلى الطاعـــة مشـــهورة ... في الفلـــك الصـــاعد والنـــازل

والحـــظ بعينيـــك أديم الســـما ... مـــن طـــالع فيهـــا ومـــن أفـــل

كـــل علـــى مســـلكه لا يـــرى ... عـــن ذلـــك المســـلك بالمائـــل

لـــو دبـــرت أنفســـها لم تغـــب ... واطلـــع النـــاقص كالكامـــل

وانظـــر إلى المزنـــة مشـــحونة ... مثقلـــة الكاهـــل كالبـــازل

تحـــن مـــن شـــوق إلى وقفـــةٍ ... أو خطـــرةٍ بالبلـــد الماحـــل

يا لـــك بســـتان عقـــول بـــدا ... لعـــين قلـــب المـــؤمن العاقـــل

فســـر هـــذا الشـــأن لا ينجلـــي ... إلا لعبـــدٍ مخلـــص فاضـــل

و له أيضاً– ﷺ:

أنـــت المخاطـــب أيهـــا الإنســـان ... فأصـــخ إلي يلـــح لـــك البرهـــان

أودعـــت مـــا لـــو قلتـــه لـــك قلـــت لي ... هـــذا لعمـــرك كلـــه هـــذيان

فـــانظر بعقلـــك مـــن بنانـــك واعتـــبر ... إتقـــان صـــنعته فـــثم الشـــان

لله أكيـــاس جفـــوا أوطـــانهم ... فـــالأرض أجمعهـــا لهـــم أوطـــان

جالـــت عقـــولهم مجـــال تفكـــر ... وتـــدبر فبـــدا لهـــا الكتمـــان

ركبـــت بحـــار الفهـــم في فلـــك النهـــى ... وجـــرى بهـــا الإخـــلاص والإيمـــان

---

[1] – هفا: أسرع؛ وهفا الطائر: خفق بجناحيه.

قال في اللسان: جمعه أجنحة وأجنح. وحك الأخيرة ابن جني وقال: كسروا الجناح– وهو مذكر– على أفعل؛ وهو من تكسير لأنهم ذهبوا بالتكسير إلى الريشة.

[2] – آه أوهاً، وأوه تأويلها: قالها؛ (كلمة آه).

[3] – يقال رجل يقظ، بضم القاف وكسرها.

فرســـت بهـــم لمـــا أتـــوا محبـــوبهم مرســـى لهـــم فيـــه غـــنى وأمـــان

وقال أيضاً- ﷺ- وكان دخل عليه ابن أبي رجاء في علته التي توفى فيها فعذله على رداءه مسكنه، فقال- وهو آخر شعر قاله[1]:

قـــالوا: ألا تســـتجد بيتـــاً تعجـــب مـــن حســـنه البيـــوت
فقلـــت مـــا ذلكـــم صـــواب خفـــش كثـــير لمـــن يمـــوت[2]
لـــولا شـــتاء ولقـــح قـــيظ وخـــوف لـــص وحفـــظ قـــوت
ونســـوة يبتغـــين ســـتراً بنيـــت بنيـــان عنكبـــوت
وأي معـــنى لحســـن مغـــنى لـــيس لأربابـــه ثبـــوت
مـــا أوعـــظ القـــبر لـــو قبلنـــا موعظـــة النـــاطق الصـــموت
يـــوحي إلى ممتطـــي الحشـــايا مالـــك عـــن مضـــجعي عميـــت
نســـيت يـــومي وطـــول نـــومي وســـوف تنســـى كمـــا نســـيت
وشـــدت يا هـــادمي قصـــوراً نعمـــت فـــيهن كيـــف شـــيت
معتنقـــاً للحســـان فيهـــا مستنشـــقاً مســـكها الفتيـــت
تســـحب ذيـــل الصـــبا وتلهـــو بآنســـات يقلـــن: هيـــت[3]
فـــاذكر مهـــادي إلى التنـــادي وامهـــد لـــه قبـــل أن يفـــوت
فعـــن قريـــب تكـــون طعمـــي ســـخطت يا صـــاح أم رضـــيت

وقال أيضاً- ﷺ:

ألفـــت العقـــاب حـــذار العقـــاب وعفـــت المـــوارد خـــوف الـــذئاب[4]
وأبغضـــت نفســـي لعصـــيانها وعاتبتهـــا بأشـــد العتـــاب

---

[1] - في نفخ الطيب جـ3: ص419: ((ولما مرض الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم الإلبيري دخل عليه الوزير أبو خالد هاشم بن رجاء- كذا فيه- فرأى ضيق مسكنه فقال: لو اتخذت غير هذا المسكن لكان أولى بك. فقال... وهو آخر شعر قاله)).

[2] - الخفش: البيت الصغير جداً.

[3] - هيت لك- مثلثة الآخر- وقد يكسر أوله- أي: هلم.

[4] - العقاب- بضم العين- حصن قريب من غرناطة. قال ابن سعيد نقلاً عن المسهب للحجاري: إن الإلبيري من حصن العقاب. وهو غير مدينة العقاب- بكسر العين- الت ي جرت فيها على المسلمين الكائنة سنة 609هـ وحدد ابن جبير صاحب الرحلة المسافة بين غرناطة وحصن العقاب بثمانية أميال وقال: إنه قريب من مدينة إلبيرة الخربة.

وقلـــت لهـــا: بأن عنـــك الصـــبا ... وجـــردك الشـــيب ثـــوب الشـــباب
ومـــا بعـــد ذلـــك إلا البلـــى ... وســـكنى القبـــور وهـــول الحســـاب
فأيقظهـــا العتـــب مـــن نومهـــا ... ولكنهـــا جمـــة الإضـــطراب[1]
فكـــم أنشـــأت مزنـــة للتقـــى ... وعـــادت وشـــيكاً كلمـــع الســـراب
وكـــم وعـــدتني بتـــوبٍ وكـــم ... ومـــا انجـــزت وعـــدها في المتـــاب
وكـــم خـــدعتني علـــى أنـــني ... بصـــير بطـــرق الخطـــا والصـــواب
فلســـت علـــى الأمـــن مـــن غـــدرها ... ولـــو حلفـــت لي بآي الكتـــاب!

وقال أيضاً– ﷺ:

يا أيهـــــــا المغـــــــتر بالله ... فـــر مـــن اللـــه إلـــى اللـــه
ولـــذ بـــه واســـأله مـــن فضـــله ... فقـــد نجـــا مـــن لاذ بالله
وقـــم لـــه والليـــل في جنحـــه ... فحبـــذا مـــن قـــام لله[2]
واتـــل مـــن الـــوحي ولـــو آيـــة ... تكســـى بهـــا نـــوراً مـــن الله
وعفـــر الوجـــه لـــه ســـاجداً ... فعـــزَّ وجـــه ذل لله
فمـــا نعـــيم كماجاتـــه ... لقانـــت يخلـــص لله
وابعـــد عـــن الـــذنب ولا تأتـــه ... فبعـــده قـــرب مـــن الله
يا طالبـــاً جاهـــاً بغـــير التقـــى ... جهلـــت مـــا يـــدني مـــن الله
لا جـــاه إلا جـــاه يـــوم القضـــا ... إذ لـــيس حكـــم لســـوى الله
وصـــار مـــن يســـعد في جنـــةٍ ... عاليـــة في رحمـــة الله
يســـكن في الفـــردوس في قبـــة ... مـــن لؤلـــؤ في جـــيرة الله
ومـــن يكـــن يقضـــي عليـــه الشـــقا ... في جـــاحم في ســـخط الله
يســـحب في النـــار علـــى وجهـــه ... بســـابق الحكـــم مـــن الله
يا عجبـــاً مـــن مـــوقنٍ بالجـــزا ... وهـــو قليـــل الخـــوف لله
كأنـــه قـــد جـــاءه مخـــبرٌ ... بأمنـــه مـــن قبـــل الله
يارب جبـــار شـــديد القـــوى ... أصـــابه ســـهم مـــن الله

---

[1] – قطع الهمزة ضرورة.

[2] – الجنح– بالكسر– الجانب، ومن الليل الطائفة. وبضم (أيضاً).

فأنفـــذ المقتـــل منـــه وكـــم أصـــمت وتصـــمي أســـهم الله[1]

وغالـــه الـــدهر ولم تغنـــه أنصـــاره شـــيئاً مـــن الله

واســتل قســراً مــن قصــور إلى الــ أجـــداث واستســـلم لله

مرتهنـــاً فيهـــا بمـــا قـــد جـــنى يخشـــى عليـــه غضـــب الله

لـــيس لـــه حـــول ولا قـــوةٌ الحـــولُ والقـــوةُ لله

يا صـاح سـر في الأرض كيمـا تـرى مـــا فوقهـــا مـــن عـــبر الله

وكـــم لنـــا مـــن عـــبرة تحتهـــا في أمـــم صـــارت إلى الله

مـــن ملـــك مـــنهم ومـــن ســـوقةٍ حشـــرهم هـــين علـــى الله

والحـــظ بعينـــك أديم الســـما ومـــا بهـــا مـــن حكمـــة الله

تـــرى بهـــا الأفـــلاك دوارة شـــاهدة بالملـــك لله

مـــا وقفـــت مـــذ أجريـــت لمحـــة -أو دونهـــا- خوفـــاً مـــن الله

ومـــا عليهـــا مـــن حســـابٍ ولا تخشـــى الـــذي يخشـــى مـــن الله

وهـــي ومـــا غـــاب ومـــا قـــد بـــدا مـــن آيـــةٍ في قبضـــة الله

توحـــد الله علـــى عرشـــه في غيبـــه فـــالأمر لله

ومـــا تســـمى أحـــدٌ في الســـما والأرض غـــير الله بالله

إن حمـــى الله منيـــع فمـــا يقـــرب شـــيء مـــن حمـــى الله

لا شـيء في الأفـواه أحلـى مـن التـ ـــتوحيد والتمجيـــد لله

ولا اطمـــأن القلـــب إلا لمـــن يعمـــره بالـــذكر لله

وإن رأى في دينـــه شـــبهة أمســـك عنهـــا خشـــية الله

أو عرضـــته فاقـــةٌ أو غـــنى لاقاهمـــا بالشـــكر لله

ومـــن يكـــن في هديـــه هكـــذا كـــان خليقـــاً برضـــى الله

وكـــان في الـــدنيا وفي قـــبره وبعـــده في ذمـــة الله

وفي غـــدٍ تبصـــرهُ آمنـــاً لخوفـــه اليـــوم مـــن الله

مـــا أقـــبح الشـــيخ إذا مـــا صـــبا وعاقـــه الجهـــل عـــن الله

وهـــو مـــن العمـــر علـــى بازلٍ يحملـــه حثـــاً إلى الله[2]

---

[1] – أصمى الطريدة: قتلها في مكانها.

[2] – يقال جمل وناقة بازل، وذلك في تاسع سنيه وليس بعده سن تسمى.

هـــــلا إذا أشـــــفى رأي شـــــيبهُ بنعـــــاهُ فاســـــتحيي مـــــن الله[1]
كأنمـــــا ريـــــن علـــــى قلبـــــه فصـــــار محجـــــوباً عـــــن الله[2]
مـــا يعـــذر الجاهـــل في جهلـــه فضـــــلاً عـــــن العـــــالم بالله
داران لابـــــد لنـــــا منهمـــــا بالفضـــــل والعـــــدل مـــــن الله
ولســـــت أدري منـــــزلي منهمـــــا لكـــــن توكلـــــت علـــــى الله
فـــا عجبـــت لعبـــد هـــذه حالـــه كيـــف نبـــا عـــن طاعـــة الله
واســـوأتا إن خـــاب ظـــني غـــداً ولم تســـــــعن ي رحمـــــــة الله
وكنـــت في النـــار أخـــا شـــقوة نعـــــوذ مـــــن ذلـــــك بالله
كـــم ســـوأة مســـتورة عنـــدنا يكشـــفها العـــرض علـــى الله
في مشـــهد فيـــه جميـــع الـــورى قـــد نكســـوا الأذقـــان لله
وكـــم تـــرى مـــن فـــائز فـــيهم جللـــــه ســـــتر مـــــن الله
فالحمـــد لله علـــى نعمـــة الـــ إســـــــلام، ثم الحمـــــــد لله

وقال أيضاً– رحمه الله– في رجل يجر ثيابه خيلاء في يوم عيد، ويقال أنه ابن أبي رجاء[3]:

مـا عيـدك الفخـم إلا يـوم يغفـر لـك لا أن تجـــر بـــه مســـتكبراً حُللـــك
كـم مـن جديـد ثيـاب دينـه خلـقٌ تكـاد تلعنـه الأقطـار حيـث سـلك
وكـــم مُرقـــع أطمـــار جديـــدِ تُقـــىً بكـت عليـه السـما والأرض حـين هلـك
مـــا ضـــرَّ ذلـــك طمـــراهُ ولا نفعـــت هـــذا حـــلاهُ ولا أن الرقـــاب ملـــك

وقال أيضاً ﷺ

أي خطيئـــــاتي أبكـــــي دمـــــا وهـــــي كثـــــيرٌ كنجـــــوم الســـــما
قـــد طمســـت عقلـــي فمـــا أهتـــدي وأورثـــت عـــين فـــؤادي العمـــى
إنا إلى الله لقـــــــد حـــــــل بي خطـــب غـــدا صـــبحي بـــه مظلمـــا!

---

[1] – أشفى على الشيء: أشرف.

[2] – في الأساس ((الرين والران: ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب. (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

[3] – هو الوزير هاشم بن أبي رجاء، وقد تقدم في قصيدة سابقة.

(272)

وقال– رحمه الله:

لـــبرزت في ميـــدان كـــل بطالـــةٍ وبـــرز غـــيري في التقـــى أي تبريـــز
إذا لم يكـــن فهمـــي إلى الخـــير قائـــدي فـــلا كـــان فهمـــي لا، ولا كـــان تمييـــزي
تطلبـــت إخـــوان الصـــفا فوجـــدتهم زيوفـــاً كأعمـــالي ومـــن لي بإبريـــز؟![1]

وقال أيضاً– ﷺ:

ألا حـــــي العقـــــاب وقاطنيـــــه وقـــــل أهـــــلاً بـــــه وبزائريـــــه
حللـــت بـــه فـــنفس مـــا بنفســـي وأنســـني فمـــا استوحشـــت فيـــه
وكـــم ذيـــب نجـــاوره ولكـــن رأيـــت الـــذيب أســـلم مـــن فقيـــه!!
ولم أجـــــزع لفقـــــد أخٍ لأبي رأيـــت المـــرء يـــؤتى مـــن أخيـــه
وأيأســـــني مـــــن الأيام أني رأيـــت الوجـــه بزهـــد في الوجيـــه
فـــآثرت البعـــاد علـــى التـــداني لأني لم أجـــد مـــن أصـــطفيه

(273)

وقال– رحمه الله في خراب إلبيرة: [2]

يضـــيع مفـــروض ويغفـــل واجـــب وإني علـــى أهـــل الزمـــان لعاتـــب
أتَنـــدُبُ أطـــلال الـــبلاد ولا يـــرى لإلبـــيرة مـــنهم علـــى الأرض نادبُ
علـــى أنهـــا شمـــس الـــبلاد وأنســـها وكـــل ســـواها وحشـــةٌ وغياهـــبُ

---

[1] – الدراهم الزيوف: المردودة لغش.

[2] – كانت إلبير مركز كورة إلبيرة ثم خربت في ا لفتنة البربرية سنة 400هـ. فعمرت غرناطة– التي كانت صغيرة مغمورة– ونهضت في مقام إلبيرة. وسيرد فضل حديث عن المدينة.

وكـم مـن مجيـبٍ كـان فيهـا لصـارخٍ ... تجـابُ إلى جـدوى يديـه السباسـب[1]

وكـم مـن نجيـبٍ أنجبتـه وعـالمٍ ... بأبـوابهم كانـت تنـاخ الركائـبُ

وكـم بلغـت فيهـا الأمـاني وقضـيت ... لصـب لُبـاناتٌ بهـا ومـآربُ[2]

وكـم طلعـت منهـا الشـموس وكـم مشـت ... علـى الأرض أقمـارٌ بهـا وكواكـب

وكـم فرسـت فيهـا الظبـاء ضـراغماً ... وكـم صـرعت فيهـا الكمـاة كواعـب

لعهـدي بهـا مبيضـة الليـل فاغتـدت ... وأيمامهـا قـد سـودتها النوائـب

ومـا كـان فيهـا غـيرُ بشـرى وأنعـمٍ ... فلـم يبـق فيهـا الآن إلا المصـائب

غـدت بعـد ربات الحجـال قصـورها ... يبـاباً تغاديهـا الصـبا والجنائـبُ

فآهـاً ألوفـاً تقتضـي عـدد الحصـا ... علـى عهـدها مـا عاهـدتها السـحائب

عجبـت لمـا أدري بهـا مـن عجيبـةٍ ... فيالیـت شـعري أيـن تلـك العجائـب؟

ومـا فعلـت أعلامهـا وفئامهـا ... وأرآمهـا أم أيـن تلـك المراتـب[3]

وأيـن بحـار العلـم والحلـم والنـدى ... وأيـن الأكـف الهاميـات السـواكبُ

شـققنا علـى مـن مـات مـنهم جيوبنـا ... وكـان قلـيلاً أن تشـق الترائـب[4]

وإن فقـدت أعيـانهم فلتوجـدن ... مـدى الـدهر أفعـال لهـم ومناقـب

وقـد بقيـت في الأرض مـنهم بقيـة ... كـأنهم فيهـا نجـوم ثواقـب

فللـه ثايـوهم والله حـييهم ... فكـل جـواد باهـر الفضـل واهـب

لسـاءلت عـنهم رسـهمها فأجـابني ... ((ألا كل شيء ما خلا الله ذاهب))[5]

يخاطبنـا أن قـد أخـذت بـذنبكم ... ومـا أحـدٌ مـنكم عـن الـذنب تائـبُ

وأن قـد قسـت أكبـادكم وقلـوبكم ... ومـا مـنكم داع إلى الله راغـب[6]

---

[1] – السبسب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

والجوب: القطع.

[2] – اللبانة: الحاجة. وفي الأساس: وما قضيت منه لبانتي: نهمتي.

[3] – أعلام جمع علم: سيد القوم.

والفئام: الجماعة من الناس.

[4] – جيب القميص: طوقه. والترائب: عظام الصدر، أو ما ولي الترقوتين منه، أو ما بين الثديين.

[5] – عجز البيت يذكر بقول لبيد.

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل ناعيم لا محالة زائل

[6] – في سورة الحديد: 16(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ).

لشـــكلكم أولى وأجـــدر بالبكـــا علـى مثلـه حقـاً تقـوم النـوادبُ![1]

(276)

وقال أيضاً- ﷺ- يرثي امرأته، وأحسن في هذه القصيدة كل الإحسان:

عـج بالمطـي علـى اليبـاب الغـامر واربـح علـى قـبر تضـمن ناظـري[2]
فستسـتبين مكانـه بضـجيعه ويـنم منـه إليـك عـرف العـاطر[3]
فلكـم تضـمن مـن تقـىً وتعفـفٍ وكـريم أعـرق وعـرض طـاهر
واقـر السـلام عليـه مـن ذي لوعـةٍ صـدعته صـدعاً مالـه مـن جـابر
فعسـاه يسـمح لي بوصـل في الكـرى متعاهـداً لي بالخيـال الزائـر
فأعلـل القلـب العليـل بطيفـه علـي أوافيـه ولسـت بغـادر
إني لأسـتحييه وهـو مغيـبٌ في لحـده فكأنـه كالحاضـر
أرعـى أذمتـه وأحفـظ عهـده عنـدي فمـا يجـري سـواه بخـاطري
إن كـان يـدثر جسـمه في رمسـه فهـواي فيـه الـدهر لـيس بـداثر
قطـع الزمـان معـي بأكـرم عشـرةٍ لهفـي عليـه مـن أبـر معاشـر
مـا كـان إلا نـدرة لا أرتجـي عوضـاً بهـا فرثيتـه بنـوادر
ولـو أنـني أنصـفته في وده لقضـيت يـوم قضـى ولم أسـتأخر
وشـققت في خلـب الفـؤاد ضـريحهُ وسـقيته أبـداً بمـاء محـاجري[4]
أجـد الحـلاوة في الفـؤاد بكونـه فيـه، وأرعـاه بعهـين ضـمائري
لسـألت مغفـرة لـه وتجـاوزاً عنـه مـن الـرب الجـواد الغـافر
أخلـق بمثلـي أن يـرى متلبـاً حـوراء ذات غـدائر وأوسـار[5]
مقصـورة في قبـة مـن لؤلـؤ ذخـرت ثـواباً للمصـاب الصـابر[6]
لخلـت ذراعـي وأنفـردت فـإن أكـن تاجـرت فيهـا كنـت أربـح تاجـر
ولـئن حرمـت ولم يفـز قـدحي بهـا فـأنا لعمـرو الله أخسـر خاسـرِ

---

[1] – الشكل: الشبه والمثل، ويكسر.

[2] – اليباب، والغامر: الخراب. وفي الأساس: اربع على نفسك: تمكث وانتظر.

[3] – في الصحاح: نم الحديث بابه رد (يرد). وينم بالكسر لغة فيه.

[4] – في اللسان: الخلب حجاب القلب.

[5] – غدائر: ج غديرة، وهي الذؤابة.

[6] – في القاموس: امرأة مقصورة: محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج.

مـــن جـــاوز الســـتين لم يجمـــل بـــه ... شـــغل بجمـــل والـــرباب وغـــادر
بـــــل شـــــغله في زاده لمعـــــاده ... فـــالزاد آكـــد شـــغل كـــل مســـافر
والشـــيخ لـــيس قصـــاره إلا التقـــى ... لا أن يهـــيم صـــبابة بجـــآذر[1]
نفـــرت طبـــاع الغيـــد كمراهـــة ... ومـــن العنـــاء علاقـــة بمنـــافر
هـــل يلتقـــي قـــرن بقـــرنٍ في الـــوغى ... إلا بأزرق أو بغضـــب باتـــر[2]
وإذا تقحـــم أعـــزل في مـــأزقٍ ... كـــان الأســـير ولم يكـــن بالآســـر
مـــا يشـــتهي نهـــداً ولحظـــاً فـــاتراً ... غـــلا خلـــي في زمـــان فـــاترِ
حســـبي كتـــابٌ فهـــو تنعمـــني ... وتأنســـي في وحشـــتي بـــدفاتري
أفـــتض أبكـــاراً بهـــا يغســـلن مـــن ... يفتضـــهن بكـــل معـــنى طـــاهرِ
وإذا أردت نزاهـــــة طالعتهـــــا ... فـــأجول منهـــا في أنيـــقٍ زاهـــرِ
وأرى بهـــا نهـــج الهدايـــة واضـــحاً ... ينجـــو بـــه مـــن لـــيس عنـــه بجـــائر
قـــد آن لي أن أســـتفيق وأرعـــوي ... لـــو أنـــني ممـــن تصـــح بصـــائري
فلكـــم أروحُ وأغتـــدي في غمـــرةٍ ... مـــتردداً فيهـــا كمثـــل الحـــائر
وأرى شـــبابي ظاعنـــاً في عســـكرٍ ... هـــني وشـــيبي وافـــداً بعســـاكرِ
فغـــدت مظفـــرة علـــي ولم تـــزل ... قـــدماً معـــلاةً قـــداحُ الظـــافر
ولقـــد رأيـــت مـــن الزمـــان عجائبـــاً ... جربتهـــا بمـــواردي ومصـــادري
فوجـــدت إخـــوان الصـــفاء بـــزعمهم ... تلقـــاك أمحضـــهم بعـــرض ســـابري[3]
ولربمـــا قـــد شـــذ مـــنهم نادرٌ ... وأصـــولنا أن لا قيـــاس بنـــادر
وإذا نبـــا بي منـــزلٌ أو رابـــني ... صـــفقت عنـــهُ كالعقـــاب الكاســـر[4]
فـــأجوب أرضـــاً ســـهلها كحزونهـــا ... عنـــدي وأول قطرهـــا كـــالآخر
ولقـــد عجبـــت لمـــؤمن في شـــدقه ... جـــرس كنـــاقوس ببيعـــه كـــافر
لســـن يهيـــنم دائبـــا ولم يـــرى ... أن اللســـان كمثـــل ليـــث هاصـــر[5]
ولـــو أنـــني أدعـــو الكـــلام أجـــابني ... كإجابـــة المأســـورة دعـــوة آســـر

---

[1] – قصارك (بالضم) أي جهدك وغايتك، وأيضاً قصيراك وقصاراك (بالفتح).

[2] – الأزرق: الرمح. والغضب: السيف.

[3] – السابري: ثوب رقيق جيد. ومنه قيل: عرض سابري؛ لأنه يرغب فيه بأدني عرض.

[4] – صفق الطائر بجناحيه: ضربهما (ليطير).

[5] – الهينمة: الصوت الخفي.

لكـــن رأيـــت نبينـــا قـــد عابـــه ... مـــن كـــل ثـــرثار وأشـــدق شـــاعر[1]

فصـــمت إلا عـــن تقـــىً ولربمـــا ... قـــذفت بحـــارُ قـــريحتي بجـــواهر

مـــا استحســـنوا طـــول الخاطبـــة بـــل رأوا ... تقصـــيرها مهمـــا ارتقـــوا بمنـــابر[2]

ولمـــا رأوا ســـرد الكـــلام بســـائغٍ ... إلا لعبـــــدٍ قـــــارئ أو ذاكـــــر

فـــالعي في الإكثـــار لا في منطـــقٍ ... يهـــدي إلى الألبـــاب نفثـــه ســـاحر

ولقـــد أقـــول لـــبعض مـــن هـــو عـــاذلي ... في القصـــد في شـــاني ولـــيس بعـــاذري

لمـــا رأيـــت الأرض أصـــبح ماؤهـــا ... رنقـــاً كفتـــني منـــه حســـوة طـــائر[3]

ولـــو أنـــني أرضـــى القـــذا في مشـــربي ... لكرعـــت كرعـــة ظـــاميء بهـــواجر

وعـــبرت بحـــر الـــرزق الـــتمس الغـــنى ... حرصـــاً عليـــه وكنـــت أمهـــر مـــاهر

لكنـــني عوضـــت منـــه عنايـــة ... بقناعـــــة وتجمـــــلٍ في الظـــــاهر

فمـــن الغـــنى مـــا قـــد يضـــر بأهلـــه ... والفقـــر عنـــد الله لـــيس بضـــائر

ولقـــد أصـــبت مـــن المطـــاعم حـــاجتي ... ومـــن الملابـــس فـــوق مـــا هـــو ســـاتري

وأنا لعمـــــرك مكـــــرم في جـــــيرتي ... ومعظـــــم ومبجـــــلٌ بعشـــــائري

وغـــداً بميـــدان الســـباق ســـنلتقي ... فـــيرى الثقيـــل مـــن الخفيـــف الضـــامر

واســـوأتا إن كنـــت ســـكيتاً بـــه ... أرجـــو اللحـــاق علـــى هجـــين عـــاثر[4]

والويـــل كـــل الويـــل لي إن لم يكـــن ... مـــولاي في تلـــك الشـــدائد ناصـــري

---

[1] – عن جابر– رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: ((إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً. وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون)).

قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيقهون؟ قال: ((المتكبرون)). رواه الترمذي، وقال: حديث حسنن.

والأحاديث المروية في الشعراء، وفي الشعر مشهورة في كتب الأدب.

[2] – وفي زاد المعاد جـ1، ص117: وكان ﷺ يقصر الخطبة ويطيل الصلاة وكثر الذكر ويقصد الكلمات الجوامع. وكان يقول: ((إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنةٌ من فقهه)). والمئنة: العلامة.

[3] – رنق الماء رنقاً: كدر؛ فهو رنق.

– حسا الطائر الماء حسواً، ولا تقل: شرب. والحسوة(بالضم) الشيء القليل منه. والحسوة بالفتح: المرة من الحسو. ويوم كحسو الطير: قصير.

[4] – السكيت (وتخفف): آخر خيل الحلبة.

إني لأشـــــكره علـــــى آلائـــــه فهـــو الـــوفي بعهـــده للشـــاكر[1]
وإليـــه أضـــرع في إنابـــة مخلـــصٍ فهـــو الـــذي أرجـــو لســـد مفـــاقري

(280)

وقال– رحمه الله– يمدح القاضي ابن توبة[2]:

مـــا عنـــاءُ الكبـــير بالحســـناء وهـــو مثـــل الحبـــاب فـــوق المـــاء[3]
يتصـــابى ولآت حـــين تصـــاب بعيـــون المهـــا وســـرب الظبـــاء[4]
ولعمـــري لمـــا تحـــب فتـــاةٌ يفنـــاً لـــو غـــدا مـــن الخلفـــاء[5]
وتحـــب الفـــتى الرقيـــق الحواشـــي حُـــبَّ ذي الجـــدب صـــادق الأنـــواء
كيـــف لا وهـــو يهنـــأ منهـــا بهنـــاء يزيـــد في البرحـــاءِ[6]
لحكاهـــا لطافـــة وحكتـــه فهمـــا في الهـــوى كمـــزج الهـــواء
لا كصـــادٍ أناخ عنـــد قليـــبٍ دون دلـــو يـــدلي بـــه ورشـــاءِ![7]
يلحـــظ المـــاء حســـرة وهـــو منـــه متـــدانٍ في حالـــة المتنـــائي
كـــل قـــرنٍ يعـــد ســـيفاً كليـــلاً للقـــاء يخونـــه في اللقـــاء
فمـــن الـــرأي أن تكـــون جبـــاناً ســـامرياً يـــدين بالإنـــزواء

---

[1] – إشارة إلى قوله تعالى: (وسجزي الله الشاكرين). وقوله تعالى: (وسنجزي الشاكرين). من الآيتين 144-145 من سورة آل عمران.

[2] – القاضي علي بن مُحَمَّد بن تومبة، أبوالحسن، غرناطي، ولي القضاء لباديس بن حبوس، وتوفى بعد 445هـ. أو نحوها: وسيرد عنه مزيد تفصيل.

[3] – يذكر وزن القصيدة، ولهج ة مطلعها، بقصيدة الأعشى– الديوان 3، وجمهرة أشعار العرب:

ما بكاء الكبير في الأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

والكبير في القصيدتين: الشيخ، والمتقدم في السن.

[4] – من قولهم: تصابى الشيخ، وفي القاموس: صبا إلى المرأة حنّ. وتصبته شاقته، ودعته إلى الصبا فحن إليها. وتصاباها: خدعها وفتنها.

[5] – اليفن: الشيخ الكبير.

[6] – الأصل في المعنى هنأ: طلا، وهنأ الإبل بالقطران: طلاها.
وبرحاء الحمى: شدتها. ومعنى البيت بعدُ واضح.

[7] – الصادي: العطشان. والقليب: البئر.

عجباً كم رأيت مالاً مصوناً ... وفؤاداً نهباً بأيدي النساء

وإذا حازمٌ على المال أبقى ... فقواه أحق بالإبقاء

فتساوى الرجال في مثل هذا ... فالمجانين فيه كالعقلاء

أي خيرٍ لوالد في بنيه ... وهو عنهم يفر يوم الجزاء[1]

والتقي الموفق البر منهم ... عدم كالسماع بالعنقاء[2]

وإذا ما الأديب شبه جر ... أذياله من الخيلاء

وازدري بالشيوخ واعترض الدأ.. ... ..ماء جهلاً بنفثه الرقاء[3]

ذنبٌ أبترٌ لعمرك خيرٌ ... من طويلٍ يجر في الأقذاء

ومن الغبن هجر دار خلودٍ ... وبقاءٍ ووصل دارِ الفناء

واشتغال بفرتنى وبلبنى ... وبدعد عن خطبة الحوراء[4]

إن عودي لعاجميه لصلبٌ ... وفؤادي كصارم مضاء

وأقضي لبانتي وأروي ... عامل الرمح من دم العذراء

وأنا قرة لعين صديقي ... وقذى في محاجر الأعداء[5]

هذبتني نوائب الدهر حتى ... صرت كالوصل بعد طول الجفاء

فسفيني تجري بأطيب ريحٍ ... لا بريحٍ ضعيفةٍ نكباءِ

بعلي بن توبةٍ فاز قدحي ... وسمت همتي على الجوزاء

فهنيئاً لنا وللدين قاض ... مثله عالم بفضل القضاء

يحسم الأمر بالسياسة والعد.. ... ..ل كحسم الحسام للأعداء

لو إياس يلقاه قال اعترافاً ... غلط الواصفون لي بالذكاء

ولو أن الدهاة من كل عصر ... خبروه دانوا له بالدهاء

أو رأى أحنف- أو أحلم منه- ... حلمه ما انتموا إلى الحلماء

لو رأى المنصفون بحر نداهُ ... جعلوا حاتماً من البخلاء

هو أوفى من السموءل عهداً ... ولما زال مغرماً بالوفاء

---

[1] – معنى البيت مقتبس من قوله تعالى: (فإذا جاءت الصاخة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه) سورة عبس: 33-37.

[2] – في القاموس: العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

[3] – الدأماء: البحر. — ورقاه رقياً.. فهو رقاء: نفث في عوذته.

[4] – فرتنى، ولبنى، ودعد، من أسماء النساء يكثر ذكرهن في أشعار الغزل. والحوراء من الحور العين.

[5] – المحجر- على زنة مجلس ومنبر- من العين: ما دار بها، وما بدا من البرقع.

وحبـــا المـــزن ذو حيـــاءٍ إذا مـــا ... هملـــت كفـــه بوبـــل العطـــاء
يشـــهد العـــالمون في كـــل فـــن ... أنـــه كالشـــهاب في العلمـــاء
وقضـــاهُ الزمـــان أرض لديـــه ... وهـــو مـــن فـــوقهم كـــأفق الســـماء
لتعرضـــت مدحـــه فكـــأني ... رمـــت بحـــراً مســـاجلاً بالـــدلاء
فـــأنا مفحـــم علـــى أن خيلـــي ... لا تجـــارى في حلبـــة الشـــعراء
لكســـاني بمجـــده ثـــوب فخـــر ... طـــال حـــتى جررتـــه مـــن ورائـــي
ولـــو انصـــفته- وذاك قليـــل- ... كـــان خـــدي لرجلـــه كالحـــذاءِ
فـــأنا عبـــده، وذاك فخـــاري ... وجمـــالي بـــين الـــورى وبهـــائي
وثنـــائي وقـــف عليـــه وشـــكري ... ودعـــائي لـــه بطـــول البقـــاء

وقال أيضاً- ﷺ:

ويـــلٌ لأهـــل النـــار في النـــار ... مـــاذا يقاســـون مـــن النـــار
تنقـــدُّ مـــن غـــيظ فتغلـــي بهـــم ... كمرجـــل يغلـــي علـــى النـــار
فيســـتغيثون لكـــي يعتبـــوا ... ألا لعـــاً مـــن عثـــرة النـــار
وكلهـــم معـــترف نادم ... لـــو تقبـــل التوبـــة في النـــار
يهـــوي بهـــا الأشـــقى علـــى رأســـه ... فالويـــل للأشـــقى مـــن النـــار[1]
فتـــارة يطفـــو علـــى جمرهـــا ... وتارة يرســـب في النـــار
وكلمـــا رام فـــراراً بهـــا ... فـــرَّ مـــن النـــار إلى النـــار
يطـــوف مـــن أفعـــى إلى أرقـــم ... وسمهـــا أقـــوى مـــن النـــار
وكـــم بهـــا مـــن أرقـــم لا يـــني ... يلســـع مـــن يســـحب في النـــار
لا راحـــة فيهـــا ولا فـــترة ... هيهـــات لا راحـــة في النـــار
أنفاســـها مطبقـــة فـــوقهم ... وهكـــذا الأنفـــاس في النـــار
ســـبحان مـــن يســـمك أرواحهـــم ... في الـــدرك الأســـفل في النـــار
ولـــو جبـــال الأرض تهـــوي بهـــا ... ذابـــت كـــذوب القطـــر في النـــار[2]
طـــوبى لمـــن فـــاز بـــدار التقـــى ... ولم يكـــن مـــن حصـــب النـــار[3]
وويـــل مـــن عمـــر دهـــراً ولم ... يـــرحم ولم يعتـــق مـــن النـــار
يا أيهـــا النـــاس خـــذوا حـــذركم[1] ... وحصـــنوا الجنـــة للنـــار

---

[1] – سورة النساء: 70: (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعاً).

فإنهـــا مـــن شـــر أعـــدائكم ... مـــا في العـــدا أعـــدى مـــن النـــار
وأكثـــروا مـــن ذكـــر مـــولاكم ... فـــذكره ينجـــي مـــن النـــار
واعجبـــاً مـــن مـــرحٍ لاعـــبٍ ... يلهـــو ولا يحفـــل بالنـــار
يـــوقن بالنـــار ولا يرعـــوي ... كأنـــه يـــرتاب في النـــار
وهـــو بهـــا في خطـــرٍ بـــين ... لـــو كـــاس مـــا خـــاطر بالنـــار[4]
إن الألبـــاء هـــم قلـــة ... فـــروا إلى الله مـــن النـــار
وطلقـــوا الـــدنيا بتـــاتاً ولم ... يلـــووا عليهـــا حـــذر النـــار
وأبصـــروا مـــن عيبهـــا أنهـــا ... فتانـــة تـــدعو إلى النـــار
فطابـــت الأنفـــس مـــنهم بأن ... أمـــنهم مـــن فـــزع النـــار
والله لـــو أعقـــل لم تكتحـــل ... بالنـــوم عيـــني خيفـــة النـــار
ولا رقـــا دمعـــي، ولا علـــم لي ... أني في أمـــنٍ مـــن النـــارِ
ولم أرد مـــاءً ولا ســـاغ لي ... إذا ذكـــرت المهـــل في النـــار[5]
ولم أجـــد لـــذة طعـــم إذا ... فكـــرت في الزقـــوم في النـــار
أي التـــذاذ بنعـــيم إذا ... أدى إلى الشـــقوة في النـــار
أم أي خـــيرٍ في ســـرور إذا ... أعقـــب طـــول الحـــزن في النـــار
ففكـــروا في هولهـــا واحـــذروا ... مـــا حـــذر الله مـــن النـــار
فإنهـــا راصـــدة أهلهـــا ... تـــدعهم دعـــاً إلى النـــار[6]
فنســـأل الله بأسمائـــه ... ووجهـــه الفـــوز مـــن النـــار
فلـــيس مثلـــي طالبـــاً حبـــة ... إلا المعافـــاة مـــن النـــار
وطالمـــا اســـترحمته ضـــارعاً ... يارب حـــرمني علـــى النـــار
فأنـــت مـــولاي ولا رب لي ... غـــيرك، أعتقـــني مـــن النـــار
ولم تـــزل تســـمعني قـــائلاً: ... أعـــوذ بالله مـــن النـــار

---

[1] – سورة الليل: 14، 15: (فأنذرتكم ناراً تلظى، لا يصلاها إلا الأشقى).

[2] – القطر: النحاس الذائل أو ضرب منه.

[3] – الحصب: ما يرمى به في النار حصب، أو لا يكون الحطب حصباً حتى يسجر.

[4] – الكيس (مصدر: كاس): العقلُ، والجود، والغلبة بالكياسة.

[5] – سورة الدخان: 43-46: (إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم، كالمهل يغلي في البطون، كغلي الحميم).

[6] – الدع: الدفع العنيف.

وقال أيضاً– ﷺ:

بصـــرت بشـــيبةٍ وخطـــت نصـــيلي ... فقلـــت لـــه تأهـــب للرحيـــل[2]
ولا يهـــن القليـــل عليـــك منهـــا ... فمـــا في الشـــيب ويحـــك مـــن قليـــل
وكـــم قـــد أبصـــرت عينـــاك مـــزناً ... أصـــابك طلهـــا قبـــل الهمـــول
وكـــم عاينـــت خـــيط الصـــبح يجلـــو ... ســـواد الليـــل كالســـيف الصـــقيل
ولا تحقـــر بنـــذر الشـــيب واعلـــم ... بأن القطـــر يبعـــث بالســـيول
فكـــم ممـــن مفارقـــه ثغـــام[1] ... وأنجمـــه علـــى فلـــك الأفـــول
تعـــوض مـــن ذراع الخطـــو فـــتراً ... ومـــن غضـــب بمفلـــول كليـــل
فكيـــف بمثلـــه لمهـــاة رمـــلٍ ... كـــأن وصـــالها نـــوم العليـــل
تطلـــب غـــير مـــا في الطبـــع صـــعب ... عليـــك، فـــدع طـــلاب المســـتحيل!
ولازم قـــرع باب الـــرب دأباً ... فـــإن لزومـــه ســـبب الـــدخول
فمـــا مـــن مخلـــص لله إلا ... علـــى أعمالـــه أثـــر القبـــول

وقال– رحمه الله– يخاطب صنهاجة، إذ كان اليهودي النغرالي– لعنه الله– وزيراً وكاتباً لباديس بن حبوس صاحب غرناطة:[3]

ألا قـــل لصـــنهاجة أجمعـــين ... بـــدور النـــدي وأســـد العـــرين
لقـــد زل ســـيدكم زلـــة ... تقـــر بهـــا أعـــين الشـــامتين
تخـــير كاتبـــه كـــافراً ... ولـــو شـــاء كـــان مـــن المســـلمين
فعـــز اليهـــود بـــه وانتخـــوا ... وتاهـــوا وكـــانوا مـــن الأرذلـــين
ونالـــوا منـــاهم وجـــازوا المـــدى ... فحـــان الهـــلاك ومـــا يشـــعرون
فكـــم مســـلم فاضـــل قانـــت ... لأرذل قـــردٍ مـــن المشـــركين
ومـــا كـــان ذلـــك مـــن ســـعيهم ... ولكـــن منـــا يقـــوم المعـــين

---

[1] – أثغم الرأس: صار كالثغامة بياضاً.

[2] – النصيل في القاموس: الحنك. وفي الأساس: هو المفصل بين الرأس والعنق من تحت اللحيين.

[3] – في نفخ الطيب جـ4: ص322: ((لما استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودي الشهير بابن نغر له وأعضل داؤه المسلمين قال زاهد إلبيرة وغرناطة أبوإسحاق الإلبيري قصيدته المشهورة التي منها في إغراء صنهاجة باليهود (الأبيات). وهي قصيدة طويلة فثارت إذ ذاك صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم عظيمة وفيهم الوزير المذكور. وعادة أهل الأندلس أن الوزير هو الكاتب. فأراح الله البلاد والعباد ببركة الشيخ الذي نور الحق على كلامه بادٍ.)).

فهـــــلا اقتـــــدى فـــــيهم بالألى ... مـــــن القـــــادة الخـــــيرة المتقـــــين
وأنـــــزلهم حيـــــث يســـــتاهلون ... وردهـــــم أســـــفل الســـــافلين[1]
وطـــــافوا لـــــدينا بأخـــــراجهم ... علـــــيهم صـــــغارٌ وذلٌّ وهـــــون
وقمـــــوا المزابـــــل عـــــن خرقـــــةٍ ... ملونـــــة لـــــدثار الـــــدفين
ولم يســـــــتخفوا بأعلامنـــــــا ... ولم يســـــتطيلوا علـــــى الصـــــالحين
ولا جالســـــوهم وهـــــم هجنـــــة ... ولا واكبـــــوهم مـــــع الأقـــــربين
أباديـــــس أنـــــت أمـــــرؤ حـــــاذق ... تصـــــيب بظنـــــك نفـــــس اليقـــــين
فكيـــــف اختفـــــت عنـــــك أعيـــــانهم ... وفي الأرض تضـــــرب منهـــــا القـــــرون
وكيـــــف تحـــــب فـــــراخ الـــــزنا ... وهـــــم بغصـــــوك إلى العـــــالمين
وكيـــــف يـــــتم لـــــك المرتقـــــى ... إذا كنـــــت تبـــــني وهـــــم يهـــــدمون
وكيـــــف اســـــتنمت إلى فاســـــق ... وقارنتـــــه وهـــــو بـــــئس القـــــرين[2]
وقـــــد أنـــــزل الله في وحيـــــه ... يحـــــذر عـــــن صـــــحبة الفاســـــقين
فـــــلا تتخـــــذ مـــــنهم خادمـــــاً ... وذرهـــــم إلى لعنـــــة اللاعنـــــين
فقـــــد ضـــــجت الأرض مـــــن فســـــقهم ... وكـــــادت تميـــــد بنـــــا أجمعـــــين
تأمـــــل بعينيـــــك أقطارهـــــا ... تجـــــدهم كـــــلاباً بهـــــا خاســـــئين
وكيـــــف انفـــــردت بتقـــــريبهم ... وهـــــم في الـــــبلاد مـــــن المعـــــذبين
علـــــى أنـــــك الملـــــك المرتضـــــى ... ســـــليل الملـــــوك مـــــن الماجـــــدين
وأن لـــــك الســـــبق بـــــين الـــــورى ... كمـــــا أنـــــت مـــــن جلـــــة الســـــابقين
وإني اختللـــــــــت بغرناطـــــــــةٍ ... فكنـــــت أراهـــــم بهـــــا عـــــابثين
وقـــــد قســـــموها وأعمالهـــــا ... فمـــــنهم بكـــــل مكـــــانٍ لعـــــين
و هـــــم يقبضـــــون جباياتهـــــا ... وهـــــم يخصـــــمون وهـــــم يقضـــــمون
وهـــــم يلبســـــون رفيـــــع الكســـــا ... وأنـــــتم لأوضـــــعها لابســـــون[3]
وهـــــم أمنـــــاكم علـــــى ســـــركم ... وكيـــــف يكـــــون خـــــؤون أمـــــين؟
ويأكـــــل غـــــيرهم درهمـــــاً ... فيقصـــــى، ويـــــدنون إذا يأكلـــــون
وقـــــد ناهضـــــوكم إلى ربكـــــم ... فمـــــا تمنعـــــون ولا تنكـــــرون

---

[1] – يستاهلون، ويبس بالتسهيل فيها، وهو منهج له في أمثالها.

[2] – يستاهلون، ويبس بالتسهيل فيها، وهو منهج له في أمثالها.

[3] – عود الخطاب إلى صنهاجة.

وقـــــد لابســـــوكم بأســـــحارهم ... فمـــــا تســـــمعون ولا تبصـــــرون
وهـــــم يـــــذبحون بأســـــواقها ... وأنـــــتم لأطرافهـــــا آكلـــــون[1]
ورحـــــــــم قـــــــــردهم داره ... وأجـــــرى إليهـــــا نمـــــير العيـــــون
فصـــــارت حوائجنـــــا عنـــــده ... ونحـــــن علـــــى بابـــــه قـــــائمون
ويضـــــحك منـــــا ومـــــن ديننـــــا ... فـــــإنا إلى ربنـــــا راجعـــــون
ولـــــو قلـــــت في مالـــــه إنـــــه ... كمالـــــك كنـــــت مـــــن الصـــــادقين
فبـــــادر إلى ذبحـــــه قربـــــة ... وضـــــح بـــــه فهـــــو كـــــبش سمـــــين
ولا ترفـــــع الضـــــغط عـــــن رهطـــــه ... فقـــــد كنـــــزوا كـــــل علـــــقٍ ثمـــــين
وفـــــرق عـــــداهم وخـــــذ مـــــا لهـــــم ... فأنـــــت أحـــــق بمـــــا يجمعـــــون
ولا تحســـــبن قـــــتلهم غـــــدرة ... بـــــل الغـــــدور في تـــــركهم يعبثـــــون
وقـــــد نكثـــــوا عهـــــدنا عنـــــدهم ... فكيـــــف تـــــلام علـــــى النـــــاكثين
وكيـــــف تكـــــون لهـــــم ذمـــــة ... ونحـــــن خمـــــول وهـــــم ظـــــاهرون
ونحـــــن الأذلـــــة مـــــن بيـــــنهم ... كـــــأنا أســـــأنا وهـــــم محســـــنون
فـــــلا تـــــرض فينـــــا بأفعـــــالهم ... فأنـــــت رهـــــين بمـــــا يفعلـــــون
وراقـــــب إلهـــــك في حزبـــــه ... فحـــــزب الإلـــــه هـــــم الغـــــالبون[2]

وقال أيضاً– عليه السلام:

إن أولي العلـــــــــم في الفـــــــــتن ... تهيبوهـــــا مـــــن قـــــديم الـــــزمن
فاستعصـــــموا لله وكـــــان التقـــــى ... أوفى لهـــــم فيهـــــا مـــــن أوفى الجـــــنن[3]
واجتمعـــــوا في حســـــن توفيقـــــه ... وافترقـــــوا في كـــــل ســـــعي حســـــن
فعـــــالم مســـــتمجد عامـــــلٌ ... يســـــلك بالنـــــاس ســـــواء الســـــنن
ينثـــــر مـــــن فيـــــه لهـــــم جـــــوهراً ... مـــــن علمـــــه لـــــيس لـــــه مـــــن ثمـــــن
يقســـــمه طلابـــــه بيـــــنهم ... قســـــمة تعـــــديل بقـــــدر الفطـــــن
وبهمـــــة مخـــــترط ســـــيفه ... يغمـــــده في هـــــام أهـــــل الـــــوثن[4]

---

[1] – يريد بأسواق غرناطة وأطرافها.

[2] – سورة المائدة: 56: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون).

[3] – في الأساس: أنا معتصم بفلان ومستعصم به.

[4] – البهمة بضم الباء: الشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى.

يلـــبس مـــن إيمانـــه لأمـــة ... فضفاضـــة يغـــنى بهـــا عـــن مجـــن
وحـــابسٌ في بيتـــه نفســـهُ ... معتـــزلٌ مُستَمسِـــكٌ بالسُّـــننْ
يأخـــذ مـــن دنيـــاه قـــوتا لـــهُ ... مقتنعـــاً مثـــل عـــذار الرســـن[1]
قـــد جعـــل البيـــت كقـــبر لـــه ... وبُـــردهُ فيـــه لـــه كـــالكفن
فهـــو خفيـــف الظهـــر لكنـــه ... أثقـــل في ميزانـــه مـــن حضـــن[2]
وهـــارب شـــحا علـــى دينـــه ... إلى الـــبراري ورؤوس القـــنن
يأنـــس بالوحـــدة في بيـــدها ... أكثـــر مـــن تأنيســـه بالســـكن[3]
لا يرهـــب الأســـد ومـــن لم يخـــن ... ســـيده في عهـــده لم يخـــن
وتائـــب مـــن ذنبـــه مشـــفق ... يبكـــي بكـــاء الواكفـــات الهـــتن[4]
تخالـــه بـــين يـــدي ربـــه ... في ظلـــم الليـــل كمثـــل الغصـــن
إن مهـــد النـــاس لـــدنياهم ... شمـــر في تمهيـــده للجـــنن[5]
كأنمـــا الأرض لـــه أيكـــة ... وهـــو بهـــا قمريـــة في فـــنن
وصـــامت في قلبـــه مقـــولٌ ... بالـــذكر لله طويـــل لســـن
تـــراه كالأبلـــه في ظـــاهرٍ ... وهـــو مـــن أذكـــى النـــاس فيمـــا يظـــن
قـــد نـــور الله لـــه قلبـــه ... بالـــذكر في الســـر لـــه والعلـــن
فـــإن بـــين بالفكـــر عـــن صـــحبه ... فجســـمه بيـــنهم لم يـــبن
وإن لغـــوا وهـــو جلـــيس لهـــم ... لم يلـــج اللغـــو لـــه في أذن
في ملكـــوت الله ســـبحانه ... تجـــول ألبـــاب لبـــاب الفطـــن
فهـــم خصـــوص الله في أرضـــه ... حقـــاً، بهـــم تـــدرأ عنـــا المحـــن
سمـــوا بفضـــل الله نحـــو الـــتي ... مـــن حـــل في جيرتهـــا قـــد أمـــن
ونزهـــوا الأنفـــس عـــن منـــزل ... نازلـــه مســـتوفزٌ للظعـــن
وسمـــروا الخيـــل ليـــوم بـــه ... ينكـــب مـــن يركـــب فـــوق الهجـــن
فليتـــني كنـــت لهـــم خادمـــاً ... وليتـــني إذ لم أكـــن لم أكـــن
ومـــن ســـواهم فرجـــال رجـــوا ... أن يعـــبروا البحـــر بغـــير الســـفن

---

[1] – اقتنع: اتخذ القناع.

[2] – حضن: جبل بنجد.

[3] – يقال سكن داره. الاسم بالتحريك، والسكن بالسكون: أهل الدار.

[4] – يقال: سحاب هاتن وهتون؛ تجمع على هتن وهتن.

[5] – الجنن: القبر.

وإنمـــــا قصـــــر بي عـــــنهم حـــبي لـــدار ملئـــت بالفـــتن
لا غـــارت الـــدنيا ولا أنجـــدت فالعاقـــل الحـــر بهـــا ممـــتحن[1]
تميـــل للأحمـــق مـــن أهلهـــا وهـــي علـــى عـــاقلهم تضـــطغن[2]
يا عجبـــاً مـــن غفلـــتي بعـــد أن ناداني الشـــيب ألا فـــارحلن!
وأدرك الفائـــت مـــن قبـــل أن يفجـــأك المـــوت فـــلا تنظـــرن[3]
أقـــبح مـــن ترمقـــهُ مقلـــة مبصـــرة، شـــيخ خليـــعُ الرســـن[4]
تقتـــاده الـــدهر دواعـــي الهـــوى إلى الصـــبا مثـــل اقتيـــاد البـــدن[5]
يأمـــل آمـــال فـــتىً يافـــع كأنـــه لـــيس بشـــيخٍ يَفَـــنْ
لـــيس جمـــال الشـــيخ إلا التقـــى والمحـــوُ للســـوء بفعـــل حســـن
شـــغلت بالوصـــف ولـــو أنـــني أشـــغل بالموصـــوف كنـــت الفطـــن
ولم أبـــع رشـــداً بغـــي ولم أرض بعقلـــي مثـــل هـــذا الغـــبن
إنا إلى الله لقـــد حـــاق بي مـــا يـــورث الخـــزي غـــداً والحـــزن
والحمـــد لله ففـــي كفـــه مـــنح لمـــن شـــاء وفيهـــا المـــنن
وهـــو الـــذي أرجـــو فـــإن لم يكـــن عنـــد رجـــائي فيـــه طـــولاً فمـــنْ؟

وقال أيضاً– ﷺ:

تمـــر لـــداتي واحـــداً بعـــد واحـــدِ وأعلـــم أني بعـــدهم غـــير خالـــد
وأحمـــل مـــوتاهم وأشـــهد دفـــنهم كـــأني بعيـــد مـــنهم غـــير شـــاهد
فهـــا أنا في علمـــي بهـــم وجهـــالتي كمســـتيقظ يرنـــو بمقلـــة راقـــدِ!

---

[1] – غار: أتى الغور.

[2] – انظر بيت المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

الديوان بشرح العكبري جـ4/ ص124.

[3] – أنظره: أخّره.

[4] – فلان خليع الرسن: كناية عن الاستهتار. وفي الأساس: خلع فلان رسنه.

وعذاره: عدا على النا س بشرّ

[5] – البدن جمع البدنة: الناقة أو البقرة، تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

وقال أيضاً- ﷺ- في المدح[1].

ما توج الملك إلا بابن سلمان ... ولا يشد سواه أرز سلطان
ما الريح في سيرها تحكي عزائمه ... إلا الجياد إذا جدت بأقران
كانت جزيرتنا من قبل أندلساً ... فمذ نشأت بها فهي العراقانِ
تهدي إليك القوافي وهي طيبة ... كالراح تهدي زفافاً بين خلان
مالي تلاحظني عين الخطوب وقد ... أسندت منك إلى ركنٍ كثهلانِ
وكيف يشكو الصدى مثلي على منقتي ... وماؤك الغمر يروي كل ظمآن
أم كيف يطمح شيطان إلى أفقي ... ومن سمائك يرمى كل شيطان
بل كيف يغمزني إنسان أعينهم ... وأنت لي وزرٌ من كل إنسان
نبه أبا حسنٍ للمعضلاتِ ونم ... نوم العروس على روح وريحان[2]

وقال- ﷺ- وقد رفع أهل إلبيرة على قاضيهم ابن أبي زمنين[3]:

رفعتم على قاضيكم فخفضتم ... وحاولتم خزياً له فخزيتمُ
وطال- لعمري ما سعدتم بسعده ... ولو أنه يشقى إذن لشقيتمُ
وما كان إلا ستركم لو عقلتم ... ولكنكم عن رشدكم قد عميتمُ
فها هو ذا يقضي على الرغم منكم ... فموتوا بغيظ واصنعوا كيف شيتمُ
وحكوا على ظهر الصعيد ستاهكم ... فلن تعشروه في العلى لو خريتم[4]

وقال أيضاً- ﷺ:

أيا قوس خراطٍ يشير ولا يرمي ... ويا سيف رعديدٍ يرض ولا يدمي
تعلمت خلف الوعد من برق خلب ... فبرقك لا يثري ولكنه يعمي

---

[1] - القصيدة كما يظهر في مدح أبي الحسن علي بن توبة.

[2] - في الأغاني جـ3: ص 187.

إذا دهمتك عظام الأمور ... فنبه لها عمراً ثم نم
فتى لا ينام على دمنةٍ ... ولا يشرب الماء إلا بدم

والبيتان لبشار بن برد.

[3] - هو مُحَمَّد بن عبدالملك بن أبي زمنين، وسيرد عنه مزيد حديث.

[4] - فلن تعشروه: يريد لن تبلغوا عشر ما بلغ في مدارج العلى..

وكان أبوبكر بن الحاج قد هجا القاضي أبا الحسن بن توبة وجماعة من الفقهاء معه، فضربه ضرباً وجيعاً، وطيف به على الأسواق، فقال ابن مسعود– ﷺ– في ذلك.

السوط أبلغ من قال ومن قيل ... ومن نباح سفيه بالأباطيل
مر المذاق كحر النار أبرده ... يعقل المتعاطي أي تعقيل
رأى من الطب ما بُقراط لم يره ... في برء كل سخيف العقل مخذول
ضئيل جسم تخاف الخيل سطوته ... أعدى وأطغى من التمساح في النيل
يرقص المرء ترقيصاً بلا طربٍ ... لو كان أثقل أو أجسى من الفيل[1]
عند السخيف به خبرٌ وتجربةٌ ... فقد رمى تحته ما عد بالفولِ
وقد حسا منه أمراقاً مفلفلة ... جشتهُ شرَّ الجُشَا من شر مأكولِ
وقد هجاه بهجو مؤلم وجعٍ ... لا يشبه الشعر في نظم وتفصيلِ
فقل له إن جرى هجو بخاطره ... أذكر قيامك محلول السراويل
واذكر طوافك في الأسواق مفتحضاً ... مجرداً خاشعاً في ذل معزول
واذكر عقوبة ما زورته سفهاً ... في السادة القادة الشم البهاليل
عصابة عظم الرحمن حرمتها ... وخصها منه إكراماً بتبجيلِ
هم لباب الورى حقاً وغيرهم ... عند الحقيقة أبقال الغرابيل[2]
إن ابن توبة فيهم رافع علماً ... من القضاء وممتازٌ بإكليلِ
قضى بتنكيل من لم يرع حقهم ... وحصن الحكم في هذا بتسجيل
الظهر قرطاسه والسوط يطلبه ... بئس الكتاب بعقدٍ غير محلول

قال ابن مسعود– ﷺ:

سافرت مع القاضي أبي الحسن بن توبة في رسالة إلى الوزير أحمد بن عباس فوجدناه مشتغلاً، فكتبت إليه هذه الأبيات[3].

أيا وزيراً لم يزل آخذاً ... عند الملمات بأيدينا

---

[1] – جسا جسوّاً: صلب.

[2] – يريد بأبقال الغرابيل ما يخرج عن الحب من سواقط أخرى.

[3] – أبو جعفر أحمد بن عباس الوزير الكانب. كان في خدمة زهير الصقلي صاحب المرية وقتل سنة 427هـ في خبر طويل. وسيرد عنه حديث آخر.

وســـــــيداً نحكـــــــم في مالـــــــه وجاهـــــه النـــــامي بمـــــا شـــــينا
أراك مشـــــغولاً بكســـــب العـــــلا وحارســـــــاً دنيـــــــاك والـــــــدنيا
فاجعـــل مـــن الليـــل لنـــا ســـاعة يحكـــــم فيهـــــا مآلـــــه جينـــــا
ولا يكـــــن يحضـــــرنا ثالـــــث فربمـــــــا الثالـــــــث يؤذينـــــــا

قال فاجتمعنا معه وقضينا الرسالة وانصرفنا.

انتهى المجموع من شعر الفقيه الزاهد أبي إسحاق التجيبي الإلبيري، ﷺ، ونفعه، وتقبل منه.

وكتب عبدالله الفقير إليه سبحانه حكم بن يوسف بن حكم البلنسي- وفقه الله- بثغر منرقة- كلأه الله في منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وست مئة، والحمد لله كما هو أهله.

المستدرك

على مجموع شعر الإلبيري

قال الإلبيري:

أيــن الملــوك وأيــن مــا جمعــوا ومــا ... ذخــروه مــن ذهــب المتــاع الــذاهب
ومــن الســوابغ والصــوارم والقنــا ... ومــن الصــواهل بــدنٍ وشــوازبِ[1]
كانــت ســوابقها تحمــلُ مــنهم ... أقمــارَ أنديــةٍ وأســد كتائــب
كــانوا ليــوث خفيــة لكــنهم ... ســكنوا غيــاض أســنةٍ وقواضــبِ[2]
قصــفتهم ريــح الــردى ورمــتهم ... كــف المنــون بكــل ســهمٍ صــائب

(302)

قال الإلبيري:

فــإن الــردى غــال أهــل التقــى ... فلــم يبــق إلا الغشــوم العنيــدْ
وأودى بكــل خليــلٍ ودود ... فــأين- ولا أيــن!- خــلٌّ ودودْ
وكــم مــن أخــي ثقــة قــد لحــد.. ... ت فللــه مــا غيبتــه اللحــود
وأنكلــني الأنــس ثُكــلُ اللــداتِ ... فصــرتُ كــأني غريــبٌ وحيــدْ
وكــم مــن شــقي يــوارى الــتراب ... وكــم مــن ســعيد يــوارى الصــعيد[3]

وقال الإلبيري:

لا قــوةٌ لي يا ربي فأنتصــر ... ولا بــراءة مــن ذنــبي فأعتــذر
فــإن تعاقــب فأهــلٌ للعقــاب وإن ... تغفــرك فعفــوك مــأمول ومنتظــر
إن العظــيم إذا لم يعــف مقتــدراً ... عــن العظــيم فمــن يعفــو ويقتــدرُ؟[4]

(303)

---

[1] – والبدن ج بادن: الجسم. وشوازب ج شازب: الضامر.

[2] – في أمالي القالي ج1/ص8 بيت الأشهب بن رميلة:

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود

وقال أبوعبيد البكري في سمط اللآلىء ج1/ص45: الشرى وخفية مأسدتان معروفتان.

[3] – الصعيد: التراب، والقبر.

[4] – واضح أن المقصود: عن (الذنب) العظيم.

وقال

وذي غـــــنىً أوهمتـــــهُ همتـــــهُ ... أن الغـــنى عنـــه غـــير منفصـــلِ
فجـــرَّ أذيال عجبـــه بطـــراً ... واختـــال للكـــبرياء في حُلـــلِ
بزتـــهُ أيـــدي الخطـــوب بزتـــه ... فاعتـــاض بعـــد الجديـــد بالســـمل[1]
فـــلا تثـــق بالغـــنى فآفتـــه الفقـــ ... ـــر، وصـــرف الزمـــان ذو دول[2]
كفـــى بنيـــل الكفـــاف منـــه غـــنىً ... عنـــهُ فكـــن فيـــه غـــير محتفـــلِ

وقال عفا الله عنه مبتهلاً إلى مولاه:

أتيتـــــك راجيـــــاً ياذا الجـــــلال ... ففـــرج مـــا تـــرى مـــن ســـوء حـــالي
عصـــيتك ســـيدي ويلـــي بجهلـــي ... وعيـــب الـــذنب لم يخطـــر ببـــالي
إلى مـــــن يشـــــتكي المملـــــوك إلا ... إلى مـــــولاه يا مـــــولى المـــــوالي
لعمـــري ليـــت أمـــي لم تلـــدني ... ولم أغضـــبك في ظلـــم الليـــالي
فهـــا أنا عبـــدك العاصـــي، فقـــير ... إلى رحمـــاك فاقبـــل لي ســـؤالي
فـــإن عاقبـــت ياربي تعاقـــب ... محققـــاً بالعـــذاب وبالنكـــال
وإن تعـــفُ فعفـــوك قـــد أراني ... لأفعـــالي وأوزاري الثقـــال

وقال الأستاذ الزاهد أبوإسحاق الإلبيري الغرناطي رحمه الله تعالى:

كـــل امـــريء فيمـــا يـــدين يـــدان ... ســـبحان مـــن لم يخـــل منـــه مكـــان
يا عـــامر الـــدنيا ليســـكنها ومـــا ... هـــي بالـــتي يبقـــى بهـــا ســـكان
تفـــنى، وتبقـــى الأرض بعـــدك مثلمـــا ... يبقـــى المنـــاخ وترحـــل الركبـــان
أأســـر في الـــدنيا بكـــل زيادةٍ ... وزيادتي فيهـــا هـــي النقصـــان[3]

---

[1] – البزّ: الثياب، أو متاع البيت من الثياب.
وبزه الشيء: أخذه منه بجفاءٍ وقهر.

[2] – من القول الشائع: آفة الغنى الفقر.

[3] – هذا المعنى متداول، وأشهر من تناوله أبو الفتوح البستي في قصيدته المشهورة:
* زيادة المرء في دنياه نقصان*

قال الإلبيري:

كـــــم آمـــــنٍ للمنـــــون لاهٍ ... عـــــن الـــــردى بات مطمئنـــــاً

صـــــبحه وافـــــد المنـــــايا ... فعـــــاين المـــــوت حـــــين عنـــــا[1]

حـــــتى إذا مـــــا قضـــــى بكـــــاه ... حميمـــــــة معـــــــولاً مـــــــرنا

واروه في لحـــــــده وســـــــنوا ... عليـــــه قيـــــد الـــــتراب ســـــنا[2]

وانتهبـــــوا مالـــــه وشـــــنوا الـــــ ... ـــــغارات فيمـــــا حـــــواه شـــــنا

لمثـــــل هـــــذا فكـــــن معـــــداً ... مـــــا قـــــد أعـــــد الهـــــداة منـــــا

وارتقـــــب المـــــوت فهـــــو خـــــتم ... يخـــــترم الطفـــــل والمســـــنا[3]

---

[1] – عن الشيء يعنُّ إذا ظهر أمامك واعترض.

[2] – سنّ الماء: صبَّه.

[3] – اخترمته المنية: أخذته.

مختارات من كتاب السعادة الأبدية

ابتهالات وتوسلات

[مناجاة]

تبـــارك مـــن تعـــالى في عـــلاه ... يقـــول لعبـــده اطلبـــني تجـــدني
أنا الجبـــار خـــلاّق الـــبرايا ... أنا الـــديان فـــاطلبني تجـــدني
أنا الحنـــان أرزق كـــل حـــي ... أنا القهـــار فـــاطلبني تجـــدني
أنا الـــرب الخبـــير بكـــل عبـــد ... أنا المعـــروف فـــاطلبني تجـــدني
أنا الهادي البديع فليس غيريأنا المعطي ... لـــدفع الهـــم فـــاطلبني تجـــدني
الجزيـــل مـــن العطـــايا ... أنا الوهـــاب فـــاطلبني تجـــدني
أنا الـــرب المصـــور كـــل شـــيء ... أنا التـــواب فـــاطلبني تجـــدني
أنا باني الســـماء بـــلا عمـــاد ... وداحـــي الأرض فـــاطلبني تجـــدني
أنا البـــاقي إذا أفنيـــت خلقـــي ... أنا الخـــلاق فـــاطلبني تجـــدني
أنا القاضـــي ولا قاضـــي ســـواي ... ليـــوم الفصـــل فـــاطلبني تجـــدني
أنا الـــركن الوثيـــق لكـــل عبـــد ... أنا ملجـــاك فـــاطلبني تجـــدني
أنا الجـــوّاد بالمعـــنى عليـــك ... أنا مـــولاك فـــاطلبني تجـــدني
أنا الغفـــار أســـبل ثـــوب ســـتري ... علـــى العاصـــين فـــاطلبني تجـــدني
أنا أحمـــي الأرامـــل واليتـــامى ... أنا المقصـــود فـــاطلبني تجـــدني
أنا الـــرب الـــرؤوف بكـــل خلقـــي ... أنا الموجـــود فـــاطلبني تجـــدني
أنا الله العلـــيم بكـــل شـــيء ... أنا المعبـــود فـــاطلني تجـــدني
أنا الله العظـــيم ولـــيس غـــيري ... أنا الـــرحمن فـــاطلبني تجـــدني
أنا الله الصـــبور علـــى عبـــادي ... أنا القـــدوس فـــاطلبني تجـــدني
أنا الله الســـميع لمـــن دعـــاني ... أجيـــب العبـــد فـــاطلبني تجـــدني
تجـــدني في ســـجودك حـــين تـــدعو ... قريبـــاً منـــك فـــاطلبني تجـــدني
علـــى عرشـــي اســـتويت بـــدون كيـــفٍ ... علمـــتُ الســـر فـــاطلبني تجـــدني
تجـــدني في الشـــدائد إذ تنـــادي ... لـــدفع الكـــرب فـــاطلبني تجـــدني
إذا المظلـــوم قـــال: أريـــد حقـــي ... أقـــول: صـــدقت فاقصـــدني تجـــدني
ألم أرشـــدك بالقـــرآن دينـــاً ... وبالآيات فـــاطلبني تجـــدني
ألم يبلغـــك إرســـالي لعبـــدي ... ألم أعلمـــك فـــاطلبني تجـــدني
ألم أنظـــر إليـــك وأنـــت عـــاصٍ ... ألم أســـترك فـــاطلبني تجـــدني
ألم أنظـــرك في بـــر وبحـــر ... ألم أحرســـك فـــاطلبني تجـــدني

ألم أحفظك من كل المساوي ... ألم أنقذك فاطلبني تجدني
ألم أمنحك من خيري ورزقي ... ألم أقنعك فاطلبني تجدني
ألم أمنعك من عصيان أمري ... ألم أحفظك فاطلبني تجدني
ألم تعلم بأني منك أدنى ... من القوسين فاطلبني تجدني
ألم أنظرك في ظلم الدياجي ... ألم أمنحك فاطلبني تجدني
ألم أبرئك يا عبدي سريعاً ... ألم أرحمك فاطلبني تجدني
أنا المقصود من كل البرايا ... كثير العفو فاطلبني تجدني
فلا تقطع معاملتي فإني ... عظيم الشأن فاطلبني تجدني

[قصة وعظية في الحكم]

من رام أن يأخذ الأشيا بقوته ... يفوته القصد تحقيقاً مع التعب
فاقنع برزقك إن الرزق منقسم ... يأتي إليك من الرزاق بالسبب
يا طالب الرزق في الدنيا بقوته ... تدور من بلد فيها إلى بلد
أتعبت نفسك فيما تدركه ... وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو طرت بين السما والأرض مجتهداً ... لتجمع المال غير الرزق لم تجد
أقصر عناك فإن الرزق منقسم ... يأتي إليك ولو في جبهة الأسد

***

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل ... الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ... لكنه خلق الإنسان من عجل

[غيره]

إليكم تذل النفس وهي عزيزة ... وليست تذل النفس إلا لمن تهوى
فلا تحوجوها في السؤال لغيركم ... فتسأل من يسوى ومن لم يكن يسوى
وإن كنت قد أذنبت ذنباً فإنني ... أتيتكمو مستغفراً أرتجي العفوا
فقولوا: عفا الرحمن عن كل ما مضى ... وخلّوا بساط الهجر من بيننا يطوى
إذا لم أجد صبراً رجعت إلى البكا ... وناديت جنح الليل: يا كاشف البلوى
على الباب عبد من عبيدك واقف ... كثير الخطايا مذنب يرتجي العفوا
فأنزل عليه الصبر يا من بفضله ... على قوم موسى أنزل المنَّ والسلوى

[غيره]

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا ... هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم ... وخلَّ حظك مهما قدّموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم ... واعلم بأن الرضا يلقاه من حضرا
ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل ... لا علم عندي. وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب إلا فيك معتقداً ... عيباً بدا ظاهراً لكنه استترا
وحطَّ رأسك واستغفر بلا سبب ... وقم على قدم الإنصاف معتذرا
وإن بدا منك عيب فاعترف وأقم ... وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
فالقوم بالفضل أولى وهو شيمتهم ... فلا تخف دركاً منهم ولا ضررا
وبالعطايا على الإخوان جُدْ أبداً ... لا تنس فرداً وغضّ الطرف إن عثرا
وراقب الله في أحوالهم فعسى ... يرى عليكم من استحسانه أثرا
وقدّم الخير وانهض عند خدمتهم ... عساك ترضى وحاذر أن تكن ضجرا
واعلم بأن طريق الحق شائكة ... وحال من يدّعيه اليوم، كيف ترى؟!
متى أراهم وأنى لي برؤيتهم ... أو تسمع الأذن مني عنهمو خبرا
من لي وأنّى لمثلي أن يزاحمهم ... على موارد لم آلف بها كدرا
قوم كرام السجايا حيثما جلسوا ... ترى مكانهم من طيبهم عطرا
يهدي التمسك من أخلاقهم طرفاً ... حسن التآلف منهم راقني نظرا
هم أهل ودّي وأحبابي الذين هم ... ممن يجرّ ذيول العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في الله مجتمعاً ... وحبنا معهم في الله معتبرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... مُحَمَّد خير من أوفى ومن نظرا

[غيره]

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تجرد عرياناً ولو كان كاسياً
فخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا
فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها ... لكان رسول الله حياً وباقيا

[غيره]

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

[غيره]

أصبحت ضيف الله في دار الرضا ... وعلى الكريم كرامة الضيفان
فسل الملوك النازلين بحيهم ... كيف النزول بساحة الرحمن
وأنا المسيء وقد رجوتك سيّدي ... تعفو وتصفح للعُبيد الجاني
يا من إذا وقف المسيء ببابه ... ترك القبيح وجاد بالإحسان
يا رب وفقني أعيش موحداً ... ومهللاً أدعوك بالقرآن
يا رب عند الموت احسن منطقي ... عند السؤال وملتقى الملكان
يا رب يوم الحشر كن لي ناصراً ... عند الصراط ومنصب الميزان
يا رب أوردنا لحوض المصطفى ... نسقى هنيئاً من يد العدنان
صلى عليك الله يا علم الهدى ... ما ناح قمريّ على الأغصان

[غيره]

تواضع لربّ العرش علك ترفع ... فما خاب عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك إنه ... لأشفى دواء للقلوب وأنفع
ولا نغتر بالمكر منك وبالمنى ... فمن خادع الله المهيمن يخدع
أحبّ لقا الأحباب في كل ساعة ... لأن لقا الأحباب فيه المنافع
ويا قرة الأعيان بالله إنني ... على عهدكم باق وفي الوصل طامع
لقد ثبتت في القلب منكم محبة ... كما نبتت في الراحتين الأصابع
حرام على قلبي محبة غيركم ... كما حرمت يوماً لموسى المواضع

[غيره]

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا ... وبت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت: يا أملي في كل نائبة ... يا من عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ... ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلاً ... إليك يا خير من مُدّت إليه يد

فـــــلا تردَّنَّهـــــا يا رب خائبـــــة فبحـــر جـــودك يـــروي كـــل مـــن يـــرد

[غيره]

يا رب صـــلّ علـــى مـــن حـــلّ بالحـــرم مُحَمَّد المصـــطفى المخصـــوص بالكـــرم
يا رب صـــل علـــى خـــير الأنام ومـــن أرســـلته رحمـــة مـــن أوســـط الأمـــم
أتيـــتُ بالـــذل والتقصـــير والنـــدام أرجـــو الرضـــا منـــك بالغفـــران والكـــرم
ذي حـــالتي وانكســـاري لا تخيبـــني إذا وقفـــت ذلـــيلاً حـــافي القـــدم
قـــد انقضـــت عيشـــتي بالـــذل وا أســـفي إذا لم تجـــد لي بالغفـــران والكـــرم
حملـــت ثقـــلاً مـــن الأوزار في صـــغري يا خجلـــتي في غـــد مـــن زلـــة القـــدم
خســـرت عمـــري وقـــد فرطـــت في زمـــني في غـــير طاعـــة مـــولاي فيانـــدمي
دعـــوت نفســـي إلى الخـــيرات فامتنعـــت وأعرضـــت عـــن طريـــق الخـــير والـــنعم
ذنـــبي عظـــيم وأرجـــو منـــك مغفـــرة يا واســـع العفـــو والغفـــران والكـــرم
راح الشـــباب وولّى العمـــر في لعـــبٍ ومـــا تحصـــلت مـــن خـــير ولم أقـــم
زمـــان عزمـــي قـــد ضـــيعته كســـلاً والعمـــر مـــني انقضـــى في غفلـــة الحلُـــم
ســـار المجـــدّون في الخـــيرات واجتهـــدوا يا فـــوزهم غنمـــوا الجنّـــات والـــنعم
شـــفاءُ قلـــبي ذكـــر الله خالقنـــا يا فـــوز عبـــد إلى الخـــيرات يســـتقم
صـــفت لأهـــل التقـــى أوقـــاتهم، ســـعدوا نالـــوا الهنـــا والمـــنى بالخـــير والكـــرم
ضـــيعت عمـــري ولا قـــدمت لي عمـــلاً أنجـــو بـــه يـــوم هـــول الخـــوف والـــزحم
طـــوبى لعبـــد أطـــاع الله خالقـــه وقـــام جـــنح الـــدجى بالـــدمع منســـجم
ظهـــري ثقيـــل بـــذنبي، آه وا أســـفي يـــوم اللقـــاء إذ الأقـــدام في زحـــم
عليـــك يا ذا العـــلا كـــربي تفرّجـــه واشـــف بوصـــلك لي بلـــواي مـــع ســـقمي
غفلـــت يا ذا العـــلا معبـــودي وطاعتـــه وقـــد مشـــيت إلى العصـــيان في همـــم
فـــاغفر ذنـــوبي وكـــن يا رب منقـــذنا مـــن الشـــدائد والأهـــوال والـــتهم
قـــد أثقلتـــني ذنـــوب مـــا لهـــا أحـــد ســـواك يا غـــافر الـــزلات واللمـــم
كـــن منجـــدي يا إلهـــي واعـــف عـــن زللـــي وتـــب علـــي مـــن الآثام واللمـــم
لاح المشـــيب وولى العمـــر في لعـــب وصـــرت مـــن كثـــرة الأوزار في نـــدم
مضـــى زمـــاني ومـــا قـــدمت لي عمـــلاً يا خجلـــتي مـــن إلهـــي بارئ النســـم
نامـــت عيـــوني وأهـــل الخـــير قـــد ســـهروا أجفـــانهم في ظـــلام الليـــل لم تـــنم

قـــاموا إلى ذكـــر مـــولاهم فقـــربهم وخصـــهم بالرضـــى والفضـــل والكـــرم
ولـيس لي غـير هـادي الخلـق مـن سـند أرجـــو الشـــفاعة منـــه عنـــد مـــزدحم
لا أرتجـــي أحـــداً يـــوم الزحـــام ســـوى خـــير الخلائـــق طـــه ســـيد الأمـــم
يا أكـــرم الخلـــق كـــن لي شـــافعاً وأبي كـــذا ووالـــدتي والأهـــل كلهـــم
ثم الصـــلاة علـــى المختـــار مـــن مضـــر خـير الخلائـق مـن عـرب ومـن عجـم
والآن مـــا قـــال مخلـــوق لســـيده أتيـــت بالـــذل والتقصـــير والنـــدم

[غيره]

مـــولاي ذنـــبي عظـــيم فـــاق في العظـــم وهمـــتي أصـــبحت مـــن أضـــعف الهمـــم
وقـــد أتيتـــك والأحشـــاء في ضـــرم يا مـــن يجيـــب دعـــا المضـــطر في الظلـــم

وكاشف الضر والبلوى مع السقم

جـاءت ببابـك ركبـان ومـا اشـتبهوا في أن جـــودك لم يـــترك لهـــم شـــبه
يا فـــرد يا وتـــر يا مـــن لا لـــه شـــبه قـــد نام وفـــدك حـــول البيـــت وانتبهـــوا

وأنـــت يا حـــي يا قيـــوم لم تـــنم

[غيره]

يا ســـامعاً دعـــوة الـــداعي بـــلا ملـــل ارحـــم تضـــرع عـــاص ظـــل في وجـــل
يا راحمـــاً شـــكوتي قـــد قلـــت يا أملـــي إن كـــان جـــودك لا يرجـــوه ذو زلـــل

فمـن يجـود علـى العاصـين بالكـرم

[غيره]

يا حافظـــاً زوج موســـى وهـــو في الجبـــل وراحمـــاً أمـــه بالصـــبر حـــين بلـــي
ومنجيـــاً قومـــه في الـــيمّ مـــن بلـــل هـــب لي بجـــودك فضـــل العفـــو عـــن زلـــل

يا مـن إليـه التجـاء الخلـق في الحـرم

إن الخطـــوب دعتـــني ســـاهراً أرقـــاً في لجـــة البحـــر فيمـــا جئتـــه غرقـــاً
وقـــد أتيـــت بـــذلّ الـــنفس مرتفقـــاً أدعـــوك ربي حزينـــاً هائمـــاً قلقـــاً

فـارحم بكـائي بحـق اللـوح والقلـم

[غيره]

يا رب مازلـــت أعصـــاك وتمهلـــني يا رب مازلـــت تكســـوني وتشـــبعني

يا رب أجـــني علـــى نفســـي وتـــرحمني يا رب مـــازال لطـــف منـــك يشـــملني

وقـد تجـدد بي مـا أنـت تعلمـه

فنجـــني يا إلهـــي واكشـــف الألمـــا فأنـــت مـــولى الـــبرايا أكـــرمُ الكرمـــا

وقـــد تحكّـــم بـــق إبلـــيس واحتكمـــا فاصـــرفه عـــني كمـــا عـــودتني كرمـــا

فمـن سـواك لهـذا العبـد يرحمـه

[غيره]

يا رب قـــد فســـد الزمـــان فنجـــني يا رب قلّـــت حيلـــتي فتـــولّى

يا رب مـــن كـــل المصـــائب عـــافني يا رب قـــد عجـــز الطبيـــب فـــداوني

بخفـيّ لطـف واشـفني يا شـافي

[غيره]

علـــى أعتـــابكم عبـــد ذليـــل كثـــير الشـــوق ناصـــره قليـــل

يمـــد إلـــيكم كـــفّ افتقـــار ودمـــع العـــين منهمـــل يســـيل

لـــه أســـف علـــى مـــا كـــان منـــه وحـــزن مـــن صـــدودكمُو طويـــل

تـــرى الأحبـــاب قـــد وردوا جميعـــاً ولـــيس لـــه إلى وردٍ ســـبيل

وكيـــف يضـــام جـــاركموا وأنـــتم كـــرام لا يضـــام لكـــم نزيـــل

فـــإن يرضـــيكمُو طـــردي وبُعـــدي فصـــبر في محبـــتكم جميـــل

وحـــقّ ولائكـــم وشـــديد شـــوقي ســـلوّي في هـــواكم مســـتحيل

قضـــيت بحـــبكم أيام عمـــري فـــلا أســـلو وقـــد بقـــي القليـــل

يحـــدثني الصـــبا عـــنكم حـــديثاً يصـــحّ بنشـــره الجســـم العليـــل

أســـافر مـــع شـــذاها حيـــث هبّـــت وأنظـــر حيـــث مـــا مالـــت أميـــل

وتـــروي عـــن شـــفيع الخلـــق طـــرّاً كلامـــاً فيـــه للمضـــنى دليـــل

هـــو المختـــار مـــن خـــير الـــبرايا هـــو الهـــادي البشـــير هـــو الرســـول
عليـــه مـــن المهـــيمن كـــل وقـــت صـــلاة دائمـــاً فيهـــا القبـــول

[غيره]

محـــب الله في الـــدنيا عليـــل تطـــاول ســـقمه فـــدواه مـــا هـــو
كـــذا مـــن كـــان للبنـــاري محـــبّ يهـــيم بـــذكره حـــتى بـــراه
ويزهـــد في قصـــور مـــع نعـــيم وفي الـــدنيا ويفـــنى في هـــواه
وفي ســـعدى وفي ســـلمى وليلـــى ولا يرضـــى بصـــحبه مـــن ســـواه
ســـقاه مـــن محبتـــه بكـــأس فـــأرواه المهـــيمن إذ ســـقاه
فهـــام بحبـــه وســـعى إليـــه فلـــيس يريـــد محبـــوباً ســـواه
كـــذاك مـــن ادعـــى شـــوقاً إليـــه يهـــيم بـــذكره حـــتى يـــراه
حبيـــبي لـــيس يبعـــد عـــن فـــؤادي وإن كانـــت عيـــوني لا تـــراه
حبيـــبي لـــيس يعدلـــه حبيـــب فـــدوماً بالضـــمير ومـــا حـــواه
قريـــب لـــيس يعـــزُبُ عـــن مكـــان عظـــيم لا يحـــبط بـــه سمـــاه
أتانا حبـــه والقلـــب خـــال فحـــلّ ســـويده حـــتى مـــلاه
وفي وصـــل الحبيـــب بـــذلت نفســـي وطابـــت لي المنيـــة كـــي أراه
فمنـــا مـــن يمـــوت علـــى رجـــاء ومنـــا مـــن يمـــوت علـــى هـــواه
ومنـــا مـــن يحـــنّ حنـــين ثكلـــى تـــرق لـــه الحجـــارة لـــو تـــراه
ومنـــا مـــن يـــذوب كمثـــل شمـــع إذا جمـــر المحبـــة قـــد ســـلاه
إذا ذكـــر الحبيـــب ونحـــن جمـــع تـــرى كـــلاًّ لـــه وصـــف عـــراه
فمنـــا مـــن تمايـــل باهتـــزاز ومنـــا مـــن تســـاقط مـــن عـــلاه
ومنـــا مـــن يصـــيح بمـــلء فيـــه يقـــول: هـــواي لا أرجـــو ســـواه
إذا قـــال الحســـود: بكـــم جنـــون نقـــول: نعـــم جننّـــا في هـــواه
فســـلّم للرجـــال ولا تكـــابر فقـــد وضـــح الســـبيل لمـــن رآه
فكـــم مـــن عـــالم أبـــدى اعتراضـــاً فلمـــا ذاق مـــا ذقنـــا اشـــتهاه

[غيره]

انتبـــه مـــن كـــل نـــوم أغفلـــك واخـــش رباً بالعطـــايا جمّلـــك

بـــع لـــه أخـــرى بـــدنيا إن مـــن ... باع دنيـــــاه بأخـــــراه هلـــــك
تابـــع المختـــار واســـلك نهجـــه ... فهـــو نـــور مـــن مشـــى فيـــه ســـلك
ثـــق بمـــولاك وكـــن عبـــداً لـــه ... إن عبـــــدالله في الـــــدنيا ملـــــك
جـــدد التـــوب علـــى مـــا قـــد مضـــى ... مـــــن زمـــــان بالمعاصـــــي أشـــغلك
حاســـب الـــنفس وعلمهـــا الرضـــى ... بالقضـــا واعـــص هواهـــا تـــرض لـــك
خـــذ مـــن التقـــوى لباســـاً طـــاهراً ... فـــــالتقى خـــــير لبـــــاس يُمتلـــــك
داوم الـــــذكر لخـــــلاّق الـــــورى ... واتـــرك الأمـــر لمـــن أجـــرى الفلـــك
ذلّ واخضـــع واســـتقم واعبـــد لـــه ... مخلصـــاً يفـــتح باب الخـــير لـــك
روح القلـــب لـــه واعكـــف علـــى ... بابـــه فهـــو الـــذي قـــد فضّـــلك
زيّـــن البـــاطن بالتقـــوى تفُـــز ... حسّـــن الظـــاهر تعطـــي أملـــك
ســـلّم الأمـــر لـــه تســـلم فكـــم ... مـــن فـــتى إذ ســـلّم الأمـــر ســـلك
شـــقّ حجـــب الكـــون للمعبـــود لا ... تلتفـــــت إلا إليـــــه يقبلـــــك
صـــن عـــن الـــدنيا لســـاناً ويـــداً ... وفـــؤادا ولـــه اخـــاص عملـــك
ضـــمَّ أحشـــاك علـــى توحيـــده ... فهـــو نـــور يـــذهب الـــداجي الحلـــك
طـــب لـــه واقنـــع بـــه عـــن غـــيره ... فهـــو كـــاف فضـــله قـــد شملـــك
ظـــنَّ خـــيراً تلـــق مـــا قـــد ترتجـــي ... مـــن جميـــع الخـــير حـــتى يقبلـــك
عـــد إليـــه كلمـــا حـــلَّ الـــبلا ... عـــلّ تســـلم مـــن رجـــيم ســـوّلك
خـــض بحـــار العـــذر في جـــنح الـــدجى ... لكـــــريم بالعطـــــايا خولـــــك
فـــاترك التـــدبير والعلـــم لـــه ... اســـأل المـــولى يصـــفّي منهلـــك
قـــل بـــذلّ: يا رحـــيم الرحمـــا ... يا منجّـــي بالعطـــايا مـــن هلـــك
كـــن مجـــيراً ونصـــيراً وحمـــىً ... لعبيـــد مـــذنب قـــد ســـألك
لـــذتُ بالبـــاب فحاشـــا أن أرى ... تعبـــاً والأمـــر والتـــدبير لـــك
مـــرّ عيشـــي والخطـــأ أبعـــدني ... واعتقـــادي الصـــفح عمـــا كـــان لـــك
نجّنـــا مـــن كـــل كـــرب وبـــلا ... ويـــوم يلقـــى العبـــد مكتـــوب الملـــك
هـــب لنـــا الســـتر ولا تفضـــحنا ... يا إلهـــي واعـــف عمـــن ســـاء لـــك
وإذا خـــاطبتني في الحشـــر قـــل: ... إنّ ذا عبـــدي ومـــن فضـــلي ســـلك
لا تؤاخـــذني نهـــار الحشـــر إن ... شـــهدت أعضـــاي بالأثقـــال لـــك
يا مجيـــب العفـــو يســـر أمـــرنا ... واقـــض عنـــا مـــا لمخلـــوف ولـــك

وتحـــــنَّن بالعطـــــايا كرمـــــاً أنـــت مـــولانا وأولى مـــن ملـــك
وصـــلاة وســـلاماً للـــذي جـــاءنا جـــاءنا نـــوراً فنجـــي مـــن هلـــك
أحمـــد المحمـــود مـــع أصـــحابه مـــا ســـرى ســـار نهـــاراً أو دلـــك
أو حكـــى شـــيخ لعبـــد واعظـــاً انتبـــه مـــن كـــل نـــوم أغفلـــك

[قصيدة لأحد الفضلاء]

إذا الكـــرب اعـــتراك فـــلا تفكـــر فـــرب العـــرش للبلـــوى مـــدبر
فقـــف واصـــغ لقـــولٍ مـــن مخّـــبر إذا جـــار الزمـــان عليـــك فاصـــبر
فـإن الصـبر أحسـن مـا يكـون
ولا تعجـــز مـــن الـــدنيا لأمـــر وكـــن عنـــد الشـــدائد عبـــد صـــبر
وإن عظمـــت كروبـــك كـــن يبشـــر فـــإن اليســـر يأتي بعـــد عســـر
فمـــا مـــن شـــدة إلا تهـــون
وإن أعطـــاك ربـــك لا تقـــتر وإن يســـر عليـــك فـــلا تبـــذّر
وإن نوديـــت إكرمـــاً فبشـــر وإن ملكـــت يـــداك فـــلا تقصّـــر
فـــإن الـــدهر عادتـــه يخـــون
وإن أعطيـــت دنيـــا لا ترمهـــا وإن أنفقتهـــا لا تحترمهـــا
وإن مالـــت بـــك الـــنفس أتمهـــا وإن هبـــت رياحـــك فاغتنمهـــا
فـإن الـريح عادتـه السـكون
وإن طالـــت حياتـــك فاغتنمهـــا وإن ســـاءت ذنـــوبكم فاجتنبهـــا
وإن جـــدّدت توبـــةً اصـــطحبها وإن رغبـــت لســـعيٍ فاتبعهـــا
فـلا تـدري الشـقاء لمـن يكـون

قال أحدهم:

قـــف بالخضـــوع وناد ربـــك ياهـــو ... إن الكـــــريم يجيـــــب مـــــن ناداه
واطلـــب بطاعتـــه رضـــاه فلـــم يـــزل ... بالجـــود يعطـــي طالبيـــه رضـــاه
واســـاله رحمتـــه تنـــل منهالرضـــى ... مبســـــوطتان لســـــائليه يـــــداه
واقصـــده منقطعـــاً إليـــه فكـــل مـــن ... يقصـــده منقطعـــاً إليـــه كفـــاه
ملـــك تـــدين لـــه الملـــوك ويلتقـــي ... يـــوم القيامـــة فقـــرهم بغنـــاه
هـــو أول هـــو آخـــر هـــو ظـــاهر ... هـــو باطـــن لـــيس العيـــون تـــراه[1]
وإليـــه أذعنـــت الوجـــوه فآمنـــت ... بالغيـــب تـــؤثر حبهـــا إياه
طوعـــاً وكرهـــاً خاضـــعين لعـــزه ... ولـــه عليهـــا الطـــوع والإكـــراه
شملـــت لطائفـــه الخلائـــق كلهـــا ... مـــا للخلائـــق كافـــل إلا هـــو
حجبتـــه أســـرار الجـــلال فدونـــه ... تقـــف الظنـــون وتخـــرس الأفـــواه
شـــهدت غرائـــب صـــنعه بوجـــوده ... لـــولا مـــا شـــهدت بـــه لـــولاه
ســـبحان مـــن عنـــت الوجـــوه لوجهـــه ... ولـــه ســـتذعن أوجـــه وجبـــاه

وقال آخر:

يا مـــن يـــرى مـــا في الضـــمير ويســـمع ... أنـــت المعـــدّ لكـــل مـــا يتوقـــع
يا مـــن يرجـــىّ للشـــدائد كلهـــا ... يا مـــن إليـــه المشـــتكى والمفـــزع
يا مـــن خـــزائن رزقـــه في قـــول: كـــن ... أمـــنن فـــإن الخـــير عنـــدك أجمـــع
مـــا لي ســـوى فقـــري إليـــه وســـيلة ... فبالافتقـــار إليـــك ربي أفـــزع
مـــا لي ســـوى قرعـــي لبابـــك حيلـــة ... ولـــئن رددت فـــأي باب أقـــرع
ومـــن الـــذي أدعـــو وأهتـــف باسمـــه ... إن كـــان فضـــلك عـــن فقـــيرك يمنـــع
حاشـــا لجـــودك أن تقـــنّط عاصـــياً ... فالفضـــل أجـــزل والمواهـــب أوســـع
بالـــذل قـــد وافيـــت بابـــك عالمـــاً ... أن التـــذلل عنـــد بابـــك ينفـــع
وجعلـــت معتمـــدي عليـــك تـــوكلاً ... وبســـطت كفـــي ســـائلاً أتضـــرع
اجعـــل لنـــا مـــن كـــل ضضـــيق مخرجـــاً ... والطـــف بنـــا يا مـــن إليـــه المفـــزع
ثم الصـــلاة علـــى النـــبي المصـــطفى ... خـــير الأنام ومـــن بـــه نتشـــفع

---

[1] – أي في الدنيا، أما في الجنة فإن أعظم نعيمها النظر إلى وجه رب العالمين.. ومن الدعاء المأثور.. ((اللهم ارزقنا النظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم)).

[غيره]

الله ربي لا أريـــــــد ســـــــواه ... هـــل في الأنام حقيقـــة إلا هـــو
يا مـــن لـــه وجـــب الكمـــال بذاتـــه ... فالكـــل غايـــة فـــوزهم لقيـــاه
أنـــت الـــذي لمـــا تعـــالى جـــده ... قصـــرت خطـــا الألبـــاب دون ســـناه
أنـــت الـــذي امـــتلأ الوجـــود بحمـــده ... لمـــا اغتـــدى مـــلآن مـــن نعمـــاه
ســبحان مــن خــرق الحجــاب لعبــده ... وهـــداه مـــنهج قصـــده فـــرآه
ســبحان مـــن مـــلأ الوجـــود أدلـــة ... ليبـــوح مـــا أخفـــى بمـــا أبـــداه
ســبحان مـــن ظهـــر الجميـــع بنـــوره ... فيـــه يـــرى الأشـــياء مـــن صـــافاه
ســبحان مـــن أحيـــا قلـــوب عبـــاده ... بلوامـــع مـــن فيضـــه وهـــداه
فالعـــارفون مشـــاهدون لصـــنعه ... مســـتغرقون بفكـــرهم إياه
مـــولاي فضـــلك لم يـــدع لي وحشـــة ... إلا محـــا ظلماتهـــا بســـناه
مـــولاي أنـــت الواحـــد الفـــرد الـــذي ... مـــلأ الوجـــود صـــفاته وهـــداه
عجـــز الأنام عـــن امتـــداحك إنـــه ... تتصـــاغر الأفكـــار دون نـــداه
مـــن كـــان يعـــرف أنـــك الـــرب الـــذي ... بهـــر العقـــول فحســـبه وكفـــاه
وإذا أردت بأن تفـــوز وترتقـــي ... درج العـــلا وتنـــال منـــه رضـــاه
أدم الصـــلاة علـــى مُحَمَّد الـــذي ... لـــولاه مـــا فـــتح المكـــبر فـــاه

[غيره]

كـــرر علـــيّ الـــذكر مـــن أسمائـــه ... واجـــل القلـــوب بنـــوره وضـــيائه
اســـم بـــه الكـــون اســـتنار ضـــياؤه ... في أرضـــه وفضـــائه وسمائـــه
لا يحصـــر الوصـــافُ بعـــض صـــفاته ... كـــلا ولا يـــدرون كنـــه ســـنائه
حـــارت عقـــول القـــوم عنـــد صـــفاته ... ضـــاءت قلـــوب الخلـــق مـــن آلائـــه
يا رب باسمـــك أرتجـــي منـــك الرضـــا ... والعفـــو عـــن عبـــد زُري بخطائـــه
عـــدّ اسمـــه للعـــارفين تـــلاوة ... تلقـــى بـــه المعـــروف مـــن آلائـــه
يا رب أســـألك الإعانـــة في غـــد ... بعظـــيم إسمـــك فهـــو عـــين دوائـــه
يا رب عبـــدك قـــد بـــراه ســـقامه ... قـــد حـــارت الأفكـــار في أدوائـــه
يا رب باسمـــك أرتجـــي منـــك الشـــفا ... أنـــت المرجّـــي دائمـــا لشـــفائه
ارحـــم غريقـــاً في بحـــار ذنوبـــه ... وأجـــره حقـــاً مـــن قيـــود عنائـــه

[غيره]

وغضضت طرفي عن سواك فما أرى ... في الكون غيرك من إله يُعبد
يا من له عنت الوجوه بأسرها ... وله جميع الكائنات توحّد
يا منتهى سؤلي وغاية مقصدي ... من ذا الذي عن باب جودك يطرد
أنت المؤمّل للشدائد كلها ... يا دائم وله البقاء السرمد
ولك التصرف في العباد كما تشا ... فلذاك تُشقي من تشاء وتُسعد
فامنن عليّ بتوبة يا من له ... قلب المحبّ مقدّس وموحّد

[غيره]

ما في الوجود سواك ربّ يعبد ... كلا ولا مولى سواك فيقصد
يا من له عنت الوجوه بأسرها ... ذلاً وكل الكائنات توحد
أنت الإله الواحد الفرد الذي ... كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرّد بالجلال وبالثنا ... في عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته ... فلذاك تشقى من تشاء وتسعد
إني بحب المصطفى متوسل ... فاغفر ذنوبي إنني لكو قاصد
صلى عليه الله ما سرت الصبا ... وشدا الهزار على الغصون يغرد

[غيره]

يا من سقى قلبي شرابُ وصاله ... وأباحه نظراً لحسن جماله
عودتك منك الجميل فجازه ... كرماً على عادات حسن منالـه
حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى ... متنصلاً من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا ... يا سيدي أنت العليم بحاله
يا أيها العاصي المسيء إلى متى ... تعصي الإله وتغتذي بنواله
قم في الدياجي طالباً مرضاته ... واخضع وذلّ لعزه وجلاله
واخضع إليه وناده بتذلّل ... يا من يجوب على الكئيب الواله
يا من إذا سأل المقصرُ عفوه ... فهو المجيب بفضله لسؤاله
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ... والحب للمختار ثم لآله
المصطفى المختار أكرم شافع ... فيمن يرجيه ليوم مآله

صـــلى عليـــه الله مـــا جـــنّ الـــدجى وبـــدا الصـــباح بنـــور حســـن جمالـــه
كـــم نعمـــة لـــك في الأنام ومنّـــه موجـــــودة في ذاتهـــــا لا تعـــــدم
كـــم آلـــه لـــك في الخلائـــق والنهـــى مشـــــهورة أســـــرارها لا تفهـــــم
كـــــم حالـــــة حولتهـــــا وتحوّلـــــت فينـــــا وعمـــــا قـــــد تريـــــد تـــــترجم
ولـــدى كلامـــك تســـتوي أقوالنـــا ففصـــيحنا في بعـــض قولـــك أبكـــم
ونقـــول حقـــاً: إنـــك الحـــق الـــذي حجـــب الجميـــع فعلمـــه لا يعلـــم

[غيره]

يا مـــن لـــه ســـتر علـــيّ جميـــل هـــل لي إليـــك إذا اعتـــذرت قبـــول
أبـــــديتني ورحمتـــــني وســـــترتني كرمـــاً فأنـــت لمـــن رجـــاك كفيـــل
وعصـــيت ثم أتيـــت عفـــواً واســـعاً وعلـــيّ ســـترك دائمـــاً مســـدول
فلـــك المحامـــد والمحاســـن والثنـــا يا مـــن هـــو المقصـــود والمســـئول

[غيره]

يا مـــن لـــه علـــم الغيـــوب ووصـــفه ســـتر العيـــوب وكـــل ذاك ســـماح
أخفيـت ذنـب العبـد عـن كـل الـورى كرمـــاً فلـــيس عليـــه ثم جنـــاح
فلـــك التكـــرم والتفضـــل والرضـــا أنـــت الكـــريم الواهـــب الفتـــاح

[غيره]

يا مـــن لـــه ســـتر الجميـــل علـــى الـــورى ويجـــود بالأفضـــال منـــه وبالقـــرى
أبـــــديتني ورحمتـــــني وســـــترتني وهـــــديتني لطفـــاً فكنـــت مقصـــراً
فـــارحم بعفـــوك ذلـــتي يا ســـيدي ومصـــون وجهـــي في الـــتراب معفّـــراً

[غيره]

يا مـــــؤنس الأبـــــرار في خلواتهـــــا يا خـــير مـــن حطـــت بـــه النـــزال
مـــن ذاق حبـــك لم يـــزل متلهفـــاً أنـــت الحبيـــب ومـــا ســـواك محـــال
أنشـــــأتني ورحمتـــــني وســـــترتني أحســـن فأنـــت ومـــا عـــداك ضـــلال

[قال عبدالعزيز الدريني ﷺ]

لله الأمـــــــــــر فنحمـــــــــــده ... وبـــــــه التوفيـــــــق فنعبـــــــده

ولـــــــه الملجـــــا إذ نقصـــــده ... في كـــــل قضـــــاء أو قـــــدر

فتعـــــــــالى الله مـــــــــدبّرنا ... ومحركنـــــــــا ومســـــــــكننا

ومصـــــــــرّفنا ومقبلنـــــــــا ... ومكلـــــف كـــــل للحصـــــر

أمضـــــى في الخلـــــق إرادتـــــه ... وأنال العبـــــــد ســـــــعادته

وأرى مـــــن شـــــاء شـــــقاوته ... كـــــل بقضـــــاء أو قـــــدر

الحكـــم لـــه مـــا شـــاء جـــرى ... وإلى كـــلَّ يســـمع ويـــرى

ولـــــه أمـــــرُك فوضـــــه تـــــرى ... فرجـــــا يأتي مـــــن مقتـــــدر

مـــــن غـــــير الله يوفقنـــــا ... وكفيـــــل الكـــــل ويرزقنـــــا

ورحـــــيم يـــــرحم عبرتنـــــا ... ويقيـــــل العثـــــرة عـــــن بشـــــر

لا ربّ ســـــواه نلـــــحّ لـــــه ... وإذا ضـــــاقت فنؤملـــــه

ويجيـــب دُعـــا مـــن يســـأله ... وينجـــي العبـــد مـــن الخطـــر

حلّـــت نعمـــاه منـــذ أتـــت ... منـــه فزكـــت لمـــا حصـــلت

ووفـــت كـــيلاً لمـــا اشـــتملت ... لغـــنيّ كـــان ومفتقـــر

ظـــني بـــك خـــيراً حققـــه ... ورجـــائي فيـــك فوثقـــه

م القيـــد أســـيرك أطلقـــه ... واقبـــل عـــذراً للمعتـــذر

الـــنفس تـــروم ســـلامتها ... مـــن كـــل مريـــدٍ آفتهـــا

ومســـيء ظـــنّ عـــداوتها ... فمـــتى عـــن ذاك يقـــال: بـــري

ســـاءلتك صـــبراً يحملـــني ... ومؤيـــد خـــير يعقبـــني

وبلطـــف منـــك فتـــدركني ... لتـــزول مشـــقات الـــوعر

إن ضـــاع العمـــر بـــلا أرب ... وفقـــدت ربحـــي ومكتســـبي

مـــا أخـــوفني مـــن منقلـــبي ... إن لم يصـــفح عـــن معتـــذر

مـــن ذا للعبـــد يســـلمه ... مـــن كـــل بـــلاء يؤلمـــه

مـــا ثمّ ســـواك فيرحمـــه ... يا جـــابر قلـــب المنكســـر

مـــن عـــق عوائـــق دنيـــاه ... عـــن كســـب الخـــير وأخـــراه

فأصـــيب بســـهم أراده ... فلعـــل الكســـر بمنجـــبر

اليـــد أصـــابت فاقتهـــا ... وأتـــت للـــنفس بحاجتهـــا

أتراهـــــا تنـــــدم شـــــامتها ... ويطيـــب الوقـــت بـــلا كـــدر
الصـــبر مفـــاتيح الفـــرج ... فاصـــبر علـــى الخـــيرات تجـــي
والجـــأ لله بـــلا وهـــج ... وارضـــى بقضـــاه المقتـــدر
تعطـــى بالشـــكر فرائـــده ... ومـــن الخـــيرات عوائـــده
فلكـــم لله فوائـــده ... تأتي بالخصـــب إلى البشـــر
العبـــد ذليـــل محتقـــر ... قـــد جـــاء لبابـــك مفتقـــر
مـــا عنـــه غـــنى للخلـــق قـــروا ... فاليســـر أتـــى للمعتســـر
يا مـــن قـــد بـــرّ خلائقـــه ... فـــرّجْ لعبـــد مضـــايقه
وأزل بالعـــون عوائقـــه ... عمـــا يقصـــد للمـــدخر
أدعـــوك فقـــيراً مبـــتهلاً ... وعلـــيلاً رب ومـــتكلاً
وأورم نوالـــك متصـــلا ... وخلاصـــاً يأتي لمنحصـــر
يا عـــالم ســـري والعلـــن ... ودليـــل الحـــائر للطـــون
أصـــرف عـــني ســـوء المحـــن ... وأزل مـــا حـــلّ منـــة الضـــرر
لا تـــرج ســـوى المـــولى يا ذا ... تنجـــو حقـــاً مـــن مـــن كـــل أذى
ويقينـــك لا تجعلـــه أذى ... إلا بالله مـــدى العمـــر
مـــن دون الله فيكشـــفها ... وكـــذا الآفـــات فيصـــرفها
وقلـــوب تنفـــر يعطفهـــا ... ويزيـــل ملمـــات الكـــدر
يا رب بنـــورك جملتهـــا ... ومـــن الأغينـــار فســـلمنا
وبســـتر جمالـــك فاشملنـــا ... وأدم نصـــراً للمنتصـــر
نفســـي مـــع عظـــم تصـــبرها ... عجـــزت مـــن أمـــر تـــدبرها
وأتـــت تســـعى لمـــدبرها ... فلعـــل لهـــا مـــن منتصـــر
مـــن وجّـــد ذا المعبـــود فضـــل ... يا صـــاح لحبـــل الله فصـــل
مادمـــت لـــه تظفـــر وتنـــل ... وتفـــز بالـــربح بـــلا خســـر
أدعـــوك تفـــرج كربتنـــا ... عنـــا وتقـــوي ملتنـــا
وتهـــون معضـــل شـــكوتنا ... وبحســـن الظـــن لمحتضـــر
بإحاطـــة علمـــك للأشـــيا ... لا تمكـــر بي حـــال المحيـــا
وعلـــى الإيمـــان مـــدى أحيـــا ... وأمـــوت كمعـــروف وســـري
قـــدنا للأجـــر وأوزعنـــا ... للصـــبر علـــى مـــا يفجعنـــا

إنا لله ومرجعنـــــــــــــــــا ومصـــــــير الكـــــــل إلى الحُفـــــــر
لا حيلـــــــــة لي إن آخـــــــــذني لا حجـــــــــة لي إن حاســـــــــبني
لا طاقـــــــــة لي إن عـــــــــاقبني لكـــــن أرجـــــوه لـــــذي الفكـــــر
صـــــــلوات الله علـــــــى طـــــــه وأجـــــــلّ الخلـــــــق وأحلاهـــــــا
وكـــــــذا الأصـــــــحاب وأولاهـــــــا في كـــــــل مســـــــاء أو ســـــــحر

قال أحدهم:

لـــك الحمـــد يا ذا الجـــود والمجـــد والعـــلا تباركـــت تعطـــي مـــن تشـــاء تمنـــع
إلهـــي وخلاقـــي وحـــرزي ومـــوئلي إليـــك لـــدى الإعســـار واليســـر أفـــزع
إلهـــي لـــئن أبعـــدتني أو طـــردتني فمـــن ذا الـــذي أرجـــو ومـــن أتشـــفع
إلهـــي لـــئن جلـــت وجمـــت خطيئـــتي فعفـــوك عـــن ذنـــبي أجـــلّ وأوســـع
إلهـــي لـــئن أعطيـــت نفســـي ســـؤلها فهـــــا أنا في روض الندامـــــة أرتـــــع
إلهـــي فـــلا تقطـــع رجـــائيي ولا تـــزغ فـــؤادي فـــإني خـــائف متضـــرع
إلهـــي فآنســـني بتلقـــين حجـــتي إذا كـــان لي في القـــبر مثـــوى ومضـــجع
إلهـــي أذقـــني بـــرد عفـــوك يـــوم لا بنـــون ولا مـــال هنالـــك ينفـــع
ولا تحـــرمني مـــن شـــفاعة أحمـــدٍ وصـــحبة أخيـــار همـــو لـــك خضـــع
وصـــل عليـــه مـــا دعـــاك موحـــد وناجـــاك أقـــوام ببابـــك خشـــع

وقال آخر:

يا رب حقـــــق تـــــوبتي بقبولهـــــا واشـــف القلـــوب بأمـــرك الفعـــال
وامـــح الشـــقاوة بالســـعادة واكفـــني بكفايـــــة يـــــرتاح منهـــــا بالي
حاشـــي أضـــام وأنـــت لي رب وإن كنـــت المســـيء فأنـــت مصـــلح حـــالي
أرجـــوك في الـــدارين قطـــع علائقـــي عمـــــن ســـــواك فأنـــــت أولى والي
عـــودتني اللطـــف الجميـــل تكرمـــاً فاجعلـــه دومـــاً يا عظـــيم نـــوالي
ثم اكســـني ســـتر الحيـــاة وي الممـــا ت وبعـــده واشمـــل بـــذاك عيـــالي
وبكلمـــة التوحيـــد يا مـــولى الـــورى إجعـــل ختـــام القـــول والأعمـــال
ثم الصـــلاة علـــى النـــبي وآلـــه مـــا هـــام ذو وجـــد بـــذات جمـــال

وقال غيره:

يا ربَّ مـــن هـــو العـــلاّم في الأزل ... بالسـر والجهـر مـن قـولي ومـن عملـي
ثبـت بفضـلك قلـبي يا رحـيم وجـد ... لي بالرضـا واعـف يا رحمـن عـن زللـي
جرائمـي كثـرت بالعـد مـا حصـرت ... عـين الرضـا نظـرت منـك التجـاوز لي
حسـبي رضـاك ولا أرجـو سـواك لا ... أحصـي سـناك وإني فيـك ذو أمـل
خلقتنـا مـن تـراب ثم سـواك مـن علـق ... وسـوف تبعثنـا للموقـف الخجـل
دبـر مصـالحنا واسـتر فضـائحنا ... واغفـر قبائحنـا يا غـافر الزلـل
ذنـبي عظـيم وقلـبي خـائف وجـل ... ومـن سـواك أمـان الخـائف الوجـل
رب اكفـني شـر نفسـي والعبـاد وهـب ... لي توبـة واهـدني قبـل انقضـا أجلـي
زادت عيـوبي فـآمن روعـتي وأقـل ... يا ربنـا عثـرتي وانظـر بلطفـك لي
سـهل بفضـلك رزقـي واغنـني أبـداً ... عـن سـائر الخلـق يا مـن لا يـزال عـلٍ
شـغلت باللهـو عـن ذكـر الإلـه ولـ ... ـكن عفـوه يرتجيـه كـلّ مبتهـل
صـبابتي عظمـت إذ مقلـتي حرمـت ... طيـب الكـرى ونمـا يا سـيدي زللـي
ضـعيتُ عمـري في لهـو وفي لعـب ... وفي فتـور وفي عجـز وفي كسـل
طرقـت بابـك يا مـن قـد تنـزه عـن ... ضـدّ نـدّ وعـن كيـفٍ وعـن مثـل
ظـني جميـل بـه أرجـو النجـاة غـداً ... والعفـو عمـا مضـى يا منتهـى أملـي
عـاملتني منـك بالألطـاف يا حكـم ... مـذ كنـت طفـلاً ومنـك اللطـف لم يـزل
غطـى الصـدا قلـبي الصـادي فعنـه أزل ... حـتى لغـيرك يا مـولاي لم يمـل
فـإن لي فيـك ظنـا لم يـزل حسـناً ... فعـافني مـن أذى الأسـقام والعلـل
قـد اسـتجرت بخـير الخلـق أحمـدَ مـن ... جعلتـه يا إلهـي خـاتم الرسـل
كهـف الـورى سـيد السـادات أحمـد مـن ... سـارت رسـالته في السـهل والجبـل
مـسّ السـطيحة قامـت ثم تفلتـه ... حقـاً بأن بهـا ملـح الأجـاج حلـي
نعـم ومنهـا شـفي الصـديق مـن وجـع ... قتـادة عينـه ردت لـه كعلـي
هـو الشـفيع لنـا مـن حـر نار لظـى ... والنـاس كلهمـو منهـا علـى وجـل
وكـل فـرد مـن الرسـل غـدا ... يقـول: نفسـي سـواها اليـوم لم أسـل
لا أرتجـي في الـورى يـوم الزحـام سـوى ... خـير الخلائـق طـه منتهـى أملـي
يا أكـرم الخلـق كـن لي شـافعاً وأبي ... كـذا ووالـدتي مـع أهلـي الأول
صـلى عليـه إلـه العـرش مـا نشـدت ... إليـك يا مـن هـو العـلام في الأزل

[غيره]

سبحان من خلق الأشيا وقدرها ... ومن يجود على العاصي ويستره
يخفي القبيح وبيدي كل صالحة ... ويغمر العبد إحسانا فيشكره
من يغفر الذنب للعاصي ويقبله ... إذا أناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به في كل نائبة ... يعطيه من فضله عزاً وينصره
ولا يضيع مثقالاً لمجتهد ... بلفي المآل يريبه ويدخره
ومن يكن مذنباً في قلبه دنس ... فبالمدافع والتقوى يطهره
وليس للعبد تصريف وإن له ... مولاه إن شاء يغنيه ويفقره
فليس تحذيره ينجيه من قدر ... يريده الله أو أمر يدبره

[غيره]

استغفر الله مما كان من زللي ... ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد ... أمسكت حبل الرجا يا خير عفار
إن الملوك إذا شابت عبيدهم ... في رقهم أعتقوهم عنق أحرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً ... قد شبتُ في الذنب فاعتقني من النار
وقد روى عنك خير م مضر ... المصطفى المجتبى من خير أطهار
بأنك الله رب العرش قلت لنا ... وقولك الحق في نقل وأخبار
أنا الذي من أتاني ليس يشرك لي ... أغفر له ما مضى من قبح أوزار
وإنني شبت في الإسلام يا أملي ... فاغفر ذنوبي وأسبل حجب أستار
وصل دوما على الهادي مُحَمَّدنا ... من في غد شافعٌ للخلق من نار

[وعظية لبعضهم]

واخجلة العبد من إحسان سيده ... واحسرة القلب من ألطاف معناه
فكم له من أياد غير خافية ... عليَّ لطفاً لعلمي أنه الله
وكم أقمت على العصيان مستتراً ... ممن سواه وما في الكون إلا هو
يولي الجميل ويبدي الفضل مبتدراً ... لا كان في الناس عبد ليس يرعاه
يا نفس كم بخفي اللطف عاملني ... وقد رآني على ما ليس يرضاه
يا رب إني عُبيد قد عكفت على الذ ... ... ذنب العظيم وإني خائف ياهو
فاغفر ذنوبي وآبائي ومقربتي ... وا لمسلمين ومن للدين يرعاه

وصـــلّ يا ربّ مـــا غنّـــت مطوقـــة علـــى نـــبي هـــدى بالحـــق ذكـــراه

[استغاثة]

دعوتـــك يا مـــولاي فاقبـــل شـــكيتي فمـــا لي ســـواكم كاشـــف لبليـــتي
تعـــاظم ذنـــبي ثم تاهـــت مـــآربي وأهملـني مـن كـان مـن أهلـل نشـدتي
وضـاقت بي الأحـوال مـن كـل جانـب أغثـــني بلطـــف يأت منـــك برحمـــة
فيـــا باعـــث الأرزاق يا ســـامع الـــدعا ويا كاشـــف الكـــربات في كـــل لحظـــة
تجـــاوزْ بإحســـان وفضـــل ومنّـــة وحســـن قبـــول يا إلـــه البريـــة
وصـــل إلهـــي ثم ســـلم علـــى الـــذي أضـــاءت بـــه الأنـــوار في كـــل بلـــدة
كـذا الآل والأصـحاب مـع كـل تابـع ومـــن تبـــع الأتبـــاع أهـــل الولايـــة

[إلهية]

إن كنـــت لي لا أبالي مـــا فقـــدت ولا أرجـــو ســـواك ولا ألـــوي علـــى أحـــد
ولـو سـفكت دمـي عمـداً بـلا سـبب يا بـرد ذاك الـذي ترضـى علـى كبـدي
أهـل الهـوى كلهـم في الحـب قـد وردوا لكنـــه لـــيس ورد الظـــبي كالأســـد
كـــم وارد ملئـــت كـــأس الوصـــال لـــه وواقـــف دون ذاك الـــورد لم يـــرد
وقـد مـددت يـدي بالـذل خاضـعة وقـد عجـزت فيـا مـولاي خـذ بيـدي
وقـــد تشـــفعت بالهـــادي ومـــن ترجـــى شـــفاعته في اليـــوم ثم غـــد
مُحَمَّد المجتـــبى المختـــار مـــن مضـــر ومـن جـلا كـل قلـب بالـذنوب صـدي
صـــلى عليـــه إلـــه العـــرش خالقـــه وزاده منحـــاً جلَّـــت عـــن العـــدد

[استغاثة]

يا مـن يجيـب دعـا المضـطر في الظلـم يا كاشـف الضـر والبلـوى مـع السـقم
شـــفع نبيـــك في ذلي ومســـكنتي واســـتر فإنـــك ذو فضـــل وذو كـــرم
واغفـــر ذنـــوبي وســـامحني بهـــا كرمـــاً تفضـــلاً منـــك يا ذا الفضـــل والـــنعم
إن لم تغثـــني بفضـــل منكيـــا أملـــي واخجلـــتي وا حيـــائي منـــك وا نـــدمي
وقـــد وعـــدت بأن نـــدعو تجيـــب لنـــا وقـــد دعـــونا فجـــد بالعفـــو والكـــرم

[غيره]

تبـــــارك الله في عليـــــاء عزتـــــه وجـــلّ معـــنى فلـــيس الـــوهم يحويـــه

فجـــوده واســـع لا شـــيء يشـــبهه ... ولا شـــريك لـــه. لا شـــك لي فيـــه
لا كـــون يحصـــره لا عـــون ينصـــره ... لا كشـــف يظهـــره لا جهـــر يبديـــه
لا دهـــر يخلقـــه لا نقـــص يلحقـــه ... لا شـــيء يســـبقه لا عقـــل يدريـــه
حـــارت جميـــع الـــورى في كنـــه قدرتـــه ... ولـــيس تـــدرك معـــنى مـــن معانيـــه
ســـــبحانه وتعـــــالى في جلالتـــــه ... وجـــلّ لطفـــاً وعـــزاً في تعاليـــه

[غيره]

يا مـــن عليـــه مـــدى الأيام معتمـــدي ... إليـــك وجـــت وجهـــي لا إلى أحـــد
أن المجيـــب لمـــن يـــدعوك يا أملـــي ... يا عـــدتي يا شـــفا دائـــي ويا ســـندي
يا مالـــك الملـــك يا معطـــي الجزيـــل لمـــن ... يرجـــو نـــداه بـــلا حصـــر ولا عـــدد
مـــالي ســـواك ومـــالي غـــير بابـــك يا ... مـــولاي فـــامح بعفـــو مـــا جنتـــه يـــدي
وانعـــم وأمطـــر علينـــا رحمـــة ولنـــا ... عوائـــدٌ منـــك بالإحســـان والمـــدد
وانظـــر إلينـــا فكـــم أوليتنـــا نعمـــاً ... مـــا إن تمـــر علـــى بال ولا خلـــد
يا مـــن أجـــاب دعـــائي عنـــد مســـألتي ... ومـــن عليـــه وإن أخطـــأت معتمـــدي
أرجـــوك محـــو ذنـــوبي إنهـــا ثقلـــت ... وإنـــني قـــد طرقـــت البـــاب خـــذ بيـــدي
ثم الصـــلاة علـــى المختـــار مـــن مضـــر ... مـــا ناحـــت الـــورق في غصـــن مـــدى الأبـــد

[غيره]

ببابـــك عبـــد مـــن عبيـــدك واقـــف ... علـــى وجـــل ممـــا بـــه أنـــت عـــارف
يخـــاف ذنـــوباً لم يغـــب عنـــك غيبهـــا ... ويرجـــوك منهـــا وهـــو راج وخـــائف
ومـــن ذا الـــذي يرجـــي ســـواك ويرتجـــي ... ولا لـــك في فصـــل الخطـــاب مخـــالف
فيـــا ســـيدي لا تخـــزني في صـــحيفتي ... إذا نشـــرت يـــوم الحســـاب الصـــحائف
وكـــن مؤنســـي في ظلمـــة القـــبر عنـــدما ... يعـــود ذوو القـــربى ويجفـــو المؤالـــف
وإن ضـــاق عـــني عفـــوك الواســـع الـــذي ... أرجـــي لإســـعافي فـــإني لتـــالفُ
ومـــا كانـــت الأوزار مـــني بخـــيرتي ... ولكنهـــا الأقـــدار والعبـــد خـــائف

[الإلهية]

يا رب أنـــت إلهـــي وفيــك أحســنت ظــني
يا رب فــاغفر ذنــوبي وعــافني واعــف عــني
العفــو منــك إلهــي والــذنب قــد جــاء مــني
والظــن فيــك جميــل حقــق بحقــك ظــني

[قصيدة في المديح]

سـلامي علـى طيبـا سـلامي علـى الحـرم سـلامي علـى مـن خصـه الله بالكـرم
سـلامي علـى المختـار مـن خـير عنصـر وأكـرم مبعـوث بـه الرسـل قـد خـتم
سـلامي علـى مـن سـار لـيلاً إلى العـلا وكـان لـه جبريـل مـن جملـة الخـدم
سـلام مـن الـرحمن ذي الفضـل والكـرم إلى خـير مبعـوث إلى أشـرف الأمـم
سـلامي علـى مـن شـرف الله قـدره وأيـده بالمعجـزات وبالحكـم
سـلامي علـى طـه ويـس والضـحى سـلامي علـى الممـدوح في نـون والقلـم
سـلامي علـى مـن قـال للبـدر في السـما ألا فانقسـم نصـفين يا بـدر فانقسـم
سـلامي علـى مـن شـق جبريـل صـدره صـغيراً، ولم يشـك لـذلك مـن ألم
سـلامي علـى مـن قـال للناقـة أشـهدي بأني رسـول الله قالـت لـه نعـم
سـلامي علـى مـن قـال للضـب مـن أنا فقـال رسـول الله أرسـلت للأمـم
سـلامي علـى مـن قـال يا ربّ أمـتي أجرهـا مـن النـيران قـال لـه نعـم
فأنـت لهـا عـز وكنـز ومئـل وأنـت لهـا تشـفع إذا زلـت القـدم

[غيره]

تبـارك مـن عـم الأنام نوالـه وأصـدق مـن كـل المقـال مقالـه
وأكمـل مـن كـل الكمـال كمالـه يقـول إلـه العـرش جـلّ جلالـه
لعبـد نشـاه في العبـادة فانتشـا
تخـذت المعاصـي با ابـن آدم حرفـه وإن تعصـني جهـراً سـترتك رأفـة
أمـا تسـتحي مـني فتسـكن غرفـة تـذكر جميلـي مـذ خلقتـك نطفـة

ولم تـــك شـــيئاً يا ابـــن آدم تنتشـــا

تأمـــل تجـــد صـــنعي قـــديماً وحكمـــتي وقـــد ســـبقت قـــدماً عـــذابي رحمـــتي

فـــلا تســـتعن إلا بحـــولي وقـــوتي ولا تـــنس إحســـاني عليـــك ونعمـــتي

ولا تـنس تصـويري ولطفـي في الحشـا

وإني لفعـــال لمـــا شـــئت في الأزل قـــدير فوحـــدني تنـــل غايـــة الأمـــل

فـلا ربّ غـيري جـل شـأني عـن المثـل تكلفـــت بالأرزاق وحـــدي ولم أزل

أنفـذ أحكـامي وأفعـل مـا أشـا

لله رجـــال قـــد صـــبروا طوعـــاً للأمـــر ومـــا ضـــجروا

هـــاموا لله فقـــربهم وبقـــربهم ســـبق القـــدر

جـــدوا في الســـير فنـــالوا الخيـــ ـــر ولـــولا الله لمـــا قـــدروا

وكســـاهم ثـــوب محبتـــه فهمـــو بتقـــاهم يفتخـــروا

كســـرت بـــلاذل نفوســـهمو فلـــذا صـــحت لهـــم الســـير

إن رامـــوا وصـــل حبيبهمـــو جـــبروا والله ومـــا كســـروا

عرفـــوا عبـــدوا قصـــدي وجـــدوا ربحـــوا يا صـــاح ومـــا خســـروا

ملكـــوا زهـــدوا فـــازوا حمـــدوا أعطـــوا شـــكروا منعـــوا صـــبروا

الرحمـــة تنـــزل إن ذكـــروا لهمـــو حقـــاً يجـــنى الثمـــر

إن غـــابوا حـــفّ اللطـــف بنـــا بالله فكيـــف إذا حضـــروا

بحـــديثهمو وبـــذكرهمو مـــن أعيننـــا تجـــري العـــبر

وبأنفـــاس لهمـــو أبـــدا المســـك يفـــوح فينتشـــر

وبقـــاع الأرض لفقـــدهمو حنـــت وبحـــق لهـــا الضـــجر

مـــن أعيننـــا انفجـــرت فلـــذا تبكـــي فـــيرق لهـــا الحجـــر

باحـــوا أســـفاً صـــاحوا لهفـــاً تاهـــوا ولهـــاً لمـــا هجـــروا

وبمـــا أخفـــوا في القلـــب لقـــد باحـــوا وبحـــبهم اشـــتهروا

رفعـــوا قصصـــاً وشـــكوْا غصصـــاً ولهـــم ولـــه وبـــه انتصـــروا

ورســـائل شـــكواهم بعثـــوا ورســـول القـــوم بهـــا الســـحر

فـــــاسمع في الليـــــل أنيـــــنهم ولظـــــا أحشـــــاهم تســـــتعر
صـــــدقوا الله بمـــــا وعـــــدوا باعـــــوه الأنفـــــس وانتظـــــروا

[تخميس استغاثة لتفريج الكروب]

للعالم العلامة الشيخ عبدالمؤنس سرور

يا ربّ مـــا زلـــتُ أعصـــاك وتمهلـــني يا رب مـــا زلـــت تكســـوني وتشـــبعني
يا ربّ أجـــني علـــى نفســـي وتـــرحمني يا ربّ مـــازال لطـــف منـــك يشـــملني
وقـد تجـدد بي مـا أنـت تعلمـه
فنجـــني يا إلهـــي واكشـــف الألمـــا فأنـــت مـــولى الـــبرايا أكـــرمُ الكُرمـــا
وقـــد تحكـــم بي إبلـــيس واحتكمـــا فاصـــرفه عـــني كمـــا عـــودتني كرمـــا
فمـن سـواك لهـذا العبـد يرحمـه

[تخميس بيتين له أيضاً]

إلهـــي قـــد فعلـــتُ الـــذنب جهـــلاً فعُمـــري بالمعاصـــي قـــد تـــولّي
وقلـــبي عـــن حـــدود الـــدين زلا إلهـــي لســـت للفـــردوس أهـــلا
ولا أقـــوى علـــى نار الجحـــيم
وقـــد ملئـــت صـــحافي مـــن ذنـــوبي وقلـــبي أســـود مـــن تلـــك الخطـــوب
وقـــد عـــودتني ســـتر العيـــوب فهـــب لي توبـــة واغفـــر ذنـــوبي
فإنـــك غـــافر الـــذنب العظـــيم

[غيره]

دمـــع أضـــرّ بمهجـــة المشـــتاق وجـــرت ســـوابق دمعـــه المهـــراق
صـــبّ إذا مـــا الليـــل أســـبل ســـتره نادى بصـــوت في الـــدجى مشـــتاق
يا عالمـــاً بســـريرتي وببلـــوتي وبمـــا أحـــسّ مـــن الأســـى وألاقـــي
لوصـــرت نضـــواً في المحبـــة فانيـــاً مـــا حُلـــت عـــن عهـــدي ولا ميثـــاقي

فـــامنن بعفـــوك لي فـــإني مـــذنب مـــالي ســـواك لـــزلّتي مـــن واق

[غيره]

نـوح الحمـام علـى الغصـون شـجاني ورأى العـــذول صـــبابتي فبكـــاني
إن الحمـــام ينـــوح مـــن ألم النـــوى وأنا أنـــــوح مخافـــــة الـــــرحمن
ولـــئن بكيـــت ألام علـــى البكـــا ولطالمـــا اســـتغرقت في العصـــيان
يا ربّ عبـدك مـن عـذابك مشـفق بـك مسـتجيرٌ مـن لظـى النـيران
فـــارحم تضـــرعه إليـــك وحزنـــه وامـــنن عليـــه اليـــوم بالغفـــران

[غيره]

أهـــل المحبـــة أحيـــاهم مـــن العـــدم محبـــوبهم فنجـــوا مـــن ذلـــة القـــدم
قـاموا علـى قـدم التجريـد واشـتغلوا عمـا سـواه بـه مـن سـائر الأمـم
ناداهمـــو بكـــلام الـــدر فاستعصـــموا يا طيـب مـا سمعـوا مـن طيـب الكلـم
ألـيس قـالوه حقـاً عنـدما شـهدوا وشـاهدوا لطـف مـا أبـدى مـن الحكـم
مواهـب قسـمت مـن قبـل نشـأتهم خصـوا بهـا واجتبـاهم بارئ النسـم
ســقاهم شــربة همــوا بهــا ســحراً وقـــد شـــفتهم مـــن الآلام والســـقم
فـازوا بمقعـد صـدق في الجنـان وقـد جـــازهم بجزيـــل الفضـــل والكـــرم
لـه المشـيئة فيمـا شـاء لـيس لمـا يشـــاء معـــترض في اللـــوح والقلـــم

[غيره]

ينـــــاديني فيطـــــربني نـــــداه ويمنحـــــني عطـــــاه مـــــن نـــــداه
ويســـــمعني فيطـــــربني نـــــداه ويمنحـــــني عطـــــاه مـــــن نـــــداه
ويســـــمعني فأذهـــــل مـــــن سمـــــاع وأطـــــرب مـــــن مـــــدام لا أراه
أعلـــل بالمـــنى قلـــبي بوصـــل وأرجـــو في الكـــرى عيـــني تـــراه
أتيـــه بحبـــه وأمـــوت شـــوقاً ومـــا في القلـــب محبـــوب ســـواه
وفي طـــيّ الحشـــا جمـــرات نار وقلـــبي خـــائف ممـــا جنـــاه
أهـــيم مـــن الغـــرام بكـــل واد ولســـت أخـــاف إلا مـــن جفـــاه
يطيـــب بـــذكره قلـــبي ويحيـــا فكـــم أحيـــا قتـــيلا في هـــواه
وقلـــبي قـــد دعـــاه بكســـر قلـــب فيـــا بشـــرى لقلـــب قـــد دعـــاه

ولاحـــت ســـرّ أســـرار المعـــاني لقلـــب بالمحبـــة قـــد جفـــاه
تجلّـــى نـــوره في جـــنح ليـــل علـــى أحبابـــه ســـحراً فتـــاهوا

[غيره]

يا مقلـــتي لجمـــال حـــبّي شـــاهدي فنحـــول جســـمي في هـــواه شـــاهدي
أنا لي شـــهود أربـــع في حبـــه دمعـــي وســـقمي والســـهاد وعائـــدي
أنا لي حبيـــب واحـــد أحيـــا بـــه وأمـــوت شـــوقاً بالحبيـــب الواحـــد
أنا حـــافظ العهـــد القـــديم مـــن الصـــبا وأنا الـــوفي ولم أكـــن بالجاحـــد
كـــم قـــد تهتـــك في هـــواه ناســـك ولكـــم ســـبي بجمالـــه مـــن زاهـــد
كـــم لامـــني في حبـــه مـــن عـــاذل يا عـــاذلي كـــن في المـــلام مســـاعدي
كـــم ذا يلاقـــي المســـتهام مـــن العنـــا مـــن عـــاذل ومعنـــف ومعانـــد
هـــو نـــور عيـــني وهـــو نـــور بصـــيرتي وشـــفاء ســـقمي وهـــو غايـــة مقصـــدي
مـــت يا فـــؤادي في هـــواه تعـــش بـــه فلكـــم فـــنى في حبـــه مـــن عابـــد
فعلـــي قـــد وردت مـــوارد عشـــقه فشـــربت صـــرفاً مـــن كـــؤوس مـــواردي
أصـــبحت مأســـوراً ودمعـــي مطلـــق وهـــواه قيـــدني وشـــوقي قائـــدي
رفـــع الحجـــاب فـــلاح نـــور جمالـــه والقلـــب غـــاب وغـــاب عـــني حاســـدي
فبعـــين بصـــيرتي شـــاهدته وبكـــل جارحـــة أراه مشـــاهدي

[وهذه قصيدة في الوعظ لبعضهم]

خنـــت العهـــود وقـــد عصـــيت تعنـــداً واخجلـــتي وفضـــيحتي منـــه غـــدا
واخجلـــتي ممـــن يـــراني دائمـــاً أعصـــي ويســـترني علـــى طـــول المـــدى
فلينـــدمنّ المـــذنب العاصـــي إذا لم ينتـــه مـــن قبـــل أن يأتي الـــردى
مـــا الأمـــر ســـهل فاســـتهدّ إلى اللقـــا واعلـــم بأنـــك لا تكـــون مخلـــدا
واذكـــر وقوفـــك في المعـــاد وأنـــت في كـــرب الحســـاب وجئـــت عبـــداً مفـــرداً
ســـوّفت حـــتى ضـــاع عمـــرك باطـــلاً وأطعـــت شـــيطان الغوايـــة والعـــدا
فـــانهض وتـــب ممـــا جنيـــت وقـــم إلى باب الكـــريم ولـــذ بـــه متفـــردا
وادعـــوه في الأســـحار دعـــوة مـــذنب واعـــزم ولا تـــكُ في المتـــاب مفنـــدا

وإذا طـردت عـن الجنـان فقـم علـى ... أعتابـه بالنـوح منـك معـددا
فلعـل رحمتـه تعـمّ فإنهـا ... تسـعُ العبـاد ومـن بغـى ومـن اعتـدى
وإذا أردت بأن تفـوز وتتقـي ... نار الجحـيم وحرَّهـا المتوقـدا
اطلـب شـفاعة مـن أتانا رحمـة ... خـير الـورى نسـباً وأكـرم محتـدا
صـلى عليـه الله منـا سـرت الصـبا ... وشـدا الهـزار علـى الغصـون وغـردا

[وهذه القصيدة في الوعظ لسيدي عبدالغني النابلسي رحمه الله تعالى]

لابـدّ للضـيق في الـدنيا مـن الفـرج ... فـافتح أكـفّ الرجـا والحـق بألـف رجـي
واعلـم بأنـك مفتـون وممـتحن ... بمـا لـديك مـن الأشـياع والحـرج
والكـل يـذهب إن حـزناً وإن فرجـاً ... فكـن إذا ضـاق أمـر غـير منـزعج
ولا تبـت مـن كـدور الـدهر منقبضـاً ... فإنمـا الـدهر ميـال إلى العـوج
وأظهـر البسـط في كـل الأمـور وإن ... ضـاقت عليـك فقـل: يا أزمُ انفرجـي
واشـكر علـى كـل حـال أنـت فيـه فمـا ... عـن حكمـة قـد خـلا أمـر إليـك يجـي
واصـبر وصـابر لأحكـام الإلـه ولا ... تضـجر وإياك في الـدنيا مـن اللجـج
وأطلـق الـنفس مـن سـجن الهمـوم يفـز ... غريـق قلبـك يا هـذا مـن اللجـج
فربمـا رفعـة مـن خفضـة ظهـرت ... وسـافل قـد رقـى عـال مـن الـدرج
وظلمـة الليـل إن زادت فـإن لهـا ... نـوراً يشـعّ عـدا الأقمـار والسـرج
والضـد للضـد مجعـول يـزول بـه ... ولـيس مـاض مـع الآتي بمعتـزج
يا حالـة الـنقص مـا عـنّي الكمـالُ نأى ... ونفحـة المسـك في ضـمن الـدم اللـزج
وكـلّ شـيء لـه وقـت يكـون بـه ... فـلا تكـن في القضـايا غـير مبـتهج
وحكـمُ ربـك فاصـبر في الوجـود لـه ... فـإن حجتـه تعلـو علـى الحجـج
وارفـع وساوسـك الـلاتي تسـوق إلى ... إتعـاب نفسـك واتـرك سـيرك الهمـج
اذكـر إلهـك في سـرّ وفي علـن ... تنجـو غـداً مـن لهيـب النـار والـوهج
وبالصـلاة تولـع والسـلام علـى ... طـه الرسـول إلينـا واضـح الـنهج
والآل والصـحب والأتبـاع أجمعهـم ... بالخـير مـا هـبّ ريـح طيـبُ الأرج

[قصيدة لأحد الزاهدين]

أتيـــــت إليـــــك يا ربّ العبـــــاد ... بإفلاســـــــــي وذلّي وانفـــــــــرادي
وهـــا أنا واقـــف بالبـــاب أبكـــي ... زمـــاناً مـــا بلغـــت بـــه مـــرادي
عســـى عفـــوّ يبلغـــني الأمـــاني ... فقـــد بُعـــد الطريـــق وقـــلّ زادي
فأنـــت ذخـــيرتي وبـــك انتصـــاري ... وفيـــك تـــولهي وبـــك اعتمـــادي
وعنـــك إشـــارتي وإليـــك قصـــدي ... ومنـــك مســـرتي ولـــك انقيـــادي
ومـــــالي حيلـــــة إلا رجـــــائي ... ومنـــك علـــى المـــدى حســـن اعتقـــادي
ولـــو أقصـــيتني وقطعـــت حبلـــي ... وحقـــك لا أحـــول عـــن الـــوداد
فجـــد بالعفـــو يا مـــولاي وارحـــم ... عبيـــداً ضـــلّ عـــن طـــرق الرشـــاد
وقـــــد وافى ببابـــــك مســـــتجيراً ... يخـــاف مـــن القطيعـــة والبعـــاد
بحـــبي للنـــبي الـــبرَّ حقـــاً ... شـــفيع الخلـــق في يـــوم المعـــاد
عليـــه مـــن المهـــيمن كـــل وقـــت ... صـــلاةٌ مـــا حـــدا بالركـــب حـــادي

[قصيدة وعظية لأديب فاضل]

قـــل للـــذي ألـــف الـــذنوب وأجرمـــا ... وغـــدا علـــى زلاتـــه متنـــدماً
لا تيأســـنَّ مـــن الجميـــل فعنـــدنا ... فضـــل بنيـــل التـــائبين تكرمـــا
يا معشـــر العاصـــين جـــودي واســـع ... توبـــوا ودونكـــم المـــنى والمغنمـــا
لا تقنطـــوا مـــن قـــبح ذنـــب ســـالفٍ ... إني أحـــــب بأن أجـــــود وأرحمـــــا
هـــا قـــد أبحتكمـــو جنـــاني فـــادخلوا ... بالأمـــن فهـــو لمـــن أتـــى بابي حمـــى
يا أيهـــا العبـــد المســـيء إلى مـــتى ... تفـــنى زمانـــك في عســـى ولربمـــا
بادر إلى مـــولاك يا مـــن عمـــره ... قـــد ضـــاع في عصـــيانه وتصـــرّما

[قصيدة في الوعظ لأحد الزاهدين]

ســـتندم إن رحلـــت بغـــير زادِ ... وتشـــقى إذ يناديـــك المنـــادي
فمـــا لـــك لـــيس يعمـــل فيـــك وعـــظ ... ولا زجـــر كأنـــك مـــن جمـــاد
فـــلا تأمـــن لـــذي الـــدنيا صـــلاحاً ... فـــإن صـــلاحها عـــينُ الفســـاد
ولا تفـــــرح بمـــــال تقتنيـــــه ... فإنـــك فيـــه معكـــوس المـــراد
وتـــب عمـــا جنيـــت وأنـــت حـــيٌّ ... وكـــن متيقظـــاً قبـــل الرقـــاد
أتـــرض أن تكـــون رفيـــق قـــوم ... لهـــم زاد وأنـــت بغـــير زاد؟!

[قصيدة في الوعظ لبعض العارفين]

إلى كم مسيري في غروري وغفلتي ... وحتى متى نومي إلى غير يقظة
لقد ضاع عمري- ساعة منه تشتري ... بملء السما والأرض- أية ضيعة
أينفق هذا في هوى هذه التي ... أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
وترضى من العيش السعيد تعيشه ... مع الملإ الأعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت ... وجوهرة بعيت بأبخس قيمة
أفانٍ بباق تشتريه سفاهة ... وسخطاً برضوان ونادراً بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه ... فإنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما ... فعلت لمستهم بها بعض رحمة
لقد بعتها جهلاً بتلك رخيصة ... وكانت بهذا منك غير جديرة
إلا فاستفق لا تفضحها بمشهد ... من الخلق إن كنت ابن ام كريمة
فبين يديها مشهد وفضيحة ... يعد عليها كل مثقال ذرة
فتنت بها دنيا كثيرٌ غرورها ... تعامل في لذاتها بالخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هي أحسنت ... أساءت وإن ضاقت فثق بالكدورة
وإن نلت منها مال قارون لم تنل ... سوى لقمة في فيك منها وخرقة
وهيهات تحظى بالأماني ولم تكن ... لتنزعها من فيك أيدي المنية
فدعها وأهليها لتغبطهم وخذ ... لنفسك عنها فهو كل الغنيمة
ولا تغتبط منها بفرحة ساعة ... تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وتنقضي ... كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدي عليك من التقى ... فإنك في لهو عظيم وغفلة
مجالس ذكر الله تنهاك أن ترى ... بها ذاكراً لله واهي العقيدة
وكن ذاكراً لله في كل حالة ... ولا تنسه يوماً ولا قدر طرفة
وقل يا إلهي قد دعوناك فاستجب ... ولا تخزنا وانظر إلينا برحمة
وخذ بنواصينا إليك وهب لنا ... يقيناً يقيناً كل شك وريبة
إلهي اهدنا فيمن هديت وجز بنا ... إلى الحق نهجاً في سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شاغل وهمنا ... وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على الذي ... جعلت به مسكاً ختام النبوة
كذا الآل والأصحاب ما قال ناصح ... إلى كم مسيري في غروري وغفلتي

[قصيدة في الوعظ للإمام الشافعي ﷺ]

أتهـــــزأ بالـــــدعاء وتزدريـــــه ... ومـــا يـــدريك مـــا فعـــل الـــدعاء
ســـهام الليـــل لا تخطـــي ولكـــن ... لهـــا أمـــد وللأمـــد انتهـــاء
دعـــا المظلـــوم لـــيس لـــه مـــرد ... ولا حجـــب تقيـــه ولا سمـــاء
وكـــم أفـــنى ودم ر مـــن ملـــوك ... أبادهـــم بـــه لمـــا أســـاؤوا
وصـــاروا عـــبرة للخلـــق لمـــا ... أحـــاط بهـــم مـــن الله الـــبلاء
فـــلا تغـــررك أيام حســـان ... ولا تظلـــم فـــذاك لـــه جـــزاء
فـــإن الله يا هـــذا غيـــور ... فـــلا يهمـــل إذا رفـــع الـــدعاء

[قصيدة الأمير بهاء الدين الجيوشي]

مـــتى يا كـــرام الحـــي عيـــني تـــراكم ... وأسمـــع مـــن تلـــك الـــديار نـــداكم
أمـــر علـــى الأبـــواب مـــن غـــير حاجـــة ... لعلـــيّ أراكـــم أو أرى مـــن يـــراكم
ســـقاني الهـــوى كأســـاً مـــن الحـــب صـــافياً ... فيـــا ليتـــه لمـــا ســـقاني ســـقاكم
أيا ســـاكنين القلـــب والـــروح والحشـــا ... فحشـــاكمو أن تقطعـــوا حاشـــاكم
عـــدمت وجـــودي في الهـــوى بعـــد بعـــدكم ... فـــإن فـــؤادي لا يحـــب ســـواكم
حلفـــت يمينـــاً لســـت أســـلو ودادكـــم ... وقلـــبي حـــزين مغـــرم بهـــواكم
وإن صـــاح مشـــتاق ونادى بـــذكركم ... فســـمعي لـــه صـــاغ يراعـــي نـــداكم
ويـاليـت قاضـي العشـق يحكـم بيننـا ... وداعـــي الهـــوى لمـــا دعـــاني دعـــاكم
فـــإن تطـــردوني كنـــت عبـــداً لعبـــدكم ... وإن تصـــلوني كـــان قصـــدي رضـــاكم
أيا قـــرة العينـــين يا غايـــة المـــنى ... تـــرى عـــل تجـــودوا باللّقـــا لأراكـــم
ولـــو قلـــت لي مـــاذا علـــى الله تشـــتهي ... لقلـــت رضـــا الـــرحمن ثم رضـــاكم
كتبـــت كتـــا بي كـــي يكـــون مؤكـــداً ... لعـــل عيـــوبي باللقـــا أن تـــراكم
كتبـــت كتـــاب الشـــوق مـــني إلـــيكم ... وفي أملـــي أني أعـــود إلـــيكم
مـــتى تجمـــع الـــدنيا الـــتي فرقـــت بنـــا ... ويحظـــى بكـــم قلـــبي وعيـــني تـــراكم
أمـــني زمـــاني بالوصـــال وإنـــني ... كئيـــب ومشـــتاق وشـــغلي هـــواكم
وإن تتركـــوني في ســـقامي وذلـــتي ... فـــأنتم أطـــال الله دومـــاً بقـــاكم
فلـــو قلبـــوا قلـــبي علـــى النـــار مـــا قـــلا ... وإن يســـل فيهـــا فانيـــاً مـــا ســـلاكم

وإني علـــى عهـــدي وحـــق ودادكـــم ... ولا حلـت عـن عهـدي ولا عـن هـواكم
وقصـــدي مـــن ذا أكـــون متيمـــاً ... منـاي مـن الـدنيا وقصـدي رضـاكم
خـــذوني عبـــداً بـــل عبيـــداً لعبـــدكم ... ومملـــوككم في بـــيعكم وشـــرائكم
أنا عبـــدكم مـــا دمـــت حيـــاً وميتـــاً ... وإن شـــحت الأمـــوال روحـــي فـــداكم
ســـروري ســـروري أنـــتم لا ســـواكم ... فرقّـــوا لمـــن أمســـى قتيـــل هـــواكم
أمـــا تتقـــون الله في قتـــل عاشـــق ... يبيـــت يراعـــي الـــنجم يرجـــو نـــداكم
فـــإن ترحمـــوني كـــان مـــنكم تفضـــلاً ... علـــى الله رب العـــالمين جـــزاكم
فـإني وإن طـال المـدى عشـت بالرجـا ... وجـــلُّ مـــرادي بعـــد مـــوتي لقـــاكم
فـإن هـب لي ريـح الصـبا مـن ديـاركـم ... تحـــن عظـــامي للقـــاكي تـــراكم
وإن أحـظ مـنكم قبـل مـوتى بنظـرة ... رضـيت مـن الـدنيا بنـور ضـياكم
فـــإن كـــان في الأيام عـــزّ ونصـــرة ... فلـــي بكمـــو عـــزّ وروحـــي فـــداكم
وإن حكـــم الـــرحمن بيـــني وبيـــنكم ... أمـــوت غريبـــاً والســـلام علـــيكم
خـذوا عظـم مـن أبلـى الرغـرام رسـومه ... وأيـــن حللـــتم فـــادفنوني حـــداكم
ولا تـــدفنوني تحـــت كـــرم يظلـــني ... إلى جبـــل عـــالٍ وعيـــني تـــراكم
وإن تـــذكروني عنـــد قـــبري يجيـــبكم ... أنـــين عظـــامي عنـــد وقـــع خطـــاكم
ونادوا بـــذكري وانشـــدوني باسمكـــم ... تحـــنّ عظـــامي عنـــد سمـــع نـــداكم
وقولـــوا رعـــاك الله يا ميـــت الهـــوى ... وأســـكنك الفـــردوس علـــي أراكـــم

[وهذه قصائد توحيشية تقال في السبع ليال الأخيرة من شهر رمضان]

شـهر الصـيام علـى الأيام قـد فضـلا ... حقـــاً وفيـــه كتـــابُ الله قـــد نـــزلا
طـــوبى لعبـــد أطـــاع الله مجتهـــداً ... بالـــذكر فيـــه أو القـــرآن مشـــتغلا
وجنـــة الخلـــد في أيامـــه فتحـــت ... للصـــائمين وباب النـــار قـــد قفـــلا
وليلـــة القـــدر فيـــه الله فضـــلها ... عـن ألـف شـهر وفيـه الخـير قـد كمـلا
مـــن قامهـــا يســـتجيب الله دعوتـــه ... ومـــا تمنـــاه عنـــد الله قـــد قـــبلا
ومـــن يكـــن قامهـــا بالـــذكر مشـــتغلاً ... نال الهنـــا والمـــنى والـــبرّ والأمـــلا
شـــهر المكـــارم لا تحصـــى فضـــائله ... فعظّمـــوه ولا تبغـــوْا بـــه بـــدلا
فودعـــوه بإشـــفاق لفرقتـــه ... فإنـــه خـــير مســـئول لمـــن ســـألا
تبكـــي المســـاجد مـــن توديعـــه أســـفاً ... علـــى الفـــراق ومـــن مجـــد لهـــا حصـــلا

نـــرى الرحيـــل وقـــد ناخـــت مراحلـــه ... عمـــا قليـــل فعنّـــا صـــار مـــرتحلا
يـــدعوه ربّ العـــلا حقـــاً ويســـأله ... عـــن المســـي وعمـــن أحســـن العمـــلا
يجيبـــه أنـــت مـــولاهم وخـــالقهم ... وتعلـــم العبـــد مهمـــا قـــال أو فعـــلا
سمعـت طـاعتهم مـذ قـد حللـتُ بهـم ... ولم أشـــاهد لهـــم ذنبـــاً ولا خلـــلا
فـاسمح لمـن صـامه يا ذا العلـى كرمـاً ... وهـــبْ لـــه توبـــة واغفـــر لـــه الـــزللا
واحـــي المطيـــع إلى أمثالـــه كرمـــاً ... بالبشـر والنصـر يا مـن قـد جـلا وعـلا
ثم الصـــلاة علـــى أزكـــى الـــورى كرمـــاً ... مـــا حـــن طـــير لغصـــن مـــال واعتـــدلا

[قصيدة لحضرة الفاضل الشيخ عبد المؤنس سرور عفا الله عنه]

يا نائمـــــا مســـــتغرقاً في نومـــــه ... قـــم في الـــدجى واســـأل مـــن الإكـــرام
واضـــرع إلى المـــولى بـــدمع ســـاكب ... قبـــل ارتحـــال الشـــهر والإتمـــام
أكثـــر مـــن الطاعـــات فيـــه فإنـــه ... كالضـــيف يأتي زائـــراً في العـــام
إذ لا يجـــيء بعامنـــا ذا مثلـــه ... فـــاحرص علـــى أيامـــه يا ســـامي
قـــد كنـــت يا شـــهر الصـــيام مباركـــاً ... والكـــل منـــا لامـــس الأ قـــدار
فرحلـــت عنـــا بعـــد بهجتـــك الـــتي ... أدلـــت عطـــايانا إلى الصـــوّام
لا أوحشـــتنا فيـــك رحلتـــك الـــتي ... هـــي عنـــدنا مـــن أصـــعب الآلام
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك مســـاجداً ... معمـــو رة بتواجـــد وهيـــام
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك مصـــاحفاً ... لم تقـــر إلا فيـــك بالإتمـــام
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك نـــداءنا ... عنـــد الســـحور لصـــحوة النـــوام
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك ركوعنـــا ... ودعـــاءنا وبكـــاءنا بقيـــام
ولقـــد فعلنـــا فيـــك كـــل فضـــيلة ... قابلتهـــا بلطـــائف الإنعـــام
لا تشـــتكي الله مـــن أفعالنـــا ... واصـــفح عـــن الـــزلات بالإكـــرام
فعليـــك مـــن كـــل العبـــاد تـــرحّم ... وتحيـــة مســـبوقة بســـلام

[قصيدة أيضاً]

يا عـــين جـــودي بالـــدموع وودعـــي ... شـــهر الصـــيام وجـــددي الأحـــزانا
قـــد كـــان شـــهراً طيبـــا ومباركـــاً ... ومبشـــراً بالعفـــو مـــن مـــولانا

شـــهر بـــه غفـــر الكـــريم ذنوبنـــا ... وبـــه المهـــيمن يســـتجيب دعـــانا
شـــهر يقـــول الله أدعـــوا أســـتجب ... ودليلنـــا قـــد جـــاءنا قـــرآنا
شـــهر بـــه الـــرحمن يفـــتح جنـــة ... للصـــائمين ويغلـــق النـــيرانا
شـــهر بـــه الـــرحمن يمـــنح صـــائماً ... عفـــوا ويغفـــر ذنبـــه إحســـانا
والله واعـــدنا بـــه دار الرضـــا ... طـــوبى لعبـــد صـــامه إيمـــانا
والمـــارد الشـــيطان ف يـــه لقـــد غـــدا ... عـــن صـــائميه مبعـــداً خجـــلانا
يـــدعو بويـــل مـــع ثبـــو وحســـرة ... ويعـــود مخـــذولاً بـــه خســـرانا
لا يـــدخل الملعـــون فيـــه ديارنا ... أبـــداً وأمـــلاك الســـما تغشـــانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك قلوبنـــا ... فلقـــد أنارت فيـــك نـــوراً بانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك بيوتنـــا ... فلقـــد حـــوت بوجـــودك الإحســـانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك صـــيامنا ... إذ صـــوم غـــيرك واجبـــاً مـــا كـــانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك صـــلاتنا ... فيـــك الصـــلاة تتـــوج الرضـــوانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك دعـــاءنا ... بـــك لا ي خيـــب ربنـــا دعـــوانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك خصـــوعنا ... وســـجودنا وخشـــوعنا ونـــدانا
لا أوحـــش الـــرحمن منـــك بكـــاءنا ... فـــدموعنا بـــك مثلـــت طوفـــانا
بالله يا شـــهر الهنـــا لا تنســـنا ... واذكـــر لربـــك خوفنـــا ورجـــانا
واذكـــر لـــه خـــوفي مـــن الـــذنب الـــذي ... نفســـي تميـــل لـــه وســـل غفـــرانا
واســـأل إلهـــي رفقـــه لمحمـــد ... وشـــفاعة للـــذنب في أخـــرانا
صـــلى عليـــه الله مـــادام النـــدى ... يرجـــي بتـــاج شـــهورنا رمضـــانا
والآل والأصـــحاب مـــا هـــبّ الصـــبا ... وبكـــي المحـــب وأوقـــد النـــيرانا

[قصيدة أيضاً]

إذا بكـــت العيـــون علـــى عزيـــز ... فشـــهر الصـــوم وأولى بالبكـــاء
فكنـــا فيـــه أرغـــاد عـــيش ... وكـــان الوقـــت منـــا في هنـــاء
وكنـــا فيـــه للقـــرآن نتلـــو ... ونرجـــو العفـــو مـــن ربّ الســـماء
فـــلا أوحشـــتنا يا شـــهر صـــوم ... فقـــد أوحشـــتنا بالإنقضـــاء
ولا أوحشـــتنا يا شـــهر ســـؤل ... ففيـــك تواصـــلت أيـــدي الرجـــاء
ولا أوحشـــتنا يا شـــهر فضـــل ... ففيـــك الفضـــل منهـــل الســـخاء

ولا أوحشـــــتنا يا شـــــهر تقـــــوى إلـــــه العـــــرش مســـــتمع النـــــداء
ولا أوحشـــــتنا يا شـــــهر نجـــــوى بأســـــحار لبســـــط يـــــد العطـــــاء
ولا أوحشـــــتنا يا شـــــهر عفـــــو فإنـــــك ذو الســـــماح وذو الوفـــــاء
وإنا قـــــد فعلنـــــا كـــــل ذنـــــب تعـــــالي في التصـــــعد للســـــماء
فـــــلا تشـــــكو لربـــــك مـــــا فعلنـــــا مـــــن الأوزار مـــــع قـــــبح اجـــــتراء
وإبلـــــيس الـــــرجيم غـــــدا بعيـــــداً عـــــن الصـــــوّام حقـــــاً في عنـــــاء
فبالطاعـــــــات ودع يا فقـــــــير لهـــــذا الشـــــهر تجـــــزى بالرضـــــاء
وصـــــلّى يا إلهـــــي ثم ســـــلّم علـــــى طـــــه ختـــــام الأنبيـــــاء

حكاية عن عبدالله بن المبارك

خرج عبدالله بن المبارك- رحمه الله تعالى- حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام. فبينما هو في الطريق إذ وجد سواد إنسان، فتميز ذلك فإذا هو عجوز عليها من صدف وخمار من صوف فقال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقالت: (سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ).

فقال لها: يرحمك الله، ما تصنعين في هذا المكان؟.

فقالت: (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ).

قال: أين تريدين؟.

قالت: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى).

قال: منذ كم وأنت في هذا الموضع؟.

قالت: (ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً).

قال: ما أرى معك طعاماً تأكلين؟.

قالت: (هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ).

قال: فبأي شيء تتوضئين؟.

قالت: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً).

قال: إن معي طعاماً، فهل لك في الأكل؟.

قالت: (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ).

قال: ليس هذا شهر رمضان.

قالت: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ).

قال: قد أبيح لنا الإفطار في السفر.

قالت: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

قال: لماذا لا تكلميني مثلما أكلمك؟.

قالت: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).

قال: من أيّ الناس أنت؟

قالت: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً).

قال: قد أخطأت فاجعليني في حلّ.

قالت: (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ).

قال: هل لك أن أحملك على ناقلتي هذه فتدركي القافلة؟.

قالت: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ).

فأناخ لها ناقته وقال لها: اركبي.

قالت: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ).

فلما أرادت الركوب نفرت الناقة ومزقت ثيابها.

قالت: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ).

قال: اصبري حتى أعقلها.

قالت: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ).

فعقل الناقة وقال لها: اركبي.

قالت: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ).

فأخذ بزمام الناقة يسعى ويصبح.

قالت: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ).

فجعل يمشي رويداً أو يترنم بالشعر.

فقالت: (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ).

قال: أوتيت خيراً.

قالت: (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ).

فلما مشى بها قليلاً قال: ألك زوج؟

قالت: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ).

ولما أدرك القافلة قال لها: من لك فيها؟

قالت: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

فعلم أن لها أولاداً، فقال لها: ما شأنهم في الحج؟.

قالت: (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ).

فعلم أنهم أدلاء الركب، وقصد بها القباب والعمارات فسألها: من لك فيها؟

قالت: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)، (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)، (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ).

فنادى على إبراهيم وموسى ويحيى فحضروا.

فقالت: (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ).

فمضى أحدهم فاشترى طعاماً وضعوه بين يدي.

فقالت: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ).

قال: الآن طعامكم علي حرام تخبروني بأمرها.

فقالوا: هذه أمنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزلّ فيسخط عليها الرحمن.

قال: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

مختارات من كتاب

أُزهار الرياض

التعريف بالناظم:

هو أبو عبدالله مُحَمَّد الشران الغرناطي ابن أبي الشيخ الفاضل الماجد اسحاق إبراهيم..

كان الشران فقيهاً شاعراً، أديباً كاتباً لا يجاري في الإنشاء؛ كلاماً جزلاً وقولاً فضلاً.

تولى رئاسة الكتابة في غرناطة عهداً من عهودها.

له باع مديد في الشعر، وتصرف من حسن.

ومن بديع نظم الشران، رحمه الله، هذه القصيدة اللامية، ويقول فيها:

دوام حـــال مـــن قضـــايا المحـــال ... واللطـــف موجـــود علـــى كـــل حـــال

والنصـــر بالصـــبر محلـــى الظـــبى ... والجـــد بالجـــد مـــريش النبـــال

وعـــــادة الأيام معهـــــودة ... حـــرب وســـلم والليـــالي ســـجال

ومـــا علـــى الـــدهر انتقـــاد علـــى ... حـــال فـــإن الحـــال ذات انتقـــال

مـــن لليـــالي بائـــتلاف وكـــم ... مـــن اعتبـــار باخـــتلاف الليـــال

أخـــذٌ عطـــاءٌ، محنـــةٌ منحـــةٌ ... تفـــرق جمـــع، جـــلال جمـــال

حـــال انتظـــام وانتشـــار معـــاً ... كأنمـــا هـــذي الليـــالي لآل

وهـــل ســـنا الصـــبح وجـــنح الـــدجى ... لخلقـــة الأضـــداد إلا مثـــال

والظلـــم الحلـــك علـــى نورهـــا ... تـــدلّ والعشـــر بيســـر يـــدال

والســـيف قـــد يصـــدأ في غمـــده ... ثم يجلـــي صـــفحتيه الصـــقال

والشـــمس بعـــد الغـــيم تجلـــى كمـــا ... للغيـــث مـــن بعـــد القنـــوط وانهمـــال

والفـــرج الموهـــوب تجـــرى بـــه ... لطـــائف لم تجـــر يومـــاً ببـــال

فصـــابر الـــدهر بحاليـــه مـــن ... حلـــو ومـــرّ واعتـــدا واعتـــدال

فمـــا لـــه صـــبر علـــى حالـــة ... وإنمـــا الصـــبر حلـــي الرجـــال

ولا يضـــيق صـــدرك مـــن أزمـــة ... ضـــاقت فصـــنع الله رحـــب المجـــال

هـذا مـا بأيـدى النـاس مـن هـذه القصـيدة، ولكـن وجـدت زيادة كثـيرة بعـد هـذا البيـت منسـوبة لأبي عبـدالله الشـران، وهـي لا تبعـد مـن نفسـه، أثبتتهـا بجملتهـا لجزالتهـا، ولاشـتمالها علـى مـديح المصطفى ﷺ:

وانظـــر بلطـــف العقـــل كـــم كربـــة ... فرّجهـــا لطـــفٌ كحـــلّ العقـــال
وكـــل إليـــه كـــل حـــاجٍ فمـــا ... ذي حجـــي إلا عليـــه اتكـــال
وكـــلّ بـــدءٍ فلـــه غايـــة ... وغايـــة الخطـــب الشـــديد انحـــلال
وكـــل عـــودٍ فلـــه آيـــة ... وآيـــة العقـــل اعتبـــار المـــآل
وفي مـــآل الصـــبر عقـــبى الرضـــا ... مـــن فـــرج يـــدني وأجـــر ينـــال
عجبـــت للعبـــد الضـــعيف القـــوي ... يغـــر بالـــرب الشـــديد المحـــال
يهـــوي مـــع الآمـــال مسترســـلاً ... طـــوع الهـــوى حيـــث أمالتـــه مـــال
تخدعـــه الـــنفس بتخييلهـــا ... وهـــل خيـــال الـــنفس إلا خبـــال
يخـــال أن الأمـــر جـــارٍ علـــى ... تـــدبيره. هيهـــات ممـــا يخـــال
الخلـــق والأمـــر لمـــن لم يـــزل ... في ملكـــه الملـــك ومـــا إن يـــزال
والفعـــل والـــترك دليـــل علـــى ... مـــراده والكـــل طـــوع انفعـــال
يعطـــي فـــلا منـــع ويقضـــي فـــلا ... دفـــع ويمضـــي حكمـــه لا يبـــال
يـــدبر الأمـــر فعـــن أمـــره ... تقـــدير مـــا في الكـــون ســـفل وعـــال
يضـــل يهـــدي حكمـــه أنفـــذت ... فضـــلاً وعـــدلاً في هـــدى أو ضـــلال
وحكمـــه البـــارئ في حكمـــه ... مـــا لمجـــال العقـــل فيهـــا مجـــال
والـــرب لا يســـأل عـــن فعلـــه ... قـــد قضـــي الأمـــر ففـــيم الســـؤال؟!
فيـــا أخـــا الفكـــر اشـــتغالاً بمـــا ... في غـــيره للفكـــر حـــق اشـــتغال
ســـلم، ففـــي التســـليم مـــن كـــل مـــا ... ينفـــذ تســـليم وتنعـــيم بال
وارض بمـــا فاتـــك أو نلتـــه ... فعكســـه مـــا لـــك فيـــه مجـــال
وفـــوض الأمـــر إلى ا لحـــق لا ... تـــركن مـــن الـــدنيا لحـــال محـــال
فـــذو الحجـــى فيمـــا اتقـــى وارتجـــى ... بالعـــذل حـــالٍ ومـــن العـــذل خـــال
يرضـــى بقســـم الـــرب كـــل الرضـــا ... في كـــل حـــالٍ مـــا عـــن العهـــد حـــال
يـــرى خـــلال الشـــكر والصـــبر في ... مـــا ســـر أو ســـاء أبـــر الخـــلال
فهـــو علـــى الحـــالين قـــد نال مـــن ... منـــاه في الـــدارين أقصـــى منـــال
مـــا أقصـــر الـــدنيا علـــى مرهـــا ... كالظـــل مـــا أقصـــر مـــدّ الظـــلال!
فـــافطن لهـــا حزمـــاً ففـــي ظلهـــا ... مـــا قـــال يومـــاً حـــازم حيـــث قـــال

مـــا يقظـــات العـــيش إلا كـــرىً ... ولا مرائـــي العـــين إلا خيـــال[1]

يا ليـــت شـــعري والمـــنى عـــبرة ... والشـــعر قـــول قـــد ينـــافي الفعـــال

هـــل يســـتحيل العهـــد مـــن صـــبوتي ... فقـــد مضـــى عهـــد الصـــبا واســـتحال

والشـــيب هـــل يـــوقظني صـــبحه ... فـــالنوم في ليـــل مـــن اللهـــو طـــال

وكســـرتي مـــن عســـرتي هـــل تقـــي ... وعثـــرتي مـــن عـــبرتي هـــل تقـــال

هـــذا زمـــاني في تـــول وفي ... عزمـــي تـــوانٍ والهـــوى في تـــوال

حـــالُ مـــن احتـــل بـــدار الـــبلا ... ولم يحـــدث نفســـه بارتحـــال

يا رب مـــا المخلـــص مـــن زلـــتي ... لا عمـــلٌ لا حجـــةٌ لا احتيـــال

يا رب مـــا يلقـــاك مثلـــي بـــه ... عـــن طاعـــة لم ألقهـــا بامتثـــال

يا رب لا أحمـــلُ حـــر الصـــبا ... فكيـــف بالنـــار لضـــعفي احتمـــال

أم كيـــف عـــذري وقـــد أعـــذرت لي ... بأخـــذ حـــذري مـــن دواعـــي النكـــال

رحمتـــك اللهـــم فهـــي الـــتي ... لهـــا علـــى العاصـــين مثلـــي انثيـــال

ولا تعاملنـــــا بأعمالنـــــا ... لكـــن رجـــا آمالنـــا صـــل ووال

وبامتـــداح المصـــطفى هـــب لنـــا ... مـــآثم الفعـــل لـــبر المقـــال

فمـــا ســـوى حـــبي للمصـــطفى ... وســـيلة لي بعراهـــا اتصـــال

ذلـــك تجـــري وعلـــى فضـــله ... طمعـــت في الفضـــل بـــلا رأس مـــال

فـــإن يفـــز قـــدحي بمـــدحي لـــه ... فقـــد يجـــل النـــور قـــدر الـــذبال

ورائـــد الغـــرّ الغـــوالي علـــى ... موثقـــة ممـــا نـــوى مـــن نـــوال

أعظـــم بأمـــداح نـــبي الهـــدى ... حبـــل اعـــتلاق أو شـــفاء اعـــتلال

خـــير الـــورى مـــن بادٍ أو حاضـــرٍ ... أكـــرمهم مـــن حـــافٍ أوذي انتعـــال

فـــاديهم مـــن فتكـــات الـــردى ... هـــاديهم في هلكـــات الضـــلال

حـــاميهم بالعضـــب إذ لا حمـــى ... كـــاليهم[2] في الخطـــب إذ لـــيس كـــال

منـــيلهم إذ لا جـــدى يرتجـــى ... مقـــيلهم إذ لا عثـــار يقـــال

قـــريعهم في طبقـــات العـــلا ... شـــفيعهم في عرصـــات الســـؤال

مـــؤويهم مـــن حوضـــه مـــن صـــدى ... مـــؤويهم مـــن جاهـــه في ظـــلال

---

[1] – يشير إلى قول أبي الحسن التهامي في مرثيته ابنه:

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال ساري

[2] – كاليهم: كالئهم، أي حافظهم.

أطـــول مـــن ســـال بســـيب النـــدى ... أصـــول مـــن في الحـــق بالســـيف صـــال
مـــن خصـــه الله بخصـــل المـــدى ... في كـل مـا عـم الهـدى مـن خصـال[1]
مـــن باهـــر الحســـن وفضـــل التقـــى ... وحكمـــه النطـــق ومجـــد الفعـــال
حـــالٍ مـــن العلـــم بأســـنى جلـــى ... واف مـــن الحلـــم بأزكـــى خـــلال
نـــور مبـــين صـــادق فـــارق ... مبشـــر هـــادٍ ختـــام كمـــال
أبـــيض يستســـقى الحيـــا باسمـــه ... كهـــف الأيامـــى، لليتـــامى ثمـــال
الرحمـــة المهـــداة ضـــمن احتفـــاً ... والنعمـــة المهـــداه خلـــف احتفـــال
كـــم آيـــة جلـــى لنـــا أو تـــلا ... وغايـــة جلـــى بهـــا دون تال[2]
ذو العـــرش أسمـــى قـــدره فاسمـــه ... في العـرش مقـرون مـع اسـم الجـلال
وذكـــره رفـــع في ذكـــره ... حمـــداً ليتلـــو مدحـــه كـــل تال
أعطـــاه دون الرســـل خمســـاً كفـــت ... يـــد امتنـــان في العطـــايا الجـــزال
لم يبعـــث الرســـل اشـــتمالاً وفي ... بعثتـــه للثقلـــين اشـــتمالا
وقســـمة الأنفـــال حـــلا ومـــا ... مـــن قبـــل كانـــت لنـــبي حـــلال
والأرض طهـــراً ومصـــلى لأن ... كـــان لـــه كـــونٌ بهـــا واحـــتلال
والنصـــر بالرعـــب لشـــهر مـــدى ... ينـــازل الأعـــداء قبـــل النـــزال
والنعمـــة الكـــبرى الـــتي نالهـــا ... شـــفاعة الأخـــرى ونعـــم المنـــال
وليلـــة المعـــراج أســـرى فمـــا ... أســـرى وأســـنى شـــرفاً في الليـــال
جـــال وجبريـــل أنـــيس لـــه ... مـــن الســـماوات العلـــى حيـــث جـــال
حـــتى انتهـــى مـــن ســـدرة المنتهـــى ... إلى مقـــام لم ينلـــه مقـــال
قـــال لـــه الـــروح: مقـــامي هنـــا ... وأنـــت فاصـــعد لمقـــام الوصـــال
فقـــال: يا أنســـي أفـــردتني ... حيـــث دهتـــني مدهشـــات الجـــلال
فقـــال: كـــلا، إنمـــا الأنـــس مـــا ... أنـــت مـــوالٍ ولـــك الله وال
طـــأ حضـــرة القـــدس اتصـــالاً فمـــا ... أبـــيح منهـــا لســـواك اتصـــال
فزجـــه في النـــور زجـــا رأى ... وراءه للحـــق نـــور الجمـــال
شـــاهد مـــا شـــاهد ممـــا ارتقـــى ... عـــن مبلـــغ العقـــل ووهـــم الخيـــال
فقـــال قـــوم بفـــؤاد رأى ... وعـــالمٌ بالعـــين والقلـــب قـــال

---

[1] – خصل المدى: إصابة الغاية.

[2] – جلى بها: أتى فيها سابقاً.

ولـــيس ذا وهـــو محـــال علـــى ... حـــال مقـــام الحـــب ممـــا يحـــال
حيـــث تـــدلّي قـــاب قوســـين أو ... أدنى نجيـــا في ظـــلال الـــدلال
وبعـــد مـــا في الـــنجم يتلـــى عـــلا ... ثم أتـــى والـــنجم في الأفـــق عـــال
وباحتمـــال الجســـم والـــروح في ... مســـراه صـــح القـــول دون احتمـــال
وبانشـــقاق الصـــدر طفـــلاً فقـــس ... لـــه انشـــقاق البـــدر عـــن اكتمـــال
لنســـبة بينهمـــا في الهـــدى ... والحســـن والقـــرب وبعـــد المنـــال
فنـــور هـــذاكـــم جـــلا مـــن دجـــى ... ونـــور هـــذاكـــم هـــدى مـــن ضـــلال
كـــلا بـــل الأنـــوار حيـــث انجلـــت ... حســـا ومعـــنى منـــه كـــلا تنـــال
ولإنشـــقاق البـــدر مـــن نـــوره ... أبـــدى انشـــقاقاً وهـــو تغيـــير حـــال
شـــق هلالـــين علـــى صـــفحتي ... ظلمائـــه في كـــل شـــق هـــلال
والشـــطر منـــه لاســـتلام الثـــرى ... بـــين يديـــه بلاســـلام اســـتمال
بـــل أخجـــل البـــدر لنقصـــانه ... فـــانحط منشـــقاً لبـــدر الكمـــال
هـــم ســـألوها آيـــة أعرضـــوا ... عنهـــا وقـــد جـــاءت وفـــاق الســـؤال
قـــالوا وقـــد خـــالوا: بســـحر أتـــى ... فقلـــت: هـــذا الســـحر ســـحر حـــلال
بـــل عجبـــوا مـــن نكتـــة الكـــون أن ... أعطـــاه رب الكـــون مـــا منـــه ســـال
وهجـــرة بـــل وصـــلة للرضـــا ... وربمـــا نبيـــل بهجـــر وصـــال
ضـــفا لحجـــب الســـتر دون العـــدا ... في الـــدار والغـــار عليـــه انســـدال
إذ عـــار بالحكمـــة نـــور الهـــدى ... في الغـــار مـــن غـــارة حـــزب الضـــلال
ومـــا اختفـــى مـــن خيفـــة بـــل لأن ... تظهـــر أســـرارُ معـــاني المعـــال[1]
حيـــث ثـــنى بعـــد عنـــان الـــردى ... سُـــراقةٌ عمـــا ســـرى واســـتقال[2]
هيـــل كثيـــب الطـــرف خســـفاً بـــه ... عـــن كثـــب والصـــنع للطـــرف هـــال[3]

---

[1] – المعال: أي المعالي.

[2] – سراقة: هو سراقة بن مالك الكناني الذي تبع النبي ﷺ عند الهجرة، ليرده إلى قريش.

[3] – يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما روي في كتب السير من أن سراقة لما أراد اللحاق بالرسول، وكاد يدركه، غاصت قوائم فرسه في الرمال، وأفزعه ما رأى من عجزه عن إدراك النبي أو إصابته بسوء، حتى اضطر أن يعود من حيث أتى.

أهـــوى كمـــا أهـــوت بمـــيلاده ... مـن قصـر كسـرى الشـرفات العـوال[1]

نسـبة حـالٍ كـان مـن سـرها ... أن بسـواريه غـدا وهـو حـال[2]

هنـاك هامـت بالحمـام العـدا ... فحـام حوليـه حمـام فحـال[3]

فـاطرد الكسـر علـى جمعهـم ... واطـرد الفـتح لـه صـدق فـال

والعنكبـوت اعتمـدوا حجـة ... خـالوا بهـا الغيـل مـن الليـث خـال

فاعجـب لهـم بالـواهن اسـتوثقوا ... ظنـا وللبرهـان هـم في جـدال

مـا أصـدق الصـديق في قولـه ... عـد لٌ لنـا في حجـج الصـدق قـال

أشـفق لا حرصـاً علـى نفسـه ... بـل غـار مـن علـقٍ نفـيس يـذال

يا أيهـا الصـديق بشـراك لا ... تحـزن وشـم للنصـر أمضـى النصـال

فحكمـه العصـمة إحرازهـا ... مـا بـين أظفـار الظـبى والعـوال

لله مـا أشـرفها عـزة ... لـيس لغـير الله منهـا ابتهـال

نبـوة لاحـت براهينهـا ... قطعيـة تـرغم أنـف الجـدال

وهـل جـدال في عـلا وأوجبـت ... وآدام في طينـه ذو انجـدال

وإذ بـدت في وجهـه غـرة ... خـرّت لـه الأمـلاك طـوع امتثـال

ونـوحٌ إذ نجـي في فلكـه ... كـان علـى أنـوار هـذا اشـتمال

كـذا خليـل الله في ناره ... مـن نـوره أهـدي هـدي الخـلال

إذ قـال جبريـل لـه: سـل تنـل ... فقـال: علـم الحـال حسـب السـؤال

ونال إسماعيـل منـه الفـدا ... بالـذبح منهـا تحلـى الجمـال

وخلعـه الإشـراق منهـا اكتسـى ... بالطـور موسـى عنـد خلـع النعـال

والـروح روح الله لاقـى بهـا ... بشـرى تلقتهـا صـدور الرجـال

فيـا لـه نـور انتقـاء بـدا ... في غـرر الآباء منـه انتقـال

والشـمس والبـدر معـاً والضـحى ... والشـهب منـه أشـرقت والهـلال

ونـوره أجلـى، وبرهانـه ... أعلـى، وكـم مـن دونهـا مـن معـال

---

[1] – يريد أن فرس سراقة خر على الأرض كما سقطت شرفات قصر كسرى عند مولد النبي إرهاصا لنبوته.

[2] – يشير إلى لبس سراقة لسواري كسرى أيام عمر تصديقاً لقول النبي لسراقة لما خرج في طلبه في الهجرة: ((كيف بك إذا لبست سواري كسرى!)).

[3] – يريد: أن أعداء النبي يوم الغار أرادوا قتله فحال الحمام دون غرضهم بتعشيشه فوقه.

تفجـــــرت أنملـــــه بالنـــــدى ... معـــنى وبالحـــس جـــرت بالـــزلال
وأنطـــــق الطـــــير بتصـــــديقه ... وأفصـــح الـــذئب بـــه والغـــزال
وســـبحت في راحتيـــه الحصـــى ... وانهـــزم الجميـــع لحثـــو الرمـــال
والجـــذع إذ عـــوض مـــن وصـــله ... بفصـــله حـــن حنـــين الفصـــال
وهـــل إلى آياتـــه منتهـــى ... وعـــن علـــى غاياتـــه الـــنجم آل[1]
فمـــا بليـــغ بالغـــاً وصـــفه ... ويقصـــر عـــن ذاك المقـــام المقـــال
وبعـــد مبـــدا (نـــون) أو منتهـــى ... (بـــراءة) مـــاذا عســـى أن يقـــال[2]
يا ســـيد الكـــونين فضـــلاً بـــه ... قـــد ســـاد في الأولى ويـــوم المـــآل
يا ســـابق الرســـل اصـــطفاءً ويا ... خـــاتمهم جمعـــاً لمعـــنى الكمـــال
يا ملجـــأ الخلـــق ومنجـــاهم ... إذ بهـــم ضـــاق انفســـاح المجـــال
يا مـــن بـــه نال المحـــب الرضـــا ... ويا شـــفيعاً في الـــذنوب الثقـــال
رحمـــاك فينـــا يا نـــبي الهـــدى ... فلـــم تـــزل رحمـــاك ذات انهمـــال
رحمـــاك في أوطاننـــا، راعهـــا ... مـــن لحظـــك الأحمـــى بعـــين ابتهـــال
رحمـــاك في ســـلطاننا، وإلـــه ... مـــن نصـــرك الأمضـــى بأرض نـــوال
رحمـــاك في غربتنـــا، كـــن لهـــا ... أنســـاً فـــإن العهـــد بالأنـــس طـــال
رحمـــاك في كربتنـــا، حلهـــا ... منـــك بســـر فهـــي رهـــن اعتقـــال
رحمـــاك في عليتنـــا، أغنهـــا ... إنا علـــى رفـــدك طـــرا عيـــال
رحمـــاك في قلتنـــا، زكهـــا ... زكـــاة تكثـــير لجـــاه ومـــال
صـــالت علينـــا بالوفـــور العـــدا ... وهـــل علـــى راجيـــك غـــوثاً يصـــال
صـــالت بعـــد واعتـــداد معـــاً ... ومـــا علـــى ذاك الحمـــى يســـتطال
خالـــت بأنا لا غيـــاثٌ لنـــا ... حاشـــى غيـــاث الخلـــق ممـــا يخـــال
وبالغـــنى اختالـــت ومـــا إن لنـــا ... في غـــير أفيـــاء غنـــاك اختيـــال
فأنـــت للحـــق مـــلاذ الـــورى ... والـــوزر الأحمـــى لـــدى ذي الجـــلال
صـــلى عليـــك الله نـــور الهـــدى ... أزكـــى صـــلاة قرنـــت باتصـــال

---

[1] – آل: رجع عاجزاً.

[2] – يشير إلى ثناء الله عز وجل على نبيه ﷺ في مفتتح سورة (نون) ومختتم سورة براءة.

(364)

التعريف بلسان الدين ابن الخطيب:

هو مُحَمَّد بن عبدالله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي. كان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف.

نشأ في بيت علم وفضل وأدب؛ أخذ القرآن- كتابة وقراءة وحفظاً وتجويداً- عن أئمة علماء عصره وشيوخه.

وكذا علوم العربية والفقه والتفسير والحديث، واختص بصحبة الحكيم المشهور الإمام يحيى بن هذيل، ولازمه آخذاً عنه الطب والفلسفة والفلك وصناعة التعديل..

لقد كان لسان الدين ابن الخطيب موسوعة علمية فريدة، وزيراً فقيهاً أديباً شاعراً مؤرخاً طبيباً.. أتقن كل علوم عصره، وله فيها مؤلفات كثيرة.

ونظراً لمكانته فقد رأينا أن نثبت له في هذا السفر وصيته لأولاده، ليطلع عليها القراء الكرام، نظراً لما حوته من الحكم البليغة والفوائد النافعة لمن عمل بها. وهي:

الحمد لله الذي لا يروعه الحِمَام المرقوب، إذا شيم نجمه المثقوب، ولا يبغته الأجل المكتوب، ولا يفجؤه الفراق المعتوب، ملهم الهدى الذي تطمئن به القلوب، وموضح السبيل المطلوب، وجاعل النصيحة الصريحة في قسم الوجوب، لا سيما للوليّ المحبوب، والولد المنسوب، القائل في كتابه المعجز الأسلوب (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ)، (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوب)؛ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا مُحَمَّد رسوله أكرم من زرت على نوره جيوب الغيوب، وأشرف من خلعت عليه حلل المهابة والعصمة، فلا تقتحمه العيون ولا تصمه العيوب، والرضا عن آله

(365)

وأصحابه المثابرين على سبيل الاستقامة بالهوى المغلوب، والأمل المسلوب، والاقتداء الموصول للمرغوب، والعز والأمن من اللغوب.

وبعد، فإني لما علاني المشيب بغمته، وقادني الكبر في رمته، وأدكرتُ الشباب بعد أمته؛ أسسفت لما أضعت، وندمت بعد الفطام على ما رضعت؛ وتأكد وجوب نصحي لمن لزمني رعيه، وتعل ق بسعي سعيه، وأملت أن تتعدى إلى ثمرات استقامته، وأنا رهين فوات، وفي برزخ أموات؛ ويأمن العثور في الطريق التي اقتضت عثاري، إن سلك- وعسى ألاّ يكون ذلك- على آثاري: فقلت الثلاثة الولد، وثمرات الخلد؛ بعد الضراعة إلى الله في توفيقهم، وإيضاح طريقهم، وجمع تفريقهم؛ وأن يمن علي فيهم بحسن الخلف، والتلافي من قبل التلف، وأن يرزق خلفهم التمسك بهدي السلف؛ فهو وليّ ذلك، والهادي إلى خير المسالك.

اعلموا هداكم من بأنواره الضلال، وبرضاه ترفع الأغلال، وبالتماس قربه يحصل الكمال، إذا ذهب المال، وأخلفت الآمال، وتبرأت من يمينها؛ أني مودعكم وإن سالمني الردى، ومفارقكم وإن طال المدى، وما عدا مما بدا[1]؛ فكيف وأدوات السفر تجمع، ومنادي الرحيل يسمع؛ ولا أقل للحبيب المودع من وصية محتضر، وعجالة مقتصر؛ ورتيمة تعقد في خنصر، ونصيحة تكون نشيدة واع ومبصر؛ تتكفل لكم بحسن العواقب من بعدي، وتوضح لكم في الشفقة والحنو قصدي، حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي؛ فهي أربكم الذي لا يتغير وقفه، ولا ينالكم

(366)

المكروه ما رفّ عليكم سقفه؛ وكأني بشبابكم قد شاخ، وبراحلكم قد أناخ؛ وبشاطكم قد كسل، واستبدل الصاب من العسل، ونصول الشيب تروع بأسل، لا بل [السام][2] من كل حدب قد نسل، والمعاد اللحد ولا تسل؛ فبالأمس كنتم فراخ حجر، واليوم آباء عسكر مجر، وغداً شيوخ مضيعة وهجر؛ والقبور فاغرة، والنفوس عن المألوفات صاغرة؛ والدنيا بأهلها ساخرة، والأولى تعقبها آخرة؛ والحازم من لم يتعظ به في أمر، وقال: بيدي لا بيد عمرو؛ فاقتنوها من وصية، ومرامٍ في النصح قصية؛ وخصوا بها أولادكم إذا عقلوا، ليجدوا زادها إذا انتقلوا؛ وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملاً، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً؛ ولا رضي الدنيا منزلاً، ولا لطف بمن أصبح عن فئة الخير منعزلاً؛ ولتلقنوا تلقيناً، وتعلموا علماً يقيناً؛ أنكم لن تجدوا بعد أن أنفرد بذنبي، ويفترش التراب جنبي؛ ويسح انسكابي، وتهرول عن المصلى ركابي؛ أحرص مني على سعادة إليكم تجلب، أو غاية كمال بسببكم ترتاد وتطلب؛ حتى لا يكون في الدين والدنيا أورف منكم ظلاً، ولا أشرف محلاً، ولا أغبط نهلا وعلاّ، وأقل ما يوجب ذلك أن تصيخوا إلى قولي الآذان، وتتلمحوا صبح نصحي فقد بان، وسأعيد عليكم وصية لقمان:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[3]. (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[4].

---

[1] – ما عدا مما بدا: أي ما الذي يصرف الإنسان عن إتمام ما بدا منه. يريد أنه لا يمنعه من الرحيل عن هذه الدنيا مانع.

[2] – والسام (بتخفيف الميم): الموت.

[3] – والسام (بتخفيف الميم): الموت.

[4] – سورة لقمان: 17- 19.

وأعيد وصية خليل الله وإسرائيله، حسبما تضمنه محكم تنزيله: (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1]. والدين الذي ارتضاه واصطفاه، وأكمله ووفاه، وقرره مصطفاه، من قبل أن يتوفاه، إذا أعمل فيه افتقاد، فهو عمل واعتقاد؛ وكلاهما مقّرر، ومستمد من عقل أو نقل محرر؛ والعقل متقدم، وباؤه مع رفض أخيه متهدم؛ فالله واحد أحد، فرد صمد، ليس له والد ولا ولد؛ تنزه عن المكان والزمان، وسبق وجوده وجود الأكوان؛ خالق الخلق وما يعملون، والذي لا يسأل عن شيء وهم يسالون؛ الحي العليم المدبّر القدير، ليس كمثله شيء وهو السميه البصير؛ أرسل الرسل رحمة لتدعو العباد إلى النجاة من الشقاء وتوجه الحجة في مصيرهم إلى دار البقاء، مؤيدة بالمعجزات التي لا تتصف أنوارها بالاختفاء، ولا يجوز على تواترها دعوى الانتفاء؛ ثم ختم ديوانهم بنبيّ ملتنا المرعية للهمل، الشاهدة على الملل، فتلخصت الطاعة، وتبينت له الإمرة المطاعة، ولم يبق بعده إلا ارتقاب الساعة؛ ثم إن الله قبضه إذ كان بشراً، وترك دينه يضم من الأمة نشرا؛ فمن اتبعه لحق به، ومن حاد عنه تورّط في منتسبه، وكانت نجاته على قدر سببه.

روي عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: ((تركت فيكم ما إن تسمكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي، فعضوا عليهما بالنواجذ)).

(368)

فاعلموا يا بني بوصية من ناصح جاهد، ومشفق شفقة والد؛ واستشعروا حبه الذي توفرت دواعيه، وعوا مراشد هديه فيافوز واعيه؛ وصلوا السبب بسببه، وآمنوا بكل ما جاء به مجملاً أو مفصلاً على حسبه، وأوجبوا التجلة لصحبه؛ الذين اختارهم الله لصحبته، واجعلوا محبتكم إياهم من توابع محبته؛ واشملوهم بالتوقير، وفضلوا منهم أولي الفضل الشهير؛ وتبرؤوا من العصبية التي لم يدعكم إليها داع، ولا تع ا لتشاجر بينهم أذن واع، فهو عنوان السداد، وعلامة سلامة الاعتقاد؛ ثم اسحبوا فضل تعظيمهم على فقهاء الملة، وأئمتها الجلة؛ فهم صقلة نصولهم، وفروعهم ناشئة عن أصولهم، وورثتهم ورثة رسولهم؛ واعملوا أني قطعت في البحث زماني، وجعلت النظر شاني، منذ براني الله وأنشأني، مع نبل يعترف به الشاني، وإدراك يسلمه العقل الإنساني؛ فلم أجد خابط ورق، ولا مصيب عرف؛ ولا نازع خطام، ولا متكلف فطام، ولا مقتحم بحر طام؛ إلا وغايته التي يقصدها قد فضلتها الشريعة وسبقتها، وفرعت ثنيتها وارتقتها؛ فعليكم بالتزام جادتها السابلة، ومصاحبة رفقتها الكافلة، والاهتداء بأقمارها غير الآفلة؛ والله يقول وهو أصدق القائلين: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[2]؛ وقد علت شرائعه، وراع الشكوك رائعه،؛ فلا تستنزلكم الدنيا عن الدين، وابذلوا دونه النفوس فعل

---

[1] – سورة البقرة: 132.

[2] – سورة آل عمران: 85.

المهتدين، فلن ينفع متاع بعد الخلود في النار أبد الآبدين، ولا يضرّ مفقود مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين، ومتاع الحياة الدنيا أخسّ ما ورث الأولاد عن الوالدين، اللهم قد بلّغت، فأنت خير الشاهدين.

(369)

فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء الخلود، وتستدعي شوه الوجوه ونضج الجلود؛ واستعيذوا برضا الله من سخطه، واربئوا بنفوسكم عن غمطه؛ وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم، ولا تحمدوا على جيفة العرض الزائل ائتلافكم؛ واقنعوا منه بما تيسر، ولا تأسوا على ما فات وتعذر؛ فإنما هي دجنة ينسخها الصباح، وصفقة يتعقبها الخسار والرباح؛ ودونكم عقيدة الإيمان، فشدوا بالنواخذ عليها، وكفكفوا الشبه أن تدنو إليها؛ واعلموا أن الإخلال بشيء من ذلك خرق لا يرفؤه عمل، وكل ما سوى الراعي همل، وما بعد الرأس في صلاح الجسم أمل؛ وتمسكوا بكتاب الله حفظاً وتلاوة، واجعلوا حمله على حمل التكاليف علاوة؛ وتفكروا في آياته ومعانيه، وامتثلوا أوامره وانتهوا عن مناهيه، ولا تتأولوه ولا تغلوا فيه؛ وأشربوا قلوبكم حب من أنزل على قلبه، وأكمثروا من بواعث حبه؛ وصونوا شعائر الله صون المحترم، واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الإسلام حتى لا ينخرم.

الله الله في الصلاة ذريعة التجلة، وخاصة الملة، وحاقنة الدم، وغنى المستأجر المستخدم؛ وأم العبادة، وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة؛ والناهية عن الفحشاء والمنكر مهما عرض الشيطان عرضهما، ووطأ للنفس الأمارة سماءها وأرضهما؛ والوسيلة إللى بلّ الجوانح ببرود الذكر، وإيصال تحفة الله إلى مريض الفكر؛ وضابطة حسن العشرة من الجار، وداعية المسالمة من الفجار؛ والواسمة بسمة السلامة، والشاهدة للعقد برفع الملامة؛ وغاسول الطبع إذا شانه طبع، والخير الذي كل خير له تبع؛ فاصبروا النفس على ظائفها بين إبداء وإعادة، فالخير عادة؛ ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنية، [وتؤثروا على العلية الدنية]؛ فإن أوقاتها

(370)

المعينة بالانفلات تنبس[1] والفلك بها من أجلكم لا يحبس؛ وإذا قرنت بالشواغل فلها الجاه الأصيل، والحكم الذي لا يغيره الغدو ولا الأصيل؛ والوظائف بعد أدائها لا تفوت، وأين حق من يموت، من حق الحي الذي لا يمو؟. وأحكموا أوضاعها إذا أقمتموها؛ وأتبعوها النوافل ما أطقتموها؛ فبالإتقان تفاضلت الأعمال، وبالمراعاة استحق الكمال، ولا شكر مع الإهمال، ولا ربح مع إضاعة رأس المال؛ وثابروا عليها في الجماعات، وبيوت الطاعات؛ فهو أرفع للملام، وأظهر لشرائع الإسلام؛ وأبرّ بإقامة الفرض، وأدعى إلى مساعدة البعض البعض.

---

[1] – تنبس: تسرع.

والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موصل، وشرط لمشروطها محصل؛ فاستوفرها، والأعضاء نظفوها، ومياهها بغير اوصافها الحميدة فلا تصفوها؛ والحجول والغُرر فأطيلوها، والنيات في كل ذلك فلا تهملوها؛ فالبناء بأساسه، والسيف برئاسه. واعلموا أن هذه الوظيفة من صلاة وطهور، وذكر مجهور وغير مجهور؛ تستغرق الأوقات، وتنازع شتى الخواطر المتفرقات؛ فلا يضبطها إلا من ضبط نفسه بعقال، وكان في درجة الرجولة ذا انتقال، واستعاض صدأه بصقال؛ وإن تراخى تقهقر الباع،وسرقتها الطباع، وكان لما سواها اضيع فشمل الضياع.

والزكاة أختها الحبيبة، ولدتها القريبة؛ مفتاح السماحة بالعرض الزائل، وشكران المسئول على الضد من درجة السائل؛ وحق الله في مال من أغناه، لمن أجهده في المعاش وعناه؛ من غير استحقاق ملء يده وإخلاء يد أخيه، ولا علة القدر الذي يخفيه، وما لم ينله حظ الله فلا خير فيه، فاسمحوا بتفرقتها للحاضر لإخراجها، واختيار عرضها ونتاجها؛ واسحيوا

(371)

من الله أن تبخلوا عليه ما بذل، وخالفوا الشيطان عذل؛ واذكروا خروجكم إلى الوجود لا تملكون، ولا تدرون أين تسلكون؛ فوهب وأقدر، وأورد بفضله وأصدر؛ ليرتب بكرمه الوسائل، أو يقيم الحجج والدلائل، فابتغوا إليه الوسيلة بماله، واغتنموا رضاه ببعض نواله.

وصيام رمضان عبادة السر المقربة إلى الله زلفى، الممحوضة لمن يعلم السر وأخفى، مؤكدة بصيام الجوارح عن الآثام، والقيام ببر القيام؛ والاجتهاد، وإيثار السهاد على المهاد؛ وإن وسع الاعتكاف فهو من سننه المرعية، ولواحقه الشرعية؛ فبذلك تحسن الوجوه، وتحصل النفوس من الرقة على ما ترجوه؛ وتهذب الطباع ، ويمتد في ميدان الوسائل إلى الله الباع.

والحجج مع الاستطاعة الركن الواجب، والفرض على العين لا يحجبه الحاجب؛ وقد بين رسول الله ﷺ قدره فيما فرض عن ربه وسنه، وقال: (ليس له جزاء عند الله إلا الجنة).

ويلحق بذلك الجهاد في سبيل الله إن كانت لكم قوة عليه، وغنى لديه؛ فكونوا ممن يسمع نفيره ويطيعه، وإن عجزتم فأعينوا من يستطيعه.

هذه عمد الإسلام وفروضه، وتنقود مهر وعروضه؛ فحافظوا عليها تعيشوا مبرورين، وعلى من يناوئكم ظاهرين، وتلقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين، ولا تضيعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين.

واعلموا أنّ بالعلم تستكمل وظائف هذه الألقاب، وتجلى محاسنها من بعد الانتقاب؛ فعليكم بالعلم النافع، دليلاً بين يدي الشافع؛ فالعلم مفتاح هذا الباب، والموصل إلى اللباب؛ والله عز وجل يقول: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[1].

(372)

والعلم وسيلة النفوس الشريفة، إلى المطالب المنيفة، وشرطه الخشية لله والخيفة، وخاصة الملإ الأعلى، وصفة الله في كتبه التي تتلى؛ والسبيل في الآخرة إلى السعادة، وفي الدنيا إلى التجلة عادة؛ والذخر الذي قليله يشفع وينفع، وكثيره يعلى ويرفع؛ ولا يغصبه الغاصب، ولا يسلبه العدو المناصب؛ ولا يبتزه الدهر إذا مال، ولا يستأثر به البحر إذا هال؛ من لم ينله فهو ذليل وإن كثرت آماله، وةقليل وإن جم ماله؛ وإن كان وقته قد فات اكتسابكم، وتخطى حسابكم؛ فالتمسوه لبنيكم، واستدركوا منه ما خرج عن أيديكم؛ واحملوهم على جمعه ودرسه، واجعلوا طباعهم ثرى لغرسه؛ واستسهلوا ما ينالهم من تعب من جراه، وسهر يهجر له الجفن كراه؛ تعقدو ا لهم ولاية عزّ لا تعزل، وتجلوهم مثابة رفعة لا يحط فارعها ولا يستنزل؛ واختاروا من العلوم التي ينفقها الوقت، ما لا يناله في غيره المقت؛ وخير العلوم علوم الشريعة، وما نجم بمنابتها المريعة؛ من علوم لسان لا تستغرق الأعمار فصولها، ولا يضايق ثمرات المعاد محصولها؛ فإنما هي آلات لغير، وأسباب إلى خير منها؛ فمن كان قابلاً منها لازدياد، وألفى فهمه ذا انقياد؛ فليخص تجويد القرآن بتقديمه، ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه؛ ثم الشروع في أصول الفقه، فهو العلم العظيم المنّة، المهدي كنوز الكتاب والسنة؛ ثم المسائل المنقولة عن العلماء الجلة، والتدرب في طرق النظر وتصحيح الأدلّة، وهذه هي الغاية القصوى في الملّة؛ ومن قصير إدراكه عن هذا المرمى وتقاعد عن التي هي أسمى؛ فليرو الحديث بعد تجويد الكتاب وإحكامه، وليقرأ المسائل الفقهية على

(373)

مذهب إمامه؛ وإياكم والعلوم القديمة، والفنون المهجورة الذميمة، فاكثرها لا يفيد إلا تشكيكا، ورياً ركيكا؛ ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون، وتطريق الظنون؛ وتطويق الاحتقار، وسمه الصغار، وخمول الأقدار، والخسف من بعد الإبدار؛ وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال، وأوفق من قطع العمر في الجدال؛ هذا ابن رشد قاضي المصر[2] ومفتيه، وملتمس الرشد ومؤتيه؛ عادت عليه بالسخطة الشنيعة وهو إمام الشريعة؛ فلا سبيل إلى اقتحامها، والتورط في ازدحامها، ولا تخلطوا سامكم بحامها؛ إلا ما كان من

---

[1] – سورة الزمر: 9.

[2] – كان ابن رشد قاضي الجماعة بقرطبة.

حساب ومساحة، وما يعود بجدوى فلاحة، وعلاج يرجع على النفس والجسم براحة؛ وما سوى ذلك فمحجور، وضرم مسجور، وممقوت مهجور.

وأمروا بالمعروف أمراً رفيقاً، وانهوا عن المنكر نهياً حرياً بالاعتدال حقيقاً، واغبطوا من كان من سنة الغفلات مفيقاً، واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقاً؛ وأطيعوا أمر من ولاّه الله من أموركم أمراً، ولا تقربوا من الفتنة جمراً، ولا تداخلوا في الخلاف زيداً ولا عمراً.

وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين، وأهم ما أضرى عليه[1] الآباء ألسنة البنين؛ وأكرم منسوب إلى مذهبه، ومن أكثر من شيء عرف به.

وإياكم والكذب فهو العورة التي لا توارى، والسوءة التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى؛ وأقل عقوبات الكذاب، بين يدي ما أعد الله له من العذاب، ألا يقبل صدقه إذا صدق، ولا يعول عليه إن كان بالحق قد نطق.

(374)

وعليكم بالأمانة فالخيانة لوم، وفي وجه الديانة كلوم؛ ومن الشريعة الت ي لا يعذر بجهلها؛ أداء الأمانات إلى أهلها؛ وحافظوا على الحشمة والصيانة، ولا تجزوا من أقرضكم دين الخيانة؛ ولا توجدوا للغدر قبولاً، ولا تقروا عليه طبعاً مجبولاً؛ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا؛ ولا تستأثروا بكنز ولا خزن، ةولا تذهبوا لغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حزن، ولا تبخسوا الناس أشياءهم في كيل أو وزن؛ والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالإشارة أو بالكلام، أو ما يرجع إلى وظيفة الأقلام، واعلموا أن الإنسان في فسحة ممتدة، وسبيل الله غير منسدّة؛ ما لم ينبذ إلى الله بأمانه، ويغمس في الدم الحرام بيده أو لسانه، قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سنناً قويماً، وجلى من الجهل والضلال ليلاً بهيما: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً)[2].

واجتناب الزنا وما تعلق به من أخلاق من كرمت طباعه، وامتد في سبيل السعادة باعه، ولو لم تتلق نور الله الذي لم يهد شعاعه، فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه، ولا عدم إقناعه؛ ومن غلبت عليه

---

[1] – يقال: أضراه بالشيء إذا أغراه به وعوده إياه، وكأنه ضمن الفعل معنى: مرنه على الشيء.

[2] – سورة النساء: 93.

غرائز جهله، فلينظر هل يجب أن يزنى بأهله؟!. والله قد أعد للزاني عذاباً وبيلاً، وقال: (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً)[1].

والخمر أم الكبائر، ومفتاح الجرائم والحرائر؛ واللهو لم يجعله الله في الحياة شرطاً، والمحرّم قد أغنى عنه بالحلال الذي سوغ وأعطى؛ وقد تركها في الجاهلية أقوام لم يرضوا لعقولهم بالفساد، ولا لنفوسهم بالمضرة

(375)

في مرضاة الأجساد، والله قد جعلها رجساً محرماً على العباد، وقرنها بالأنصاب والأزلام في مباينة السداد.

ولا تقربوا الربا من مناهي الدين، والله تعالى يقول: (وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[2]. وقال: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)[3]. في الكتاب المبين. ولا تأكلوا مال أحد بغير حق يبيحه، وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه؛ والتمسوا الحلال يسعى فيه أحدكم على قدمه، ولا يكل اختياره إلا للثقة من خدمه، ولا تلجؤوا إلى المتشابه إلا عند عدمه؛ فهو في السلوك إلى الله أصل مشروط، والمحافظ عليه مغبوط.

وإياكم والظلم، فالظالم ممقوت بكل لسان، مجاهر لله بصريح العصيان، والظلم ظلمات يوم القيامة كما ورد في الصحاح الحسان؛ والنميمة فساد وشتات، لا يبقى عليه مُتَات، وفي الحديث : ((لا يدخل الجنة قَتَّات)). واطرحوا الحسد فما ساد حسود، وإياكم والغيبة فباب الخير عنها مسدود، والبخل فما رئي البخيل وهو مودود؛ وإياكم وما يعتذر منه، فمواقف الخزي لا تستقال عثراتها، ومظنات الفضائح لا تؤمن غمراتها؛ وتفقدوا أنفسكم مع الساعات، وأفشوا السلام في الطرق والجماعات، ورقوا على ذوي الزمانات والعاهات، وتاجروا مع الله بالصدقة يربحكم في البضاعات؛ وعولوا عليه وحده في الشدائد، واذكروا المساكين إذا نصبتم الموائد؛ وتقربوا باليسير من ماله، واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب الخلق إليه المحتاط لعياله؛ وارعوا حقوق الجار، واذكروا ما ورد في ذلك

(376)

---

[1] – سورة الإسراء: 32.

[2] – سورة البقرة: 278.

[3] – سورة البقرة: 279.

من الآثار؛ وتعاهدوا أولي الأرحام، والوشائج البادية الإلتحام؛ واحذروا شهادة الزور فإنها تقطع الظهر، وتفسد السر والجهر؛ والرشا فإنها تحط الأقدار، وتستدعي المذلة والصغار؛ ولا تسامحوا في لعبة قمر، ولا تشاركوا أولي البطالة في أمر؛ وصونوا المواعد من الإخلاف، والأيمان من حنث الأوغاد والأجلاف، وحقوق الله من الازدراء والاستخفاف، ولا تلهجوا بالآمال العجاف، ولا تكلفوا بالكهانة والإرجاف؛ واجعلوا العمر بين معاش ومعاد، وخصوصية وابتعاد، واعلموا أن الله بمرصاد، وأن الخلق بين زرع وحصاد؛ وأقلوا بغير الحالة الباقية الهموم، واحذروا القواطع بين السعادة كما تحذر السموم، واعملوا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم؛ وقابلوا بالصبر أذية المؤذين، ولا تقارضوا مقالات الظالمين، فالله لمن بغي عليه خير الناصرين؛ ولا تستعظموا حوادث الأيام كلما نزلت، ولا تضجوا للأمراض إذا أعضلت؛ فكل منقرض حقير، وكل منقضٍ وإن طال فقصير؛ وانتظروا الفرج، وانتشقوا من جناب الله الأرج؛ وأوسعوا بالرجاء الجوانح، واجنحوا إلى الخوف من الله تعالى فطوبى لعبد إليه جحانح، وتضرعوا على الله بالدعاء، والجؤوا إليه في البأساء والضراء؛ وقابلوا نعم الله بالشكر الذي يقيد منها الشارد، ويعذب الموارد؛ وأسهموا منها للمساكين، وأفضلوا عليهم، وعينوا الحظوظ منها لديهم؛ فمن الآثار: (يا عائشة أجسني جوار نعم الله، فإنها قلما زالت عن قومٍ فعادت إليهم)). ولا تطغوا النعم فتقصروا في شكرها، وتلفكم الجهالة بسكرها؛ وتتوهموا أن سعيكم جلبها، وجدكم حلبها؛ فالله خير الرازقين، والعاقبة للمتقين، ولا فعل إلا الله إذا نظر بعين اليقين. والله الله لا تنسوا الفضل بينكم، ولا تذهبوا بذهابه زينكم؛ وليلتزم كل منكم لأخيه، ما يشتد به تواخيه؛ بما أمكنه من إخلاص وبر، ومراعاة في علانية وسر؛ وللإنسان

(377)

مزية لا تجهل، وحق لا يهمل؛ وأظهروا التعاضد والتناصر، وصلوا التعاهد والتزاور؛ ترغموا بذلك الأعداء الأعداء، وتستكثروا الأوداء؛ ولا تنافسوا في الحظوظ السخيفة، ولا تهارشوا تهارش السباع على الجيفة؛ واعلموا أن المعروف بكدر بالامتنان، وطاعة النساء شر ما أفسد بين الإخوان؛ فإذا أسديتم معروفاً فلا تذكروه، وإذا برز قبيح فاستروه، وإذا أعظم النساء أمراً فاحتقروه؛ والله الله لا تنسوا مقارضة سجلي، وبروا أهل مودتي من أجلي؛ ومن رزق منكم بهذا الوطن القلق المهاد، الذي لا يصلح لغير الجهاد؛ فلا يستهلكه أجمع في العقار، فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار، وساعياً لنفسه إن تغلب العدو على بلده في الافتضاح والافتقار؛ ومعوقاً عن الانتقال، أمام النوب الثقال؛وإذا كان رزق العبد على المولى، فالإجمال في الطلب أولى؛ وازهدوا جهدكم في مصاحبة أهل الدنيا، فخيرها لا يقوم بشرها، ونفعها لا يفي بضرها؛ وأعقاب من تقدم شاهدة، والتواريخ لهذه الدعوى عاضدة؛ ومن بلي بها فلينتظر بسعة الاحتمال، والتقلل من المال، ويحذر معاداة الرجال، ومزلات الإذلال، وفساد الخيال، ومداخلة

العيال؛ وإفشاء الأسرار، وسكر الاغترار؛ وليصن الديانة، ويؤثر الصمت ويلزم الأمانة، ويسر من رضا الله على أوضح الطرق ، ومهما اشتبه عليه أمران قصد أقربهما إلى الحق؛ وليقف في التماس أسباب الجلال، وسمو القدر ورفعة الحال دون الكمال، فما بعد الكمال غير النقصان، والزعازع تسالم اللدن اللطيف من الأغصان. وإياكم وطلب الولايات رغبة واستجلاباً، واستظهاراً على الحظوظ وغلاباً؛ فذلك ضرر بالمروءات والأقدار، داع إلى الفضح والعار؛ ومن امتحن منكم بها اختياراً، أو جُبر عليها إكراهاً وإيثاراً؛ فليتلق وظائفها بسعة صدره، وليبذل من الخير فيها ما يشهد أن قدرها دون قدره؛ فالولايات فتنة ومحنة، وأسر وإحْنة، وهي

(378)

بين إخطاء سعادة، وإخلال بعادة؛ وتوقع عزل، وإدالة رخاء بأزل، وبيع جد من الدنيا بهزل؛ ومزلة قدم، واستتباع ندم، ومآل العمر كله فوت ومعاد، واقتراب من الله وابتعاد؛ جعلكم الله ممن نفعه بالتبصير والتنبيه، وممن لا ينقطع بسببه عمل أبيه.

هذه أسعدكم الله وصيتي التي أصدرتها، وتجارتي التي لربحكم أدرتها؛ فتلقوها بالقبول لنصحها، والاهتداء بضوء صبحا؛ وبقدر ما أمضيتم من فروعها، واستغشيتم من دروعها؛ اقتنيتم من المناقب الفاخرة، وحصلتم على سعادة الدنيا والآخرة؛ وبقدر ما أضعتم من لآليها النفيسة القيم، استكثرتم من بواعث الندم؛ ومهما سئمتم إطالتها، واستغررتم مقالتها؛ فاعلموا أن تقوى الله فذلكة الحساب، وضابط هذا الباب؛ كان الله خليفتي في كل حال، فالدنيا مناخ ارتحال، وتأميل الإقامة فرض محال؛ فالموعد للإلتقاء، دار البقاء؛ جعلها الله من وراء خطة النجاة، ونفق بضائعها الزجاة، بلطائفه المرتجاه؛ والسلام عليكم من حبيبكم المودع، والله يلأمه حيث شاء من شمل متصدع.

ورحمة الله وبركاته

والدكم

مُحَمَّد بن عبد الله بن الخطيب

ومن بديع نظمه رحمه الله في مدح المصطفى ﷺ هذه القصيدة المشهورة وهي:

سل ما لسلمى بنار الهجر تكويني ... وحبها في الحشى من قبل تكويني

وفي مناها تمنيت المنى فغدا ... قلبي كئيباً ببلواه يناجيني

وفي قباب قبا قامت لنا بقبا ... طرازها مذهبٌ في حسن تزيين

لما انثنت في الحلى تزهو ببهجتها ... وبالغزالة تزري والسراحين

لما تفننت في أفنان قامتها ... تفننت بفنون الصد تفنيني

ويحسب الصب يسليني محبتها ... هيهات لو أن جمّ النار يصليني

النار في كبدي والشوق يقلقني ... والقرب ينشرني والبعد يطويني

وركن صبري تخلى في الغرام وقد ... تمكن الحب مني أي تمكين

وقد رأيت مسيري عز مطلبه ... والطرف والظرف يبكيني ويكويني

نصبت حالي لرفع الضم منجزم ... بالكسر عل برشف الضم تحييني

يا صاح عج بالحمى وانزل بهم سحراً ... وانظر لعجب أثيلات البساتين

وفوق سفح عقيق الدمع عج لترى ... جآذر الحي بين الخرد العين

ومل على أثلاث البان منعطفاً ... وحي سلعا وسل عن حال مسكين

ثم ائت جزعاً عن حيّ كاظمة ... واقر السلام على خير النبيين

مُحَمَّد المصطفى المختار من ظهرت ... آياته فتسلى كل محزون

من خصه الله بالقرآن معجزة ... ما نالها مرسل قد جاء بالدين

ومن شهاب بدا من نوره رجمت ... شهب الدياجي رجوماً للشياطين

وفوق راحته صم الحصى نطقت ... والماء من كمفه يزري بجيحون

وهو الذي اختاره الباري وأرسله ... برا رؤوفاً رحيماً بالمساكين

إن سار في الرمل لم يظهر له أثرٌ ... وإنْ علا الصخر عاد الصخر كالطين

كأن بالرمل ما بالصخر من جلدٍ ... شوقا وبالصخر ما بالرمل من لين

وفي الصحيحين أن الجذع حن له ... والعذق أن إليه أي تأنين

وقد سمعنا بأن الطير خاطبه ... في منطق مفصح من غير تلكين

والظبي والضب جاءا يشهدان بأن ... لا شيء أعظم من طه ويسين

فكيف أحسن مدحاً في محاسنه ... لكن لدي قبولاً منه يكفيني

أقبل الأرض إجلالاً لهيبته ... وألثم الترب علَّ الوصل يحييني

وقد أقول: ابن حمدان الغريب أتى ... منادياً بفؤادٍ منه محزون
يا خالق الخلق شفع في من كرم ... أخلاقه وتعالى في النبيين
إني سألتك فاقبلني وخذ بيدي ... ومن لهب لظى جرني[1] وسجين
وقد أتيتك فارحمني وجد فعسى ... من هول يوم اللقا والحشر تنجيني
وكن مجيري من النيران يا أملي ... لعلّ أحظى بأجرٍ غير ممنون
وصل رب على المختار ما صدحت ... قمرية فوق أفنان الرياحين
وصلّ رب على المختار ما غردت ... حمائم فوق أغصان البساتين
وصل رب على المختار ما وفدت ... نويقة لحمى الأطلال تبريني
وصل رب على المختار ما هطلت ... مدامع السحب أو عين المحبين
وصل رب على المختار ما ضحكت ... مباسم الزهر في ثغر الأقانين
وألف ألف صلاةٍ لا نفاد لها ... مضروبة في ثمان ألف تسعين
عليك يا خير خلق الله قاطبة ... وألف ألف سلام في ثمانين
وآلك الغر والأصحاب كلهم ... وتابعهم ليوم الحشر والدين
ما عطّر الروض في الأسحار عُرف صبا ... وفاح نشر خزامي منه نسرين
وما شدا منشد صبٌ لفرط جوى ... سل ما لسلمى بنار الهجر تكويني

التعريف بابن عاصم:

هو القاضي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي الملقب بأبي يحي بن عاصم.

كان يسميه أهل عصره: ابن الخطيب الثاني.

فقيه وكاتب وخطيب جامع وشاعر بليغ. أخذ عن عدة علماء من شيوخ عصره، ولي القضاء سنة 808هـ وله عدة تآليف وشروح على تآليف غيره.

وقفت له على هذا التخميس العجيب من نظمه:

سبحان من أظهر الأنوار واحتجبا ... وكل حمد وتمجيد له وجبا

[1] – يريد: أجرني.

إذا ابتغـــى العقـــل في إدراكـــه ســـببا جـــاء الحجـــاب فـــألقى دونـــه الحجبـــا

حـتى إذا مـا تلاشـى عنـدها ظهـرا

سـبحان مـن كـان والأكـوان لم تكـن في غـــير أيـــن[1] ولا وقـــت ولا زمـــن

حـــتى أتـــى الجـــود بالإيجـــاد والمـــنن وكـــان مـــا قـــد رسمنـــاه بمـــا ومـــن [2]

سبحان من حجب الأبصار فاحتجب وكـــم أراد مريـــد نيلهـــا فأبـــت

مـــن حدثـــه أمانيـــه فقـــد كـــذبت حقيقـــة ذاتهـــا عـــن ذاتهـــا وجبـــت

مـــن حدثـــه أمانيـــه فقـــد كـــذبت حقيقـــة ذاتهـــا عـــن ذاتهـــا وجبـــت

لا يـدرك العقـل مـن أخبارهـا خـبرا

سـبحان مـن شـأنه في شـأنه عجـب يخفـــى فيظهـــر أو يبـــدو فيحتجـــب

يا أيهـــا العـــاكفون الســـادة النجـــب هـل فـيكم مـن سـعى سـعياً كمـا يجـب

ففـاز بالغـرض المطلـوب أو ظفـرا

سـبحان مـن لم يـزل بالعلـم منفـردا ومـــن تعـــالى عـــن الأشـــباه فاتحـــدا

ســـبحانه وتعـــالى واحـــداً صـــمدا تبـــارك الله لم يولـــد ولم يلـــدا

تنـــزه الله عمـــا يلحـــق البشـــرا

سـبحان مـن أخـرج الموجـود مـن عـدم رسمـــاً بـــرى كونـــه في غـــير مرتســـم

فـــلا محـــل ســـوى كنـــه مـــن الكلـــم ولم يـــزل هـــو في ديمومـــة القـــدم

مـــؤثراً بخلـــق التـــأثير والأثـــرا

سـبحان مـن خلـق الأشـياء أجمعهـا فمـــن رآهـــا رأى أفعالـــه معهـــا

وكـــان أتقنهـــا صـــنعاً وابـــدعها نفـــس إلى العـــالم العلـــوي رفعهـــا

وخصـــها مـــن معاليـــه بمـــا بهـــرا

سـبحان مـن عـم بالإنعـام مـا خلقـا وشـــفع العـــدل بالإحســـان فاتفقـــا

---

[1] – الأين: الإعياء.

[2] – بما ومن: يريد ما خلق الله مما لا يعقل ومن يعقل.

وزاد بالـــذكر في قلـــب التقـــي تقـــى فاســـتكمل الـــدين والإيمـــان والخلقـــا

وكـــان مدركـــه الصـــديق أو عمـــرا

ســـبحان مـــن ســـبحته كـــل ســـابحة وكـــل عائمـــة في المـــاء ســـائحة

وكـــل غاديـــة تغـــدو ورائحـــة وســـبحته خفـــايا كـــل جانحـــة

لم تعرف السر حتى جاورت صورا

ســـبحان مـــن حمدتـــه ألســـن البشـــر في الســـر والجهـــر والآصـــال والبكـــر

وفي دجـــى الليـــل تـــدعو ثم في الســـحر بالشـــكر والـــذكر والآيات والســـور

توليـــه حمـــدا وتتلـــو بعـــده ســـورا

ســـبحان مـــن نزهتـــه ألســـن عزفـــت عـــن كـــل مـــا يـــوهم التشـــبيه إذ وصـــفت

صـــفا لهـــا مـــورد التحقيـــق حـــين صـــفت فلـــم تفارقـــه حـــتى أثبتـــت ونفـــت

ولم تـــدع شـــبهة تـــؤذي ولا ضـــررا

ســـبحان مـــن شـــكره في الـــدين مفـــترض ولـــيس يشـــبهه جســـم ولا عـــرض

ينهـــى ويأمـــر مـــا في وذا غـــرض فـــاذكر لنعمـــاه ذكـــراً لـــيس ينقـــرض

فمـــن تحـــدث بالنعمـــى فقـــد شـــكرا

ســـبحان مـــن خضـــع الســـبع الطبـــاق لـــه وأعظمتـــه قلـــوب حشـــوها ولـــه

تريـــد أن تعلـــم الأبقـــى وتعقلـــه طـــوبى لمـــن أمـــل الأبقـــى وأم لـــه

واســـتكثر الـــزاد لمـــا آنـــس الســـفرا

ســـبحان مـــن زيـــن الأفـــلاك بلاشـــهب وبـــين الـــدين بالآيات والكتـــب

ولم يـــدعنا لـــدى لهـــوٍ وفي لعـــب لكـــن نهـــانا وآتانا علـــى الرتـــب

حـــتى انتهينـــا وأذعنـــا لمـــا أمـــرا

ســـبحان مـــن جعـــل الأشـــياء تختلـــف فتـــارة تتنـــاءى ثم تأتلـــف

هـــذا الظـــلام بنـــور الصـــبح ينصـــرف كمـــا الضـــلال لنـــور العلـــم لا يقـــف

فسـله نـوراً ينـير السـمع والبصـرا

سـبحان مـن خلـق الأخـلاق والخلقـا والشـمس والبـدر والظلمـاء والغسـقا

يروقـك الكـل مجموعـاً ومفترقـا وانظـر لنفسـك واسـلك نحـوه طرقـا

فأسـعد النـاس مـن في نفسـه نظـرا

سـبحان منـزل مـاء المـزن في المطـر يـروي النبـات ويسـقي يانـع الثمـر

كأنمـا الزهـر تهديـه إلى الزهـر إذا رأيـت تلاقيهـا علـى قـدر

رأيـت صـنع قـديرٍ أحكـم القـدرا

سـبحان مـن قـدر الأقـوات والأجـلا وتابـع الـوحي واسـتتلى بـه الرسـلا

فمـن تعـدى حـدود الفـوق قيـل: غـلا ومـن تجـوز منحطـا فقـد سـفلا

ومـن تخطـى خطـوط المنتهـى كفـرا

سـبحان مـن فجـر الأنهـار فـانفجرت وقـدر الخـير في إجرائهـا فجـرت

فزينـة الأرض بالأزهـار قـد ظهـرت وللبصـيرة عـينٌ كلمـا نظـرت

رأت جمـالاً وإجمـالاً ومعتـبرا

سـبحان مـن خلـق الإنسـان مـن علـق وأعقـب الليلـة اللـيلاء بالغسـق

يا بهجـة الشـمس دوني غـدت مـن فلـق ويا سـنا البـدر عـارض حمـرة الشـفق

حـتى تعيـد لنـا مـن ليلنـا سـحرا

سـبحان مـن علّـم الإنسـان بالقلـم وسـلط الهـمّ والبلـوى علـى الهمـم

فقاومتهـا جنـود الصـبر والكـرم ثم ابتلـى قلـب غـير العـارف الفهـم

فمـا أطـاق ولا أوفى ولا صـبرا

سـبحان مـن خلـق الإنسـان مـن عجـل فلـيس إلى شـيء علـى مهـل

ولا يقـول سـوى: هـذا وذلـك لي مقسـم الحـال بـين الحـرص والحيـل

فلـيس تلقـاه إلا ضـارعاً حـذرا

سبحان من زانه بالعلم والأدب وبالفضائل والإيمان والطلب

فلا يزال حليف الفكر والتعب رام الكمال فلم يبلغ ولم يخب

ولم يرد بعد في ريٍّ ولا صدرا

سبحان من شانه بالكبر والأشر يمسي ويصبح في غي وفي بطر

مردد العزم بين الجين والخور لا يستفيق من الشكوى إلى البشر

ولا يزحزح عن ظلمٍ إذا قدرا

سبحان محرقه في وقدة الحسد فلا يزال أخا غيظ وفي نكد

كالبحر يرمي إلى العينين بالزبد إذا رأى أثر النعمى على أحد

يولد لو كان أعمى لا يرى ضجرا

سبحان من أمر الأرواح فائتمرت ثم استديمت فلم تنهض بما أمرت

وكل نفس إذا سامحتها فجرت فلا تصلها إذا خانتك أو غدرت

واقطع علائق من قد خان أو غدرا

سبحان من بسط التعليم ثم طوى فأعقب القلب وجدا دائماً وهو

وذاب في ملتظى أشواقه وذوى وكان أزمع واستوفى المنى ونوى

حجا فلما أتى ميقاته حصرا

سبحان من في بساط العدل أجلسنا وباغتفار عظيم الذنب آنسنا

وزان بالعلم والإيمان أنفسنا فكان أعظمنا قدراً وأنفسنا

من انتهى أو نهي أو خاف فازدجرا

سبحان من خص بالإيمان أنفسنا وخافه من عذاب النار أنفسنا

لولاه لم تعرف المعروف والحسنا ولا استفدنا لسانا ناطقاً لسنا

ولا درينا: أباح الشرع أو حظرا؟

سبحان من جعل الإيمان بالقدر والحشر والنشر منجاة من الضرر

فــلا خلــود مــع الإيمــان في ســقر ولا وصــول إلى أمــن بــلا حــذر

حــتى تكــون لأمــر الله مــؤتمرا

ســبحان مــن إن يشــأ أعطــاك أو منعــا ومــن إذا شــاء أمــراً حــادثاً وقعــا

وتارة يخفــض الأمــر الــذي رفعــا يومــاً يفــرّق للإنســان مــا جمعــا

لا يبــالي بمــن أثــرى ومــن خســرا

ســبحان مــن هــو يــوم الفصــل يجمعنــا وللنعــيم بفضــل منــه يرفعنــا

مــن بعــد رؤيــة أهــوال تروعنــا يــرى لهــا والهــا هيمــان أورعنــا

حــيران عــريان يبــدى كــل مــا ســترا

ســبحان مــن شــاء في الــدنيا ســعادتنا بطاعــةٍ أحســنت منــا إرادتنــا

ويبتلينــا ويســتحلي عبادتنــا حــتى إذا شــاء في الأخــرى إعادتنــا

أعــادنا مثــل مــا كــونّا كمــا ذكــرا

ســبحان مــن يحشــر الإنســان مكتئبــا خــوف الجــزاء ويجزيــه بمــا كســبا

ويحكــم الحكــم يمضــيه كمــا وجبــا فالقاســطون إلى نيرانــه عصــبا

والمقســطون إلى جناتــه زمــرا

ســبحان مــن فضّــل الإســلام في الأمــم بالطيــب الطــاهر المبعــوث في الحــرم

محمــدٍ خــير مــن يمشــي علــى قــدم إذا عــددت بيــوت المجــد والكــرم

فمنــه حــتى إلى عــدنان أو مضــرا

ســبحان مــن خــتم الأديان في الأزل بالملــة الســمحة البيضــاء في الملــل

أتــى بهــا خــيرٌ مــأمور وممتثــل محمــدٌ خــاتمُ الســادات والرســل

وخــيرُ مــن حــج بيــت الله واعتمــرا

إذا وصــفنا فبالتقصــير نعــترف فكــل لفــظ بليــغ دونــه يقــف

هــو النــبي الــذي في ذكــره شــرف فــإن طلبــت رضــاه بالــذي تصــف

فكـن علـى وصـفه في الـذكر مقتصـرا

صـــلى الإلـــه عليـــه مـــا بـــدا قمـــرُ ومـــا ســـرت في الـــدياجي أنجـــم زُهُـــرُ

ومـــا تباينـــت الأشـــكال والصـــور ومـــا تدورســـت الآيات والســـور

ومـا قضـى مـؤمن مـن حاجـة وطـرا

التعريف بابن زمرَك:

هو مُحَمَّد بن يوسف الصريحي، الملقب بأبي عبدالله، ويعر ف بابن زمرك.

ولد بغرناطة، وبها نشأ وتدرج في طلب العلم، فبلغ شأواً بعيداً، حتى أتقن جلَّ عصره، آخذاً عن أئمة وشيوخ علماء العربية والتفسير والفقه والحديث...الخ.

وقد كان شعلة من شعل الذكاء؛ جيد الفهم، ثاقب الذهن، فكهاً غزلاً مع حياء وحشمة، جواداً بما في يده، مشاركاً لإخوانه... ترقى إلى رئاسة الكتابة، وحظي بمكانة مرموقة لدى السلطان ابن الأحمر الذي خصه بكتابة سره.

أما شعره فغزير المادة متعدد الأغراض، خفاجي النزعة، كلف بالمعاني البديعة، والألفاظ الصقيلة.

ومن موشحاته الزهرية في مدح المصطفى ﷺ.

لـــو ترجـــع الأيام بعـــد الـــذهاب لم تفـــدح الأشـــواق ذكـــرى حبيـــب

وكـــل مـــن نام بليـــل الشـــباب يوقظـــه الـــدهر بصـــبح المشـــيب

يا راكـــب العجـــز ألا نهضـــة قـــد ضـــيق الـــدهر عليـــك المجـــال

لا تحســـبن أن الصـــبا روضـــة تنـــام فيهـــا تحـــت فيء الظـــلال

فـــالعيش نـــومٌ والـــردى يقظـــة والمـــرء مـــا بينهمـــا كالخيـــال

والعمـــر قـــد مـــر كمـــر الســـحاب والملتقـــى بالله عمـــا قريـــب

وأنـــت مخـــدوع بلمـــع الســـراب تحســـبه مـــاءً ولا تســـتريب

والله مـــا الكـــون بمـــا قـــد حـــوى إلا ظـــلال تـــوهم الغـــافلا

وعـــادة الظـــل إذا مـــا اســـتوى تبصـــرة منـــتقلا زائـــلا

إنا إلى الله عبيـــد الهـــوى لم نعـــرف الحـــق ولا البـــاطلا

فكـــل مـــن يرجـــو ســـوى الله خـــاب وإنمـــا الفـــوز لعبـــدٍ منيـــب

يســـتقبل الرجعـــى بصـــدق المتـــاب ويرقـــب الله الشـــهيد القريـــب

يا حسرتا مر الصبا وانقضى ... وأقبل الشيب يقص الأثر
واخجلتا والرحل قد قوضا ... وما بقي في الخبر غير الخبر
وليتني لو كنت ف يما مضى ... أدخر الزاد لطول السفر
قد حان ركب التصابي إياب ... ورائد الرشد أطال المغيب
يا أكمله القلب بغين الحجاب ... كم ذا أناديك فلا تستجيب
هل يحمل الزاد لدار الكريم ... والمصطفى الهادي شفيعٌ مطاعْ
فجاههُ ذخر الفقير العديم ... وحبه زادي ونعم المتاع
والله سماه الرؤوف الرحيم ... فجاره المكفول ما إن يضاع
عسى شفيع الناس يوم الحساب ... وملجأ الخلق لدفع الكروب
يلحقني منه قبول مجاب ... يشفع لي في موبقات الذنوب
يا مصطفى والخلق رهن العدم ... والكون لم يفتق كمام الوجود
مزية أعطيتها في القدم ... بها على كل نبي تسود
مولدك المرقوب لما نجم ... أنجز للأمة وعد السعود
ناديت لو يسمح لي بالجواب ... شهر ربيع: يا ربيع القلوب
أطلعت للهدي بغير احتجاب ... شمساً ولكن مالها من غروب

واعلم يا أخي- حفظ الله ورعاك- أن كثيراً من الأئمة- علماء وشعراء- مدحوا النبي مُحَمَّداً المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلاماً يتضوع نشرهما في المشارق والمغارب، ويتألق نورهما، فيهتدي به قائلها لقضاء الأغراض والمآرب.

فمن ذلك قصيدة الشيخ الإمام الصالح أبي عبدالله مُحَمَّد بن أحمد الصباغ الجذاميّ:

هب النسيم بطيب ذكر الهادي ... فتأرجت نفحات عرف النادي
يا شادياً يشدو بمدح مُحَمَّد ... كرر فديتك مدحه يا شادي
كرر على الأسماع ذكر مُحَمَّد ... فلذكره برد على الأكباد
وأعد لينا نظم فخر هلال من ... بهر الورى من حاضر أو بادي
هو ذروة المجد الإثيل وقطبه ... هو صفوة الأشراف والأمجاد
هو بحر جودٍ فاض عذب نواله ... وصفت موارده لدى الوارد
هو خير خلق الله وا لمختار من ... أعلى نجارٍ جل عن أنداد
هو منتهى أملي وملجأ مفزعي ... هو شمس إيماني وبدر رشادي
هو عصمتي مما أخاف وحبه ... يوم القيامة للخطوب عمادي
إشراق كل النيرات وحسنها ... من نور حسن شهابه الوقاد
لا تعجبوا فعناية المختار قد ... خرقت قياس العقل في المعتاد
شوقي إلى ذاك المقام أثاره ... حزن تلهب لفحه بفؤادي
يا ويح مكتئب وما قد شفه ... من فرط أحزان وطول بعاد
كم رام قرب الدار من أحبابه ... لو أسعف المقدور بالإسعاد
كم رام أن يشفي بزورته ظما ... قلب إلى تلك المعاهد صادي
أيام أطلع بدر حسن شبابه ... من فوق ناعم غصينه الميادِ
فالآن قد لعبت به أيامه ... وعدت عليه للمشيب عوادي
شيب وضعفٌ وانتزاحُ مواطن ... فمتى يتيح الدهر نيل مرادي
لهفي على عمر تصرم وانقضى ... أفنيت فيه طارفي وتلادي
فلأنزحن مدامعي أسفاً على ... ما قدمته يدي ليوم معادي
يا حادي الأظعان يأمل طيبة ... أقصص فديتك قصتي يا حادي
وانزل بهاتيك الربوع وقف على ... نادي النداما إن عرضت وناد:
هذا أسير بعادكم أجفانه ... تحكي بفيض الدمع سحب عهاد

فمتى على بعد الديار وشحطها يحظى بوصلكم حليف سهاد
فعليكم مني سلام طيب ما ناح غريدٌ بسرحة وادي

وقوله رحمه الله:

سأنظم من فخر النبي محمدٍ لآلىء لا يبلى جديد نظامها
تضوع طيباً عرفها فكأنه تضوع أزهار بدت من كمامها
سجايا أبت إلا السماكين منزلا ففاق على العلياء علق مقامها
خلالٌ إذا لاحت قباب لدى علا تنيف فتعلوها قبابُ خيامها
إذا يمموا يوماً إمام مكارم فأحمد قد أضحى إمام إمامها
فكم ذو علاً وأما لدرك مقامها فمر ولم يدرك مرامي مرامها
وكم ظامئٍ قد رام يروى بريها فآب وقد أضحى عليل أوامها
لذاك العلا فلبي مشوقٌ بحبهم وقد شوقت نفسي بطول مقامها
فلله عين لا تملُّ بكاءها وقد حرمت فيه لذيذ منامها
ونفسٌ على بعد الديار قريحةٌ تطارح في البلوى حمام حمامها
وعمرٌ مضت أيام شرخ شبابه وقد قدَّ صرف غصن قوامها
فيا نسمة الأسحار من نحو يثرب ألمي بنفسٍ قد ذوت بضرامها
ويا حادي الأظعان نحو قبابهم ألا فاخصص العليا بطيب سلامها

ومن ذلك قوله، رحمه الله، مخمساً شعراً لغيره:

ألا هل إلى وادي العقيق طريق
فقد هاج شوقاً للديار مشوق
يقولُ وفي الأكباد منه خفوق:
دموعي على وادي العقيق عقيق ولي زفرة تحدو بها وتسوق
إذا ما حدا في ظلمة الليل دالج
تحركني نحو العقيق لواعج

وعنـــــدي مـــــن الشـــــوق المـــــبرج هـــــائج

وفي كبـدي مـن لوعـه البـين لاعـج بهـيج بهـا بـين الضـلوع حريـق

ولمـــا جـــرت بي نحـــو طيبـــة أســـعدي

وبلغـــت آمـــالي وأوتيـــت مقصـــدي

وأوردني التوفيـــــق أعظـــــم مـــــورد

نظـرت فقـالوا: إن ذا قـبر أحمـد وذاك ابـو حفـص وذاك عتيـقُ

فمـــا ذاك إلا أنـــني شمـــتُ بارقـــا

ففـــت الجـــوى مـــني ضـــلوعاً خوافقـــا

وأبـــديت وجـــداً للعوائـــد خارقـــا

فمـا ملكـت عيـني دموعـاً سـوابقا ولا هـــدأت لي زفـــرة وشـــهيق

بـــذكرك يا خـــير الأنام تلـــذذي

وباسمـــك مـــن خطـــب البعـــاد تعـــوذي

ومـــا زال قلـــبي بامتـــداحك يغتـــذى

ألا يا رسـول الله حبـك منقـذي وإني لفـى بحـر الـذنوب غريـقُ

عليـــك مـــد الأحيـــان تنهـــل أدمعـــي

وفيـــك وإن أبعـــدت مـــا زال مطمعـــي

شـــفيعي حـــبي للنـــبي المرفـــع

وهـل تحـرقن النـار قلـبي وأضـلعي وحبـك في قلـبي وأنـت رفيـق

ثنـــاؤك ريحـــاني ومســـكي ومنـــدلي

عليـــك رســـول الله كـــل معـــولي

حنانيـــك للقلـــب المتـــيم فابـــذُل

فكم فيه مثقال حبة خردل وربك بالوعد الكريم حقيقُ

القصيدة اللامية لابن الوردي

"تخميس اللامية ابن الوردي"

اعتـــزل ذكـــر الغـــواني والغـــزل ... وقـــل الفصـــل وجانـــب مـــن هـــزل
ودع الـــــــذكرى لأيام الصـــــبا ... فـــلأيام الصـــبا نجـــم أفـــل
إن أهنـــــا عيشـــــة قضـــــيتها ... ذهبـــــت لـــــذاتها والإثم حـــــل
واتـــرك الغـــادة لا تحفـــل بهـــا ... تمـــس في عـــزّ رفيـــع وتجـــل
والـــه عـــن آلـــه لهـــو أطربـــت ... وعـــن الأمـــرد مـــرتج الكفـــل
إن تبـــدى تنكســـف شمـــس الضـــحى ... وإذا مـــا مـــاس بـــزري بالأســـل
زاد إن قســـناه بالبـــدر ســـنى ... أو عـــدلناه بغصـــن فاعتـــدل
وافتكـــر في منتهـــى حســـن الـــذي ... أنـــت تهـــواه تجـــد أمـــراً جلـــل
واهجـــر الخمـــرة إن كنـــت فـــتى ... كيـــف يســـعى في جنـــون مـــن عقـــل
واتـــــق الله فتقـــــوى الله مـــــا ... باشـــرت قلـــب امـــريءٍ إلا وصـــل
لـــيس مـــن يقطـــع طرقـــاً بطـــلا ... إنمـــا مـــن يتقـــي الله بطـــل
صـــدق الشـــرع ولا تـــركن إلى ... رجـــلٍ يرصـــد في الليـــل زحـــل
حـــارت الأفكـــار في قـــدرة مـــن ... قـــد هـــدانا ســـبلنا عـــزّ وجـــلّ
أيـــن نمـــرود وكنعـــان ومـــن ... ملـــــك الأرض وولى وعـــــزل
أيـــن عـــاد أيـــن فرعـــون ومـــن ... رفـــع الأهـــرام مـــن يســـمع يخـــل
أيـــن مـــن ســـادوا وشـــادوا وبنـــوا ... هلـــك الكـــل فلـــم تغـــن القلـــل
أيـــن أرباب الحجـــى أهـــل النهـــى ... أيـــن أهـــل العلـــم والقـــوم الأول
ســـيعيد الله كـــلا مـــنهم ... وســـيجزي فـــاعلاً مـــا قـــد فعـــل
يا بـــني اسمـــع وصـــايا جمعـــت ... حكمـــاً خصـــت بهـــا خـــير الملـــل
اطلـــب العلـــم ولا تكســـل فمـــا ... أبعـــد الخـــير علـــى أهـــل الكســـل
واحتفـــل للفقـــه في الـــدين ولا ... تشـــتغل عنـــه بمـــال وخـــول
واهجـــر النـــوم وحصـــله فمـــن ... يعـــرف المطلـــوب يحقـــر مـــا بـــذل
لا تقـــل قـــد ذهبـــت أربابـــه ... كـــل مـــن ســـار علـــى الـــدرب وصـــل
في ازدياد العلـــم إرغـــام العـــدى ... كـــل العلـــم إصـــلاح العمـــل
جمـــل المنطـــق بالنحـــو فمـــن ... حـــرم الإعـــراب بالنطـــق اختبـــل
أنظـــم الشـــعر ولازم مـــذهبي ... في اطـــراح الرفـــد لا تبـــغ النحـــل
فهـــو عنـــوانٌ علـــى الفضـــل ومـــا ... أحســـن الشـــعر إذا لم يبتـــذل

مـــات أهـــل الجـــود لم يبـــق ســـوى ... مقـــرف أو مـــن علـــى الأصـــل اتكـــل
أنا لا اختـــــار تقبيـــــل يـــــدٍ ... قطعهـــا أجمـــل مـــن تلـــك القبـــل
إن جـــزتني عـــن مـــديحي صـــرت في ... رقهـــــا أو لا، فيكفيـــــني الخجـــــل
ملـــك كســـرى عنـــه تغـــنى كســـرة ... وعـــــن البحـــــر اكتفـــــاءٌ بالوشـــــل
اعـــذبُ الألفـــاظ قـــولي لـــك: خـــذ ... وأمـــــر اللفـــــظ نطقـــــي بلعـــــلّ
إعتـــــبر (نحـــــن قســـــمنا بيـــــنهم) ... تلقـــــه حقـــــاً (وبالحـــــق نـــــزل)
لـــيس مـــا يحـــوي الفـــتى مـــن عزمـــه ... لا ولا مـــــا فـــــات يومـــــاً بالكســـــل
اطـــــرح الـــــدنيا فمـــــن عاداتهـــــا ... تخفـــض العـــالي وتعلـــي مـــن ســـفل
عيشـــــة الراغـــــب في تحصـــــيلها ... عيشـــــة الزاهـــــد فيهـــــا أو أقـــــلّ
كـــم جهـــول وهـــو مثـــر مكثـــرٌ ... وعلـــيمٍ مـــات منهـــا بالعلـــل
كـــم شـــجاع لم ينـــل منهـــا المـــنى ... وجبـــانٍ نال غـــايات الأمـــل
فـــاترك الحيلـــة فيهـــا وائتـــد ... إنمـــا الحيلـــة في تـــرك الحيـــل
أي كـــف لم تنـــل ممـــا تفـــد ... فرماهـــــا الله منـــــه بالشـــــلل
لا تقـــل أصـــلي وفصـــلي أبـــداً ... إنمـــا أصـــل الفـــتى مـــا قـــد حصـــل
قـــد يســـودُ المـــرءُ مـــن غـــير أبٍ ... وبحســـن الســـبك قـــد ينفـــى الزغـــل
وكـــذا الـــورد مـــن الشـــوك ومـــا ... يطلـــع النـــرجس إلا مـــن بصـــل
مـــــع أني أحمـــــد الله علـــــى ... نســـــبي إذ بأبي بكـــــر اتصـــــل
قيمـــــة الإنســـــان مـــــا يحســـــنه ... أكثـــــر الإنســـــان منـــــه أو أقـــــل
أكـــــتم الأمـــــرين فقـــــراً وغـــــنى ... واكسـب الفلـس وحاسـب مـن مطـل
وادرع جـــــدّاً وكـــــدّاً واجتنـــــب ... صـــــحبة الحمقـــــى وأرباب الـــــدول
بـــــين تبـــــذير وبخفـــــل رتبـــــةٌ ... وكـــــلا هـــــذين إن زاد قتـــــل
لا تخـــض في حـــق ســـادات مضـــوا ... إنهـــــم ليســـــوا بأهـــــل للزلـــــل
وتغافـــــل عـــــن أمـــــور إنـــــه ... لم يفـــــز بالحمـــــد إلا مـــــن غفـــــل
لـــيس يخلـــو المـــرء مـــن ضـــد ولـــو ... حـــــاول العزلـــــة في رأس جبـــــل
مـــل عـــن النمـــام وازجـــره فمـــا ... بلـــغ المكـــروه إلا مـــن نقـــل
دار جـــار الســـوء بالصـــبر فـــإن ... لم تجـــد صـــبراً فمـــا أحلـــى النقـــل
جانـــب الســـلطان واحـــذر بطشـــه ... لا تعانـــــد مـــــن إذا قـــــال فعـــــل
لا تلـــي الحكـــم وإن هـــم ســـألوا ... رغبـــة فيـــك وخـــالف مـــن عـــذل

إن نصف الناس أعداء لمن ... ولي الأحكام هذا إن عدل
فهو كالمحبوس عن لذاته ... وكلا كفيه في الحشر تغلّ
إن للنقص والاستثقال في ... لفظة القاضي لوعظاً ومثل
لا توازى لذة الحكم بما ... ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل
فالولايات وإن طابت لمن ... ذاقها فالسم في ذاك العسل
نصب المنصب أوهى جلدي ... وعنائي من مداراة السفل
قصر الآمال في الدنيا تفز ... فدليل العقل تقصير الأمل
إن من يطلبه الموت على ... غرةٍ منه جدير بالوجلْ
غب وزر غباً تزد حباً فمن ... أكثر الترداد أُصاه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده ... واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يضر الفضل إقلالٌ كما ... لا يضر الشمس إطباق الطفل
حبك الأوطان عجز ظاهرٌ ... فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا ... وسرى البدر به البدر اكتمل
أيها العائب قولي عبثاً ... إن طيب الورد مؤذ للجعل
عد عن أسهم قولي واستتر ... لا يصيبنك سهم من ثعل
لا يغرنك لين من فتىً ... إن للحيات ليناً يعتزلْ
أنا مثلُ الماء سهلٌ سائغ ... ومتى سخن آذى وقتل
أنا كالخيرور صعبٌ كسره ... وهو لدن كيف ما شئت انفتل
غير أني في زمان من يكن ... فيه ذا مالٍ هُو المولى الأجل
واجبٌ عند الورى إكرامه ... وقليل المال فيهم يستقلّ
كل أهل العصر غمر وأنا ... منهم فاترك تفاصيل الجمل
وصلاةً وسلاماً أبداً ... للنبي المصطفى خير الدول
وعلى الآل الكرام السعدا ... وعلى الأصحاب والقوم الأول
ما ثوى الركب بعشاقٍ إلى ... أيمن الحيَّ وما غنى رمل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد المؤيد بالعصمة والمعجزات، والمشيد صروح مكارم الأخلاق على قواعد الحكمة والموعظة الحسنة، وعلى آله وصحبه الذين كانوا يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أما بعد:

فإن ((لامية ابن الوردي)) من أشهر القصائد الحكيمة، وذات الفوائد العلمية، التي سارت بذكرها الركبان، ومعلومة لدى أهل الأدب والبيان، بما اشتملت عليه البالغة، والوصايا النافعة، مع سهولة نظمها، وعذوبة لفظها، وكنت رأيت لها تخميسين عجيبين، أحدهما للشيخ عبدالرحمن الملاح، والثاني للسيد كمال الدين ألأدهمي، وقد طبعا معاً، فأحببت أن أعززهما بثالث، متأسياً بقول بعض الأدباء:

فتشـــــبهوا إن لم تكونـــــوا مـــــثلهم إن التشـــــبه بالكـــــرام فـــــلاحُ

فاقتفيت أثرهما في هذا الشان، كاشفاً عن وجوه عرائسها الحسان، فكان تخميسي لدى كل من اطلع عليه الضالة المنشودة، والغاية المقصودة، وها هو قد أبرزناه بالطبع والنشر، تعطيراً لأفكار أهل الأدب في هذا العصر.

وكان الفراغ من تأليف ذلك التخميس في أواخر عام 1356 هجرية، كما ستراه في ختامها.

مُحَمَّد عبداللطيف آل محمود

العطر الوردي
في تخميس لامية ابن الوردي

سِـــرْ مهلـــك يا مـــن قـــد عقـــل واجتهـــد في الخـــير قـــولاً وعمـــل

وإذا مـــا شـــئت تســـمو وتجـــلّ (اعتـــزل ذكـــر الغـــواني والغـــزل)

(وقـــل الفصـــل وجانـــب مـــن هـــزل)

إن نـــــذكرت أويقـــــات الصـــــبا أو تقـــس ريحـــخ الـــدّبُور بالصـــبا

فـــاترك القـــول لوقـــت ذهبـــا (ودع الـــــذكرى لأيام الصـــــبا)

(فـــلأيام الصـــبا نجـــم أفـــلْ)

هـــذه نفســـك قـــد أهملتهـــا وعلـــى فعـــل الـــدنا ربيتهـــا

كـــم لذيـــذاً ســـالفاً غـــذيتها (إن أهنـــا عيشـــة قضـــيتها)

(ذهبـــت لـــذاتها والإثم حـــلّ)

خـــالف المـــرأة لا تســـمع لهـــا فـــالرزايا جُمعـــت في رأيهـــا

وإذا قالـــت فـــلا تصـــغ لهـــا (واتـــرك الغـــادة لا تحفـــل بهـــا)

(تمـــس في عـــزّ رفيـــع وتجـــلّ)

مـــلْ عـــن الغيـــدا إذا مـــا ســـحبت ذيلهـــا تيهـــاً وللقلـــب ســـبت

وابتعـــد عنهـــا إذا مـــا خضّـــبت (والـــهُ عـــن آلـــه لهـــو أطربـــت)

(وعـــن الأمـــر مـــرتجّ الكفـــل)

يفـــتن النـــاس إذا مـــا لمحـــا حســـنه بـــين الأنام وضـــحا

يعجـــز الشـــاعر مهمـــا مـــدحا (إن تبـــدّى تنكشـــف شمـــس الضـــحا)

(وإذا مـــا مـــاس يـــزري بالأســـل)

قـــد ســـبا لـــبي لمـــا أن دنا أغيـــدٌ لم أر منـــه أحســـنا

لـــو يقـــس يومـــاً علـــى رأيـــي أنا (زاد إن قســـناه بالبـــدر ســـنى)

(وأعـــدلناه بغصـــن فاعتـــدل)

فضّـــل الأخـــرى ولا ترغـــب بـــذي حبهـــــا رأس الخطـــــايا فانبـــــذ

واجتنـــب قـــول صـــقيع وبـــذي (وافتكـــر في منتهـــى حســـن الـــذي)

(أنـــت تهـــواه تجـــدْ أمـــراً جلـــلْ)

إن شـــرب الخمـــر للمـــرء فـــتن ودليـــــل للمعاصـــــي والفـــــتن

فانبـــذ الـــرجس الخبيـــث الممـــتهن (واهجـــر الخمـــرة إن كنـــت فـــتىً)

(كيـف يسـعى في جنـون مـن عقـل؟!)

فلهـــــا الله تعـــــالى حرّمـــــا والـــــذي يقربهـــــا قـــــد ظلمهـــــا

فهـــــي أمّ الخُبـــــث لحمـــــاً ودمـــــا (واتـــــق الله فتقـــــوى الله مـــــا)

(باشـــرت قلـــب امـــرئ إلا وصـــل)

فهنيئـــــاً للـــــذي قـــــد عمـــــلا صـــــالحاً ثم اتقـــــى المـــــولى عـــــلا

في جنـــــانٍ آمنـــــاً قـــــد نـــــزلا (لـــيس مـــن يقطـــع طرقـــاً بطـــلاً)

(إنمـــا مـــن يتـــق الله البطـــل)

فعلـــى مـــولاك كـــن مـــتكلا فهـــو يكفيـــك ويعطـــي الأمـــلا

وإذا كنـــــت رزينـــــاً عـــــاقلاً (صـــــدق الشـــــرع ولا تـــــركن إلى)

(رجـــل يرصـــد في الليـــل زحـــل)

إن أمـــــر الله حـــــتم ســـــلمن فتقبـــــل مغلقـــــاً باب الفـــــتن

وارض بالله حكيمـــــاً ذا مـــــنن (حـــارت الأفكـــار في قـــدرة مـــن)

(قـــد هـــدانا ســـبلنا عـــز وجـــلّ)

ربنـــا المبـــدئ حـــيّ لم يـــنم أوجـــد العـــالم حقـــاً مـــن عـــدم

حكمـــه ينفـــذ فينـــا إذ حكـــم (كتـــب المـــوت علـــى الخلـــق فكـــم)

(فـــلّ مـــن جـــيش وأفـــنى مـــن دول)

غـــرت الـــدنيا غريـــراً فـــافتتن كنـــزَ المـــال وأخفـــى وخـــزن

ثم ولّى لم ينـــل غـــير الكفـــن (أيـــن نمـــرود وكنعـــان ومـــن)

(ملـــــك الأرض وولّى وعـــــزل)

أيـــن اســـكندر ســـلطان الـــزمن قهـــر الـــدنيا وأفـــنى وســـجن

أيـــن قـــارون وأقيـــالُ الـــيمن (أيـــن عـــادٌ أيـــن فرعـــون ومـــن)

(رفـــع الأهـــرام مـــن يســـمع يخـــل)

أيـــين مـــن عـــاثوا فســـاداً وعتـــوْا وأذلـــوا واســـتبدوا وطغـــوْا

أيـــن مـــن نالـــوا الســـبايا واقتنـــوْا (أيـــن مـــن ســـادوا وشـــادوا وبنـــوا)

(هلـــك الكـــلّ فلـــم تغـــن القلـــل)

هـــذه الآثار لـــو توقنهـــا قـــد عفـــت لمـــا خلـــت أزمنهـــا

عـــبرة جلّـــت يفطنهـــا (أيـــن أرباب الحجـــا أهـــل النهـــى)

(أيـــن أهـــل العلـــم والقـــومُ الأول)

إن تكـــن تحظـــى بعلـــم عـــنهم فهمـــو نحـــو الـــبلا قـــد يملـــوا

بليـــت أجســـامهم والأعظُـــم (ســـيعيد الله كـــلاً مـــنهم)

(وســـيجزي فـــاعلاً مـــا قـــد فعـــل)

كـــل نفـــس كســـبت مـــا صـــنعت حفظـــت أعمالهـــا أو ضـــيعت

قـــم وبلّـــغ ناصـــحاً أذناً وعـــت (أي بُـــنيّ اسمـــع وصـــايا جمعـــت)

(حكمـــاً خصـــت بهـــا خـــيرُ الملـــلْ)

وتأملهـــا تجـــدْها مغنمـــا وإلى أوج المعـــالي سُـــلما

فهـــي تحكـــي عقـــد در نظمـــا (أطلـــب العلـــم ولا تكســـل فمـــا)

(أبعـــد الخـــير علـــى أهـــل الكســـل)

مـــن يكـــن يحظـــى بفقـــه حصـــلا فبـــه يرقـــى المقامـــات العـــلا

فـــابتغ الجـــدّ وخـــلّ الكســـلا (واحتفـــل للفقـــه في الـــدين ولا)

(تشـــتغل عنـــه بمـــال وخـــول)

إن علـــم الفقـــه مـــن أولى المـــنن وهـــو كنـــز مـــا لـــه قـــط ثمـــن

فاســـع في تحصـــيله ياذا الفطـــن (واهجـــر النـــوم وحصـــله فمـــن)

(يعـرف المطلـوب يحقـر مـا بـذل)

لا تقـــل: قـــد شـــتت أصـــحابه لا تقـــل: قـــد بُـــددت أحزابُـــه

لا تقـــل: قـــد فرّقـــت طلابـــه (لا تقـــل: قـــد ذهبـــت أربابُـــه)

(كـلّ مـن سـار علـى الـدرب وصـل)

اتخـــذ شـــيخاً يجنبـــك الـــردى ويبـــين لـــك أعـــلام الهـــدى

إن تشـــأ رغـــم عـــدواً حاســـدا (في ازدياد العلـــم إرغـــام العـــدا)

(وجمـــال العلـــم إصصـــلاحُ العمـــلْ)

أو مـــا يكفيـــك أو يرضـــيك أنْ تكمـــد الحاســـد لمـــا تـــنطقن

فـــترى فـــيهم علامـــات الحـــزن (جمـــل المنطـــق بالنحـــو فمـــن)

(حـــرم الإعـــراب بالنطـــق اختبـــلْ)

فهـــو مفتـــاح كـــلام العـــربِ وكملـــحٍ في طعـــامٍ طيّـــب

وإذا رُمـــــت كمـــــال الأدب (انظـــم الشـــعر ولازم مـــذهبي)

(في اطّـــراح الرّفـــد لا تبـــغ النحـــل)

إنمـــا الشـــعر شـــعار الحكمـــا وهـــو نـــور العقـــل يجلـــو الظلمـــا

حكمـــة تهـــدى إلى مـــن فهمـــا (فهـــو عنـــوانٌ علـــى الفضـــل ومـــا)

(أحســـن الشـــعر إذا لم يبتـــذل)

كنـــت في أنـــس بجـــيران اللـــوى نـــتقن الـــدرس ونحصـــي مـــا حـــوى

رحلـــوا عـــني فقاســـيت الجـــوى (مـــات أهـــل الجـــود لم يبـــق ســـوى)

(مقـرف أو مـن علـى الأصـل اتكـلْ)

كـــم ســـعى النـــاس لـــنحسٍ أنكـــد ورجـــوا كـــل خبيـــث مفســـدٍ

أنا عـــــنهم في مقـــــام مفـــــرد (أنا لا أختـــــار تقبيـــــل يـــــد)

(قطعهـــا أجمـــلُ مـــن تلـــك القُبـــلْ)

تلـــــك كـــــفّ للئـــــيم مســـــرف حـــــازت الشـــــحّ وبالبخـــــل تفـــــي

فـــــاعتبر فيهـــــا مقـــــال المنصـــــف (إن جـــزتني عـــن مـــديحي صـــرت في)

(رقّهـــــا أولا، فيكفيـــــني الخجـــــل)

حُلـــــوة الأخـــــرى بـــــدنيا مُـــــرةُ مُـــــرة الأخـــــرى بـــــدنيا حُلـــــوةُ

كـــــل شـــــيء لـــــك فيـــــه عـــــبرة (ملـــك كســـرى عنـــه تغـــنى كســـرة)

(وعـــــن البحـــــر اكتفـــــاء بالوشـــــل)

أبعـــد المطـــل عـــن الـــنفس وجـــذ وإلى الأطمـــــاع يومـــــاً لا تلـــــذ

وبـــرب العـــرش مـــن بخـــل فعـــذ (أعـــذب الألفـــاظ قـــولي لـــك: خـــذ)

(وأمـــــر اللفـــــظ نطقـــــي بلعـــــلّ)

فعـــــلام الشـــــحّ يـــــؤذي ديـــــنهم وتـــــرى الحقـــــد ينمـــــي حـــــزنهم

أيـــن مـــن يفقـــه عـــني أيـــن هـــم؟ (اعتـــبر (نحـــن قســـمنا بيـــنهم))

(تلقـــــه حقـــــاً (وبالحـــــق نـــــزل))

لا تنـــــازع حاكمـــــاً في حكمـــــه أو عليمـــــاً مـــــاهراً في علمـــــه

أو رئيســـــاً قـــــد عـــــلا في قومـــــه (لـــيس مـــا يحـــوي الفـــتى مـــن عزمـــه)

(لا ولا مـــا فـــات يومـــاً بالكســـل)

إنمـــــا الـــــدنيا علـــــى حالاتهـــــا تجلـــــب التنغـــــيص في لـــــذاتها

شـــــأنها الإيـــــذاء في ســـــاعاتها (إطـــــرح الـــــدنيا فمـــــن عاداتهـــــا)

(تخفـــض العـــالي وتعلـــي مـــن ســـفل)

قـــد مضـــى الجاهـــل في تبجيلهـــا وســـــعى ســـــعياً إلى تـــــذليلها

وغـــــدا يرغـــــب في تســـــهيلها (عيشـــةُ الراغـــب في تحصـــيلها)

(عيشـــة الزاهـــد فيهـــا أو أقـــلّ)

كـــم غـــبيّ في هواهـــا يســـهر وعلـــيم عـــن مناهـــا يـــدبر

كســـرت قومـــاً وقومـــاً تنصـــرُ (كـــم جهـــول وهـــو مثـــرٍ مكثـــر)

(وعلـــيم مـــات منهـــا بالعلـــل)

قلّـــل الســـعي وكـــن متّـــزنا مـــا قضـــاه الله لابـــدّ لنـــا

لا يزيـــد المـــرء بالســـعي غـــنى (كـــم شـــجاع لم ينـــل فيهـــا المـــنى)

(وجبـــان نال غـــايات الأمـــلْ)

فـــوّض الأمـــر لـــربي واســـتعدّ ثم ســـر نحـــو المعـــالي واجتهـــد

نابـــذاً دنيـــاك عنهـــا مبتعـــد (فـــاترك الحيلـــة فيهـــا واتئـــد)

(إنمـــا الحيلـــة في تـــرك الحيـــل)

خـــالق الأنفـــس أحصـــاها عـــدد ثم غـــذاهم فلـــم يـــنس أحـــد

فابـــذل الخـــير وكـــن خـــير ســـند (أي كـــف لم تنـــل ممـــا تفـــد)

(فرماهـــا الله منـــه بالشـــلل)

لـــيس بالآباء تـــدعى مفـــرداً أو بخـــال ثم عـــمٍّ تســـعدا

بـــل بـــنفس كنـــت منهـــا مجهـــداً (لا تقـــل أصـــلي وفصـــلي أبـــدا)

(إنمـــا أصـــل الفـــتى مـــا قـــد حصـــل)

إنمـــا المـــرء بخلـــق طيـــب كيفمـــا كـــان بصـــدر رحـــب

في اكتســـاب المجـــد أو في أدب (قـــد يســـود المـــرء مـــن غـــير أب)

(وبحســـن السّـــبك قـــد ينفـــى الزغـــل)

إن يكـــن شـــخص علـــى القـــوم سمـــا فـــأبوه آدم تـــرب ومـــا

وكـــذاك المســـك دم علمـــا (وكـــذا الـــورد مـــن الشـــوك ومـــا)

(يطلـــع النـــرجس إلا مـــن بصـــل)

قـــد بـــذلت النصـــح فـــاعلم واعمـــلا واقـــرأ القـــرآن تكـــس الحلـــلا

وخـــبرت الـــدهر فـــاخترت العـــلا (مـــــع أبي أحمـــــد الله علـــــى)

(نســـــبي إذ بأبي بكـــــر اتصـــــل)

رتبـــــة المـــــرء بمـــــا يتقنـــــه عـــــاملاً منـــــه الـــــذي يمكنـــــه

حبـــــذا لـــــو يبتغـــــي أحســـــنه (قيمـــــة الإنســـــان مـــــا يحســـــنه)

(أكثـــر الإنســـان منـــه أو أقـــلّ)

فـــــإذا كنـــــت لبيبـــــاً فطنـــــا حازمـــــاً في أمـــــره لم يهنـــــا

لا اكـــــن بالســـــر يومـــــاً مُعلنـــــا (اكـــــتم الأمـــــرين فقـــــراً وغـــــنى)

(واكسـب الفلـس وحاسـب مـن مطـل)

زر لأهـــل العلـــم دومـــاً واقـــترب وكـــذا وقـــر لمـــن مـــنهم نســـب

وتـــورع عـــن حـــرام واكتســـب (وادّرع جـــداً وكـــداً واجتنـــب)

(صـــحبة الحمقـــى وأرباب الـــدّول)

صـــاحب الشـــح دهتـــه حســـرة يـــــده في عنقـــــه مغلولـــــة

وعلـــى المســـرف حلـــت لومـــة (بـــين تبـــذير وبخـــل رتبـــة)

(وكـــــلا هـــــذين إن زاد قتـــــل)

لا تعـــــادي معشـــــراً عنّـــــا نأوا وبحســـــن القـــــول وصـــــوا وقضـــــوا

واتخـــــذهم قـــــدوة فيمـــــا رأوا (لا تخـــض في حـــق ســـادات مضـــوا)

(إنهـــم ليســـوا بأهـــل للزلـــل)

فـــاز مـــن أحســـن فـــيهم ظنـــه ربـــك المعطـــي يـــوفّي وزنـــه

والـــزم الصـــمت وأحكـــم حصـــنه (وتغافـــلْ عـــن أمـــور إنـــه)

(لم يفـــز بالحمـــد إلا مـــن غفـــل)

ســـاعد الخـــلّ وســـامح لا تهـــن وإذا يكبـــو بســـير فـــأعن

ثم إن أوذيـــت بالصـــبر اســـتعن (لـــيس يخلـــو المـــرء مـــن ضـــد وإن)

(حـــاول العزلـــة في رأس جبـــل)

لا تـــبن قولـــك أو تفـــتح فمـــا تشـــمت الأعـــداء ممـــا دهمـــا

إن تـــرُم في عصـــرنا أن تســـلما (مـــل عـــن النمـــام وازجـــره فمـــا)

بلـــغ المكـــروه إلا مـــن نقـــل)

ادفـــع الشـــر بخـــير واســـتعن بإلـــه مـــن يكـــن معـــه يعـــنْ

فـــإذا البـــاغي حمـــيم قـــد أمـــن (دار جـــار الســـوء بالصـــبر وإن)

(لم تجـد صـبراً فمـا أحلـى النقـل)

انصـــر الحـــق وأسّـــس عرشـــه واهجـــر الباطـــل واتـــرك نبشـــه

وابـــذل النصـــح وحـــاذر غشـــه (جانـــب الســـلطان واحـــذر بطشـــه)

(لا تعانـــد مـــن إذا قـــال فعـــل)

منصـــب الحكـــم مقـــام شـــاغل وهـــو للمـــرء كنـــارٍ تشـــعل

فتباعـــد عنـــه يا مـــن يعقـــل (لا تـــل الحكـــم وإن هـــم ســـألوا)

(رغبـة فيـك، وخـالف مـن عـذل)

إنّ والي الحكـــم دومـــاً ممـــتحن ولـــه دامـــت بـــلايا ومحـــن

وهـــو بـــين الخلـــق قـــدماً ممـــتهن (إن نصـــف النـــاس أعـــداءٌ لمـــن)

(وُلّي الأحكـــام، هـــذا إن عـــدل)

لم يحـــز يومـــاً علـــى حالاتـــه راحـــة في نفســـه أو ذاتـــه

وهـــو لاهٍ عـــن قضـــا حاجاتـــه (فهـــو كـــالمحبوس عـــن لذاتـــه)

وكـــلا كفيـــه في الحشـــر تغـــلّ)

ولـــتكن في مثـــل هـــذا الموقـــف حيـــث لم يلـــف لـــه مســـعف

قـــائلاً فيـــه بقـــول المنصـــف (إن للـــــنقص والاســـــتثقال في)

(لفظـــة القاضـــي لوعظـــاً ومثـــل)

اتعظـــك يا مـــن قضـــى أو حكمـــا سـوف يلقـى الشـخص مـا قـد قـدّما

وهـــو إن يعـــروه عـــزل نـــدما (لا تـــوازى لـــذة الحكـــم بمـــا)

(ذاقـه الشـخص إذا الشـخص انعـزل)

قيـــل في الحكـــم ســـرور ومحـــن وكـــذاك الســـقم يجـــري للبـــدن

فاتخـــذ في دوحـــة العـــز فـــنن (فـــالولايات وإن طابـــت لمـــن)

(ذاقهـــا فالســـم في ذاك العســـل)

إن لـــوم النـــاس أوهـــى كبـــدي وعنـــا المنصـــب أضـــنى جســـدي

نـــحَّ عـــني حكمهـــم يا ســـندي (نصـــب المنصـــب أوهـــى جلـــدي)

(وعنـــائي مـــن مـــدارة الســـفل)

دارهـــم في دارهـــم حـــتى تجـــزْ وارضـــهم في أرضـــهم كيمـــا تفـــز

والفـــتى في كـــل شـــيء لا يخـــز (قصـــر الآمـــال في الـــدنيا تفـــز)

(فـــدليل العقـــل تقصـــير الأمـــل)

خـــاب مـــن كـــان يطيـــل الأمـــلا يرتجـــى الخلـــد وينســـى الأجـــلا

غـــــافلاً في غيـــــه مسترســـــلا (إن مـــن يطلبـــه المـــوت علـــى)

غـــرةٍ منـــه جـــديرٌ بالوجـــل)

صـــل صـــديقاً لم تغـــيره المحـــن وإذا زرت فقلـــــل في الـــــزمن

قـــد روينـــا فيـــه عـــن جـــد الحســـن (غـــب وزر غبـــاً تـــزد حبـــا فمـــن)

(أكثـــر الـــترداد أقصـــاه الملـــل)

مـــن رأى المجـــد بثـــوب عنـــده أو بمـــال لـــيس يحصـــى عـــده

فهـــو مغـــرور تعـــدى حـــده (خـــذ بحـــد الســـيف واتـــرك غمـــده)

(واعتبر فضل الفتى دون الحلل)

من يكن بالفقر يوماً وسما ... وله فضل جليل علما

فله الإكرام حتماً لزما ... (لا يضرّ الفضل إقلالٌ كما)

(لا يضر الشمس إطباق الطفل)

إنما الأسفار خيرٌ ظاهر ... وهو للأسرار يوماً شاهر

أمر الهادي بهذا ((سافروا)) ... (حبك الأوطان عجز ظاهر)

(فاغترب تلق عن الأهل بدل)

فالذي سافر يحظى بالمنى ... وتسلى بأعاجيب الدنا

فاترك الأهل وخلّ الوطنا ... (فبمكث الماء يبقى آسنا)

وسرى البدر به البدرُ اكتمل)

فعلام اللوم يا من عبثا ... لم لا تترك قول الخبثا

واسْرِ كالبدر الذي لم يلبثا ... (أيها العائب قولي عبثا)

(إن طيب الورد مؤذ بالجعل)

إن ذا التخميس حق ما نظر ... مثله فليعتبر من يعتبر

فاستفد من وعظه لا تحتقر ... (عد عن أسهم قولي واستتر)

(لا يصيبنّك سهم من ثعل)

احترس من ذي هدوء ماعتا ... لا تحاول أن تسيء المخبتا

ربما قد كان سيفاً مصلتا ... (لا يغرنك لين من فتى)

(إن للحيّات ليناً يعتزل)

فتواضع فهو خير بالغ ... واحترس فالخب مؤذ والغُ

ذاك قول فيه حق دامغ ... (أنا مثل الماء سهل سائغ)

(ومتى سخن آذى وقتل)

أنا ممـــــن قـــــد تعـــــالى قـــــدره لســـــت ممـــــن قـــــد تنـــــاهى شـــــره

وبـــــــــــدا بـــــــــــين الأنام وزره (أنا كـــــــالخيزور صـــــــعب كســـــــره)

(وهـــو لـــدُن كيفمـــا شـــئت انفتـــل)

قـــــول ذي الفقـــــر ثقيـــــل في الأذن كيفمـــــا كـــــان وفي القـــــدر ثمـــــن

فـــــاتبع الحكمـــــة تســـــعد لا تهـــــن (غـــــير أني في زمـــــان مـــــن يكـــــن)

(فيـــه ذا مـــال هـــو المـــولى الأجـــل)

أو يكـــــن عـــــيراً يـــــرى إعظامـــــاً وكـــــرام الأصـــــل هـــــم خدامـــــه

وعلـــــى الـــــرأس علـــــت أقدامـــــه (واجـــــب عنـــــد الـــــورى إكرامُـــــه)

(وقليـــــل المـــــال فـــــيهم يُســـــتقلّ)

إن تحقـــــق لـــــن تجـــــد مـــــن فطنـــــا مرتضـــــى في دينـــــه قـــــد حســـــنا

إنمـــــا العصـــــمة للرســـــل جـــــنى (كـــــل أهـــــل العصـــــر غمـــــر وأنا)

(مـــــنهم فـــــاترك تفاصـــــيل الجُمـــــل)

بجمـــــال الـــــنظم أرجـــــو المـــــددا مـــــن إلـــــه قـــــد تعـــــالى أحـــــدا

ولـــــه الحمـــــد وشـــــكر ســـــرمدا (وصـــــلاة وســـــلاماً أبـــــدا)

(للنـــــبي المصـــــطفى خـــــير الـــــدول)

مـــــا دعـــــا داع إليهمـــــا وهـــــدى أو ســـــعى ســـــعي رشـــــاد وهـــــدى

أو خبـــــا نجـــــم بأفـــــق وبـــــدا (وعلـــــى الآل والكـــــرام الســـــعدا)

(وعلـــــى الأصـــــحاب والقـــــوم الأول)

رب يا وهـــــاب هـــــب لي عمـــــلا صـــــالحاً، واغفـــــر لعبـــــد زلـــــلا

موقفـــــا مهمـــــا أطلـــــت الأجـــــلا (مـــــا ثـــــوى الركـــــب بعشـــــاق إلى)

(أيمـــــن الحـــــي ومـــــا غـــــنى رمـــــل)

واجعـــــل اللهـــــم هـــــذا كرمـــــا لجميـــــع الأهـــــل طـــــراً عممـــــا

عـــــددُ الأبيـــــات [كـــأس] علمـــا وكـــــذا التـــــاريخ لمـــــا تممـــــا

[قـــــم وقـــــل: نظـــــم كمـــــل]

1356هـ

من أعجب الشعر

ومن أغرب ما صدر عن القاضي رئيس الكتاب أبي يحي بن عاصم، قصيدة تنفك منها قصيدتان أخريان بديعتان؛ إحداهما من المكتوب بالأحمر، والأخرى من المكتوب بالأخضر.. وكل واحدة من هاتين البنتين تلد موشحة.

وقد نظم القصيدة في مدح السلطان العادل المجاهد أبي الحجاج يوسف بن نصر، رحمه الله تعالى.

قال أبو يحي بن عاصم:

أمـــا والهـــوى مـــا كنـــت مـــذ بان عهـــده

أهـــــيم بلقيـــــا مـــــن تنـــــاثر وده

رعـى الله مـن لـو أنصـف الصـب في الهـوى

لمـــا فـــاض منـــه الـــدمع مـــذ بان صـــدّه

ولو جاد من بعد المطال بزوره المطال بزورة

لمـــا شـــب أشـــواقي وقلـــبي زنـــده

كمـــا خـــان صـــبري يـــوم أصـــبح و اصـــلى

لظـــىً زاد مـــاء مـــن جفـــوني وقـــده

لـــذاك أســـأل الـــدمع كالـــدرّ مـــدمعي

مـــن الوجـــد فاســـتولى علـــى الجفـــن ســـهده

حكـــى لؤلـــؤاً مـــن ســـلكه متنـــاثراً

و إلا لـــــيم قـــــد تتـــــابع مـــــدُّه

ذخـــرت الثمـــين القـــدر منـــه بمقلـــتي

ومـــا زلـــت مـــن خـــوف النكـــال أعـــده

ولا عجـــب مـــذ أعـــوز القـــرب أن غـــدا

و كـــــالقمر الزاهـــــي ســـــناه وبعـــــده

أيلحـــق باللقيـــا أو الوصـــل مـــن يغـــو

رُ في نـــوره بـــدر الســـماء وجنـــده

وصـــير جســـمي للصـــبابة والـــتلا

قـــي يتـــيم قلـــبي إذ تمكـــن وجـــده

أقطـــع أنفاســـي عليـــه كـــ آبة

ولله مـــن بـــدر لغـــير ســـعده

فمـــن شـــعره الليـــل البهـــيم ومـــن ســـنى

مقبلـــه للـــ حســـن نـــور يمـــده

بـــحكم الـــدلال الجـــور حكـــم جـــوره

ومـــن شـــأنه أ لا قـــرين يـــرده

لـــه معطـــف مستحســـن القـــدّ ناعـــم

بـــه علقـــت في الحـــب بالـــرغم أســـده

رمـــى في فـــؤادي جمـــراً أ زكـــى لهيبـــه

بـــه ظـــبي أنـــس قـــد تلهـــب خـــده

فيعبـــق مـــن نار الحيـــا عـــاطر الشـــذا

كـــ أني بـــذاك الخـــال قـــد نم نـــده

ويبـــدو بآفـــاق الـــ جمـــال هـــلاله

لـــه الليـــل فرعـــاً و الكواكـــب عقـــدة

كـــأن الظـــبى في مرتـــع الطـــرف لحظـــه

كـــأن القنـــا في اللـــين والفعـــل قـــده

يـــروق العيـــون العطـــف منـــه فشـــبهت

بـــه قضـــب البـــان اعتدالـــ ا وملـــدُه

ويانعـــ م وردُ الخـــد لـــو جـــاز قطفـــه

وطيـب رحيـق الثغـر لـ و حـل ورده

يجـــول بـــه ريـــق شـــهي يحيلـــني

إليـه لظـىً في القلـب قـد شـب وقـده

ويحمـــي المحيـــا و اللمـــى بلـــواحظ

عـــن الـــدنف المغـــرى بـــه فتصـــده

فللـــه مـــن ريم ضـــلوعي كِناسُـــه

وروض يســـقيه مـــن الـــدمع عهـــده

ويمنـــع منـــه المســـتهام فمـــا لـــه

و في لثمـــه لـــو جـــاد باللـــثم قصـــده

وبالحســـن منـــه يســـتبيح حمـــى النهـــى

و كـــل المـــنى والـــيمن يحويـــه بـــرده

ويلـوي بـ ـديني في الهـوى وهـو موسـر

لـــه در ثغـــر لـــو ينـــال وعقـــده

أفي العـــدل أن يَحْكُـــمْ بتحـــيم ريقـــه

لأن كـــان للشـــهد المعلـــل ورده

تخيلتـــه لـــو نيـــل بالنهـــب في الكـــرى

ومـــا ذقتـــه يشـــفي مـــن الســـقم شـــهده

فـــأجنى كمـــا شـــاء الوصـــال رضـــابه

ويجـــني علـــى قلـــبي هـــواه وصـــده

ويشـــفى بـــذاك المبســـم العـــذب ريقـــه

فـــؤادي إذ يشـــفى بلثمـــي خـــذه

وحلـــو الجـــنى مـــر الجفـــا باهـــر الســـ

ـنى لـه نهـب هـ ـذا القلـب قسـراً ورده

بـــــدا في المثـــــال كـــــالغزال محاســـــناً

وتخشـــــاه أبطـــــال العـــــرين وأســـــده

وللحـب يدعـ ـو لحظـه الأوطـف الـورى

أ لا هكـــــذا قلـــــب المشـــــوق أقـــــده

تملـــــك رقـــــي طرفـــــه مـــــع ســـــقمه

وبـــــالشرع في حكـــــم الغـــــرام يـــــرده

وأظهـــر مكنـــون الهـــوى منـــذ جـــار في الـــ

ـمعنى الـ ـذي قـد طـال في الحـب جهـده

وقـــد كـــان تحـــت الكـــتم عـــذري و وجـــده

فـ ـأسهر منـه مـا اختفـى قبـل صـده

ويحســبه في الحكــم بالجــور كــ ـالورى

وهـــل با لســـليم القلـــب يحســـب ضـــده

إذا بالظنـــــون الكـــــذابات ينالـــــه

ينـــام فكـــم عـــمَّ الليالـــ ـي ســـهده

يلوـ ـح سنـ ـاه للمشـوق وقربـه

عليـــــه حـــــرام إذ يحلـــــل بعـــــده

وفي مجـــــتلاه البـــــاهر الحســـــن والـــــروا

حيـــاتي، وشـــبه القتـــل للـــنفس فقـــده

وأنعـــش بالإنصـــاف مهمـــا بـــدا وإن

أرى منـــه ظلمـــاً عـــاود القلـــب وجـــده

ويبديـــه نـــور الحســـن وهنـــاً لمقلـــتي

ويخفيـــه فـــرع فـــاحم الوصـــف جعـــده

يميـــل علـــى المشـــتاق بالهجـــر حكمـــة

فـــ ـمنه اســتعار الميــل عــني قــدّه

فيـــا هـــاجري والصـــدّ للصـــب قاتـــل

وروض نعيمـــ ـي في رضـــاك وخلـــده

أمـــــا والفتـــــون البـــــابليَّ وســـــحره

ليقنعـــــني هـــــزل الوصـــــال وجـــــده

ويا مقـــــولي مـــــالي ســـــوا ك مـــــؤازرّ

فـــ خـــل الهـــوى وامـــدح لمـــن حـــق حمـــده

فصـــغ لؤلـــؤاً مـــن مـــدحي ابـــن ملوكنـــا

إمـــام الـــورى البـــاهي علـــى اللخهلـــق رفـــده

مـــن اورثـــه الملـــك المؤصـــل نصـــر ه

وأكســـــبه المجـــــد المؤثـــــل ســـــعده

لبـــاب العلـــى قطـــب المعـــالي و تاجهـــا

وبـــدر الهـــدى الـــ ـوضاح في الـــدهر ســـعده

بـــه قـــد غـــدا ثغـــر الهـــدى وهـــو باســـم

منـــير ســـناه مشـــرق الأفـــق ســـعده

أضـــحى الكمـــال طـــود ه فـــإن اعتـــدى

علـــى البـــدر نقـــصٌ فـــ ـالجبـــين يمـــدّه

ومهمـــا عفـــا عـــاد الحجـــا وهـــو قائـــل

كـــ ـذا الحلـــم والصـــفح الـــذي أســـتعدّه

وبالشـــم يـــزري عقلـــه الأرجـــح الـــذي

لنحـــ و المعـــالي والمجادلـــة قصـــده

فمعـــنى الحلـــى هديـــه للقلبـــب ذاتـــه

و ســـر العُلـــى بيديـــه للعـــين مجـــده

ومـــن كفـــه غيـــث النـــدى وغمامـــه

و معـــنى الســـماح المســـتماح ورغـــده

إذا انهـــلّ منـــه الواكـــف الـــثرَّ للـــورى

فصفـــ و النـــدى و الجـــود قـــد لـــذ ورده

تخـــال هتـــون البـــذل مـــنهن زائـــلاً

يكفيـــه بـــرق الجـــلال ورعـــده

وكـــل نـــوال هـــ امل مـــن بنانـــه

فأقصـــى صـــفات الجـــود قـــد جـــاز جـــوده

وفـــيض نـــداه يشـــرح الحـــال إنـــه

يمـــد الحيـــا في الســـمح إذ يســـتمده

و في غيثـــه الثجـــاج للمعتفـــي الغـــنى

إذا بـــ الأيادي منـــه يبـــدأ رفـــده

وللفضـــل والإحســـان والبـــأس سبقـــ ه

وللملـــك والإســـلام والعلـــم عضـــده

وأفعالـــه عنـــد اســـتباق المـــدا شـــأت

و فعـــل ظبـــاه بالكمـــاة وجـــرده

لـــه مشـــرفيّ دائـــم الـــ قطـــع للطـــلا

فكـــل كمـــي لـــ لمعدا فيـــ ه فقـــده

وبـــين ســـكون في النـــدِيَّ مـــن الحجـــا

و بـــين مضـــاء بـــ ـالقتال يعـــده

وزينـــــه مـــــن قصـــــده الجمـــــع للعـــــلا

كمـــا زيـــن ا لســـيف الصـــقيل فرنـــده

وحـــــزم وعـــــزم بـــــين بكـــــر وثيـــــب

بـــ ـه المرهـــف الماضـــي يفلـــل حـــدُّه

فيـــوم النـــدى الإســـلام يســـعد دهـــره

و يـــوم الـــوغى الإشـــراك يـــتعس جـــده

ومـــن بأســـه أضـــحى الحمـــى مـــ ـتمنعاً

و للفخـــــر منـــــه صـــــارم يســـــتعده

وتُمْســـــي عـــــداه كـــــالحميم شـــــرابهم

ومـــــا شـــــيدوا في دهـــــره فيهـــــده

ويغـــدو الموالـــ ـي في ســـرور وغبطـــة

مـــن البشـــر أبكـــار (وعـــون) تـــوده

قـــد اعتـــاد تـــرك الكـــافر يـــن وشـــأنهم

لهيـــب وشـــأن هـــ ـامل الـــدمع ورده

فأبطـــــالهم رهـــــن الفنـــــا ء و مـــــالهم

إلى البـــــذل عقبـــــاه وبالســـــيف رده

ولم يبـــق إلا مـــن حمـــى الحســـن للعطـــا

وشـــفع في أحـــ ـيا ئـــه منـــه خـــدّه

وأصـــــبح في العليـــــاء كـــــالبحر كفـــــه

كمـــا قـــد غـــدا مثـــل الـــ ـجواهر رفـــده

فصـــوب الحيـــا في جـــوده برقـــه الظـــبى

يريـــك هشـــيم الكفـــر ممـــا يقـــده

نـــداه المعـــين الثـــر قـــد نعـــم الهـــدى

ويشـــقى بـــه حـــزب الضـــلال وجنـــده

وأحكـــم رفـــع الملـــك إذ نصـــب العـــدا

علـــى حـــال ذل نال مـــن ضـــل جهـــده

أيا ســـامي القـــدر الـــذي جـــلّ ذكـــره

ويا محـــرز المجـــد الـــذي عـــزّ نـــده

صـــفاتك في العليـــا عزيـــز منالهـــا

لهـــا كـــل طبـــع أحـــرز الفضـــل فـــرده

فمـــا شـــئته مـــن عـــزة الجـــار و الحمـــى

وقـــد رسمـــا فـــوق الســـماكين مجـــده

وأبعـــدت في وصـــف العلـــى عـــن مســـابق

لهـــا و تـــدانى مـــن نوالـــك رغـــده

وجـــودك فيـــه ذو الرجـــا مغـــرم فـــإن

حمـــى جـــوده ذم المهلـــب أزده

وكـــم مـــن فنـــون يســـتمد بهـــا الضـــحى

إذا مـــا تنـــاءى للمنـــال ممـــده

وكـــم بات يتلـــو سـورة الفـتح عزمـه

ويحكـــم رســـم مثـل الأمـر و النهـي و جـده

وأصـــبح باســـتحقاقه الحمـــد مـــن أولي الـــ

ـــعدالة في الأحكـــام قـــد بان رشـــده

بعـــدل وإحســـان قـــد آخـــت كليهمـــا

حـــلاه كمـــا آخـــى المهنـــد غمـــده

وبأس وبطـــش يحميـــان حمـــى الهـــدى

فحـتى لقـد تـ لفى مـع السـرح أسـده

وحلـم وجـودٌ هـا تـ نٌ ومكـارم

عـ لاهن كـل الوصـف عنهـا وجهـده

وكيـــف ينـــال المـــدح أوصـــاف ماجـــد

يـود العـلا حينـ اً وحينـاً تـوده

يعـم بعفـ و خـص بالـ ـذنب نطفـه

و تهـــدي إلى الرشـــد المبـــين ألـــدّه

وللسـيف نصـر يا ابـن نصـر علـى العـدا

فسـاعة إذ تجلـى جلـى الكفـر حـده

وللمـك عـز أكسـب الـذل مـن بغـى

فحاقـت بـه مـن مـؤلم القهـر نكـده

ففـي ذمـة العليـاء تلـك الحـلا العـلا

و لمـا بـدت للـدين أنجـز وعـده

أنـرت بهـا مـن فـاحم الـ ـظلم مـا دجـا

فجلـت سـعودٌ هـ ـن للملـك عضـده

فزالـت دجـون الجـور عـن مطلـع الهـدى

فنـور سـناه في اقتبـال وسـعده

هـو الملـك لم تغبطـه إلا نـزاره

بمـا لـيس في إمـ كانها ومعـده

وفي منتهـاك الأشـرف الأصـل للـورى

دليـــل يحـــوز الشـــفع في المجـــد فـــرده

ويمنـــاك يـــوم الجـــود تِـــرْب الحيـــا اغتـــدت

ألا فهـــي أقســـام الســـماح وحـــده

لـــك المرهـــف الســـفاح بالفـــتح مثـــنى

مـــع العلـــم الموعـــود بالنصـــر جنـــده

وجمعـــت شـــتى الجـــود في وتـــر راحـــة

فـــ غيث النـدى منهـا قـد انهـل عهـده

فكـــم كامـــل الأوصـــاف والـــذات ماجـــد

إلى ذلـــك الهـــامي العمـــيم مـــرده

علـــي يمـــين قلـــتها غـــير حانـــث

لجـــودك تنظـــيم النـــوال ونضـــده

فقـــد عـــز في الـــدنيا لـــه المثـــل في العلـــى

فمـــا يوســـف إ لا الحيـــا طـــاب ورده

وأيـــن المســـامي والمضـــاهي مجـــادة

لناصـــر ديـــن الله والمجـــد مجـــده

كـــريم المســـاعي حـــافظ الـــدين و الهـــدى

ذو الأنعـــام والفضـــل المبجّـــل عقـــده

ففـي الفخـر أضـحى الفضـل والمجـد طبعـه

و في الـــدهر أمســـى لـــيس يوجـــد نـــده

ومحتـــده الســـامي الكـــريم نجـــاره

يماثلـــه في رفعـــة القـــدر بنـــده

فشـــتى الخـــلال الغـــر جمعـــن عنـــده

بمـــا حـــاز مـــن علـــم وديـــن يمـــده

ودونـــك يا مـــولاي حســـناء غـــادة

مهذبـــة كالـــدر نظـــم عقـــده

مرنحـــة الأعطـــاف تلعـــب بالنهـــي

فتســـبي الحجـــا طـــوراً وطـــوراً تـــرده

هديـــة عبـــدٍ مخلـــص لـــك قلبـــه

وفي تلكـــم الـــذات الكريمـــة وده

فألفاظهـــا تحكـــي جمـــان دموعـــه

وقرطاســـها يحكيـــه في اللـــون خـــده

قال الجامع هذا التصنيف: أشار الرئيس أبو يحي بهذا الشطر الأخير إلى الكاغد الأصفر الذي كانت فيه هذه القصيدة مكتتبة، ثم قال:

وأنقاســـها مـــن كـــل لـــون غريبهـــا

وترتيبهـــا مـــن ذاتهـــا يســـتعده

فأكحلهـــا مـــن مقلـــتي أســـتميحهُ

وأحمرهـــا مـــن أدمعـــي أســـتمدّه

وأخضـرها مـن طيـب عيشـي الـذي مضـى

لـــديك وأرجـــو بالرضـــا تســـترده

وأعجـــب شـــيء أنهـــا بكـــر فكـــرتي

ومـــا بلغـــت معشـــار شـــهر نعـــده

وقـــد ولـــدت بنتـــين ثنتـــين مثلهـــا

يروقـــك مـــن معناهمـــا مـــا تـــوده

وكلتاهمـــا قـــد جـــردت مـــن نظامهـــا

موشـــــــحة كالســـــــيف راق فرنـــــــده

فخـــــذها ففيهـــــا لنـــــواظر مســـــرح

ومـــن مـــدحك الحســـنُ الـــذي تســـتمده

بقيـــت كمـــا تهـــواه مـــا هبـــت الصـــبا

فمالـــــت بهـــــا بان العـــــذيب ورنـــــده

انتهت القصيدة الفريدة، وها أنا أذكر البنتين اللتين ولدت، ثم أذكر ما ولدت كل واحدة منهما بحول الله وقوته.

فاما القصيدة الخارجية من المكتوب بالأخضر فهذا نصها، وتوشيحها ينتظم من المكتوب فيها بالأخضر. وهي هذه:

تنـــــاثر الـــــدمع مـــــن جفـــــوني

كالـــــدر مـــــن ســـــلكه الثمـــــين

مـــــذ أعـــــوز الوصـــــل والتلاقـــــي

مـــــن بـــــدر حســـــن بـــــلا قـــــرين

علقـــــت في الحـــــب ظـــــبي أنـــــس

جمالـــــــــه مرتـــــــــع العيـــــــــون

وحـــــل في القلـــــب عـــــن كنـــــاس

فمالـــــــــه يســـــــــتبيح ديـــــــــني

يحكـــــــم بالنهـــــــب في فـــــــؤادي

إذا نالـــــــه نهبـــــــه العـــــــرين

أهكـــــــذا الشـــــــرع في المعـــــــنى

العـــــــذريّ والحكـــــــم بالظنـــــــون

يحلـــــل القتـــــل منـــــه ظلمـــــاً

بالهجـــــــر والصـــــــد والفتـــــــون

مـــــالي ســـــوى مـــــدحي ابـــــن نصـــــر

بـــــدر الهـــــدى المشـــــرق الجبـــــين

ذا الحلـــــم والصـــــفح والمعـــــالي

غيـــــث النـــــدى الواكـــــف الهتـــــون

قـــــد جـــــاز في الســـــمح والأيادي

ســـــبق المـــــدى دائـــــم الســـــكون

وقصـــــده الجمـــــع بـــــين بكـــــر

للفخـــــــر في دهـــــــره وعـــــــون

وشـــــــأنه البـــــــذل للعطـــــــايا

كـــــــالبحر في جـــــــوده المعـــــــين

نال مـــــن المجـــــد كـــــل طبـــــع

وصـــــف العـــــلا فيـــــه ذو فنـــــون

وســـــور الحمـــــد مـــــن حـــــلاه

لقـــــد تلاهـــــن كـــــل حـــــين

تهـــــدي إل الرشـــــد إذ تجلـــــي

تلـــــك الحلـــــى فـــــاحم الـــــدجون

كأنهـــــا الشـــــفع فهـــــي مثـــــنى

في وتـــــر الأوصـــــاف واليمـــــين

قـــــل لـــــه المثـــــل والمضـــــاهي

في الـــــدهر في رفعـــــة وديـــــن

انتهت البنت الخضراء، وهذا نص بنتها الموشحة، المستخرجة من الأخضر:

تنـــــاثر الـــــدمع، كالـــــدر مد أعوز الوصل، من بدرِ

علقـــــت في الحـــــب جمالـــــــــــــــه

وحـــــل في القلـــــب فمالـــــــــــــــه

يحكـــــم بالنهـــــب إذ نالـــــــــــــــه

أهكـــــذا الشـــــرع، العـــــذري يحلـــــل القتـــــل، بالهجـــــر

مـــــا لي ســـــوى مـــــدحي بـــــدر الهـــــدى

ذا الحلـــــم والصـــــفح غيـــــث النـــــدى

قـــــد جـــــاز في الســـــمح ســـــبق المـــــدى

وقصـــــده الجمـــــع، للفخـــــر وشـــــأنه البـــــذل، كـــــالبحرِ

نال مـــــن المجـــــد وصـــــف العـــــلا

وســـــور الحمـــــد لقـــــد تـــــلا

تهـــــدي إلى الرشـــــد تلـــــك الحلـــــى

كأنهـــــا الشـــــفع، في وتـــــر قـــــل لهـــــا المثـــــل، في الـــــدهر

ويمكن أن تستخرج بإختصار هكذا:

تنـاثر الـدمعُ، مـذ أعـوز الوصـل

علقـــت في الحـــب، وحـــل بالقلـــب، يحكـــم بالنهـــبِ

أهكـذا الشـرع، يحلـل القتـل؟

مـالي سـوى مـدحي، ذا الحلـم والصـفح، قـد حـاز في السـمح

وقصـده الجمـع، وشـأنه البـذل

لـــه مـــن المجـــد، وســـور الحمـــد، تهـــدي إلى الرشـــد

كأنهـا الشـفع، قـل لهـا المثـل

وأما البنت الحمراء فهي الخارجة من المكتوب بالأحمر، وتوشيحها ينتظم من المكتوب فيها بالأحمر، وهذا نصها:

ما كنت لو أنصف بعد المطال ... أصلى لظى الوجد الأليم النكال

كالقمر الزاهر في نوره ... عليه كالليل البهيم الدلال

مستحسن القدَّ زكي الشذا ... كالليل فرعا والقنا في اعتدال

مورد الخد شهي اللمى ... في لثمه كل المنى لو ينال

كأن للشهد وما ذقته ... رضابه العذب الجنى في المثال

ولحظه الأوطف مع سقمه ... أسهر منه كالسليم الليال

وحسنه الباهر مهما بدا ... لمقلتي منه نعيم الوصال

خل الهوى وامدح إمام الورى ... قطب المعالي والهدى والكمال

طود الحجا الأرجح سر العلى ... معنى السماح والندى والجلال

نواله يشرح للمعتفي ... فعل ظباه بالعدا في القتال

لسيفه المرهف يوم الوغى ... أضحى الحمام كالحميم الموال

فيترك الكافر رهن الفنا ... وقد غدا مثل الهشيم الضلال

مرفع القدر عزيز الحمى ... وقد تدانى جوده للمنال

ممثل الأمر والأحكام قد ... حمى الهدى وجوده أن ينال

وخض بالنصر على من بغى ... لما بدت سعوده في اقتبال

الملك الأشرف ترب الحيا ... غيث الندى الهامي العميم النوال

يوسف الناصر دين الهدى ... ذو الفضل والمجد الكريم الخلال

انتهت البنت الحمراء.

وهذا نص موشحتها، وهي بنتها، الخارجة منها من المكتوب بالأحمر:

مـــا كنـــت لـــو أنصـــف أصـــلي لظـــى الوجـــد الأليـــم

كـــــــالقمر الزاهـــــــر عليـــــه كالليـــــل البهـــــيم

***

مستحســــــــن القـــــــد كالليـــــل فرعـــــاً والقنـــــا

مـــــــــورد الخـــــــد في لثمـــــه كـــــل المـــــنى

كـــــــأن للشـــــــهد رضـــــابه العـــــذب الجـــــنى

***

ولحظـــــــــةُ الأوطـــــــف أســـــهر منـــــه كالســـــليم

وحســــــــنه البـــــــاهر لمقتلـــــي منـــــه نعـــــيم

***

خـــــلّ الهـــــوى وامـــــدح قطـــــب المعـــــالي والهـــــدى

طـــــود الحجـــــا الأرجـــــح معـــــنى الســـــماح والنـــــدى

نوالـــــــــه يشـــــــــرح فعـــــل ظبـــــاه بالعـــــدا

***

لســــــــيفه المرهـــــــف أضـــــحى الحمـــــام كـــــالحميم

فيـــــــــترك الكـــــــافرْ وقـــــد غـــــدا مثـــــل الهشـــــيم

***

مرفـــــــــع القـــــــدر وقـــــد تـــــدانى جـــــوده

ممثـــــــــل الأمـــــــــر حمـــــى الهـــــدى وُجـــــودُهُ

وخـــــــص بالنصـــــــر لمـــــا بـــــدتْ ســـــعوده

***

الملـــــــــك الأشـــــــــرف غييـث النـدى الهـامي العمـيم

يوســـــــــف الناصـــــــــر ذو الفضـــل والمجـــد الكـــريم

ويمكن اختصارها أيضاً هكذا:

مـا كنـت لـو أنصـف، كـالقمر الزاهـر

مستحســـــن القـــــد، مـــــورد الخـــــد، كـــــأن للشّـــــهد

ولحظـه الأوطـف، وحسـنه البـاهر

خـــل الهـــوى وامـــدح، طـــود الحجـــا الأرجـــح، نوالـــه يشـــرح

لســـيفه المرهـــف، فيـــترك الكـــافر

مرفـــــع القـــــدر، ممثـــــل الأمـــــر، وخـــــصّ بالنصـــــر

الملـــكُ الأشـــرفْ، يوســـف الناصـــرْ

يـرحم الله الشـيخ أبا مـدين- شـعيب بـن الحسـن الأندلسـي التلمسـاني- إذ يقـول مـن رقيـق شـعره، واصفاً مجلساً من مجالس الذكر عند السادة الصوفية:

بكـت السـحاب فأضـحكت لبكائهـا زهـــر الـــرياض وافاضـــت الأنهـــار

وقـــد اقبلـــت شمـــس النهـــار بحلـــةٍ خضـــــرا وفي إســـــرارها أســـــرار

وأتـــى الربيـــع بخيلـــه وجنـــوده فتمتعـــت في حســـنه الأبصـــار

والـــورد نادى بالـــورود إل الجـــنى فتســـابق الأطيـــار والأشـــجار

والكـأس تـرقص والعقـار تشعشـعت والجـوّ يضـحك والحبيـبُ يـزار

والعـــود للغيـــد الحســـان مجـــاوبٌ والطـــارُ أخفـــى صـــوته المزمـــار

لا تحســـبوا الزمـــر الحـــرام مـــرادنا مزمـــارنا التســـبيح والأذكـــار

وشـــرابنا مـــن لطفـــه وغنـــاؤنا نعـــم الحبيـــب الواحـــد القهـــار

والعـــود عـــادات الجميـــل وكاســـنا كـــاسُ الكياســـة والعقـــار وقـــارُ

فتـــألفوا وتطيبـــوا واســـتغنموا قبـــل الممـــات فـــدهركم غـــدار

والله أرحـــم بالفقـــير إذا أتـــى مـــن والديـــه فإنـــه غفـــار

ثم الصـــلاة علـــى الشـــفيع المصـــطفى مـــا رنمـــت بلغاتهـــا الأطيـــار

نظم الشيخ إبراهيم التازي قصيدة مطلعها:

مـــا حـــال مـــن فـــارق ذاك الجمـــال

وذاق كعـــم الهجـــر بعـــد الوصـــال

فقام بعض إخوانه بتخميسها على الشكل التالي:

بـــدت كغصـــن ناعـــم في اعتـــدال

وأبـــدلت وصـــلي بصـــاد ودال

قلـــت كصـــب عاشـــق حيـــث قـــال

مـــا حـــال مـــن فـــارق ذاك الجمـــال وذاق طعـــم الهجـــر بعـــد الوصـــال

صـــب صـــبا مـــن وجـــد لحـــظ الرشـــا

مـــن حبـــه عـــن لبـــه ينتشـــى

وســـره بدمعـــه قـــد فشـــا

والعقـــل منـــه ذاهـــب ملتهـــب والجسـم يحكـــي الخيـــال

شـــاني بهـــا مـــا دمـــت في رقهـــا

راقٍ ولا رغبـــة في عتقهـــا

دمـــت لهـــا عبـــداً ومـــن حقهـــا

أبيـــت أرعـــى الـــنجم في أفقهـــا وليـــلُ أهـــل الحـــبَّ رحـــبٌ طـــوال

جـــاء بهـــا التنصـــيص في جملـــتي

أقضـــي بهـــا فرضـــي وهـــي ملـــتي

نأت بصـــــــــــبري صـــــــــــحت: واخجلـــــــــــتي

والـــدمع كالمـــدرار مـــن مقلـــتي يجـــري علـــى الوجنـــة يا للرجـــال

مـــــــا عمـــــــرت لي بالهـــــــوى راحـــــــة

مـــــــن بعـــــــدها ولا خلـــــــت ســـــــاحة

مـــــــن حســـــــنها إذ هـــــــي وضـــــــاحة

ولـــــــيس لي ولا راحـــــــة والحـال يغـني ذا الحجـا عـن سـؤال

الوصـــــل قـــــد أبـــــدى لنـــــا حســـــنه

والبعـــــد قـــــد أبـــــدى لنـــــا شـــــينه

قولـــــوا لمـــــن ليـــــل الهـــــوى جنـــــه

يا قـــــبح الله النـــــوى إنـــــه قتـــلٌ بـــلا ســـيف وداء عضـــال

إلفـــــي مـــــذ حـــــل بقلـــــبي قضـــــى

أعـــــــــــاده الله لنـــــــــــا بالرضـــــــــــا

بطـــــــــالع الســـــــــعد ونـــــــــورٍ أضـــــــــا

ويا رعـــــى الله زمـــــاناً مضـــــى بالأنـــس في وارف تلـــك الظـــلال

لله أطـــــــــــــلال بهـــــــــــــا خيمـــــــــــــت

فكـــــــم بهـــــــا مـــــــن أمـــــــةٍ أحرمـــــــت

ويا رعـــــــى الله بهـــــــا مـــــــا حمـــــــت

ظـــــلال تيمـــــاء الـــــتي تيمـــــت قلـــبي وخلـــت مهجـــتي في نكـــال

نلـــــــــت لذيـــــــــذ الوصـــــــــل في تربهـــــــــا

لـــــــو دام مـــــــا غيبـــــــتُ عـــــــن قربهـــــــا

فكيـــــــف لا أعلـــــــن مـــــــن حبهـــــــا

آهـــا لهـــا مـــن لي بأنـــس بهـــا خـوف الـوجى مـا بـين تلـك الجبـال

تلـــــــك ربـــــــوع فـــــــاز مـــــــن حلهـــــــا

وعقـــــــــدة الإبعـــــــــاد قـــــــــد حلهـــــــــا

مـــــــــن لي بقـــــــــرب أجتـــــــــني وصـــــــــلها

ألزمهـــــا أبـــــث أمـــــري لهـــــا أنعـــــم الطـــــرف بـــــذاك الجمـــــال

مـــــــا فـــــــاز إلا مـــــــن غـــــــدا خلهـــــــا

ومـــــــــن أتاهـــــــــا قاصـــــــــداً أهلهـــــــــا

يا عاشـــــــــــــقين اســـــــــــــتعطفوا دلهـــــــــــــا

لله مـــــا أحســـــن خـــــالا لهـــــا تقبيلـــــه المحظـــــور عـــــين الحـــــلال

نفســـــــي فـــــــدا مـــــــن حـــــــل في ركبهـــــــا

ومـــــــــــرغ الخـــــــــــدين في تربهـــــــــــا

ونال ظـــــــــــل الأمـــــــــــن في حزبهـــــــــــا

ومـــــا ألـــــذ العـــــيش في قربهـــــا في ريـــــه بـــــذل العطـــــا والنـــــوال

يا أهـــــــــــل ذاك المنصـــــــــــب المولـــــــــــوي

عـــــــن حـــــــبكم قلـــــــبي مـــــــا يرعـــــــوي

لأنـــــــــني مـــــــــن مـــــــــائكم أرتـــــــــوي

يا ســـــــادتي يا صـــــــفوتي يا ذوي بـــــري وشـــــكري يا كـــــرام الفعـــــال

كـــــــم بـــــــت ليلـــــــي بكـــــــم ســـــــاهرا

ســـــــــامرت فيـــــــــه كوكبـــــــــاً زاهـــــــــراً

وصـــــــــرت مـــــــــن شـــــــــوقي لكـــــــــم ذاكـــــــــرا

كـــــان ســـــروري بكـــــم وافـــــرا وبـــــدر ســـــعدي مشـــــرقاً في كمـــــال

فهـــــــــا أنا اليـــــــــوم أعـــــــــاني العنـــــــــا

وظـــــــــل أمـــــــــني كـــــــــان في المنحـــــــــنى

وبـــــــــدر ســـــــــعدي ناظـــــــــم شملنـــــــــا

فانخســـــف البـــــدر وراح الهنـــــا مـــا كـــان ذا يخطـــر مـــني ببـــال

يا مـــــــن غـــــــدا قلـــــــبي بهـــــــم مغرمـــــــا

مـــــــن أجـــــل خـــــودٍ حســـــنها قـــــد سمـــــا

مـــــــن لي بهـــــــا أرشـــــــف ذاك اللمـــــــى

يا جـــيرة الحـــي وأهـــل الحمـــى أنـتم مـنى قلـبي علـى كـل حـالْ

كانـــــــت بكـــــــم لي في الهـــــــوى نزهـــــــة

فصـــــــرت أبكـــــــي إذ بـــــــدت وحشـــــــة

وهـــــــــا أنا لم تـــــــــرق لي دمعـــــــــة

ولـــــيس بي صـــــبر ولا ســـــلوةٌ عـنكم ولـو شـط المـدى واسـتطال

يا مـــــــن بهـــــــم قلـــــــبي غـــــــدا مولعـــــــا

وحـــــق مـــــن طـــــاف ومـــــن قـــــد ســـــعى

مـــــا العبـــــد إلا صـــــادق مـــــا ادعـــــى

فـــارعوا ذمـــامي واجهـــدوا في الـــدعا للمـدنف المضـنى عسـى ذو الجـلال

مـــــــتي أرى ركـــــــبي بهـــــــم قـــــــافلا

وربعكـــــــم أضـــــــحى بـــــــه آهـــــــلا

فـــــــالله أرجـــــــوا داعيـــــــا ســـــــائلا

أن يجمـــع الشـــمل بكـــم عـــاجلا في ذلـــك المغـــنى العـــديم المثـــالْ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ